المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة ٦٦ العدد ٨ - شعبان ١٤٢٨ هـ - أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٧م

الحرية والضوابط الأخلاقية

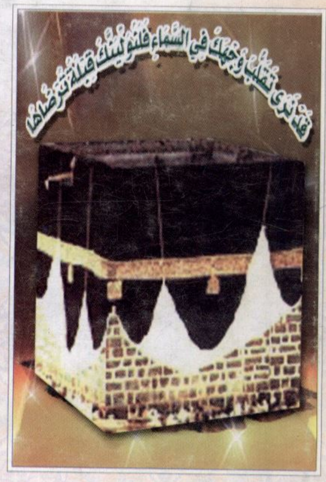

شهر شعبان وتحويل القبلة

التفويض الإدارى فى منهج الإسلام

الإسلام والفنون الجميلة

الإصلاح الثقافى فى العالم الإسلامى

نظرة الإسلام للعدوى وطرق الوقاية منها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة «الإنسان»
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية
فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف
□ الإسلام يصون المرأة
المستشار حسن حسن منصور
□ من قصص السنة: تحويل القبلة
أ. د. أحمد عمر هاشم
□ تلوث المياه.. أخطر أنواع التلوث
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
□ التبرع بالدم إحياء للروح وتجديد للنفس
أ. د. محمد فتحى فرج بيومى
□ فى رحاب الدعوة إلى الدين الحق
أ. د. أحمد محمود كريمة
□ الشباب مرآة المجتمع ـ الجانب المادى
أ. د. محمد عبدالغنى شامة

غلاف الفردوس
مجلة الطفل المسلم

هدية مجلة «منبر الإسلام»

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والافريقية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام

تصـدرها وزارة الأوقـاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: عبدالصبور مرزوق

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور: صـوفى أبو طالـب

الدكتور: أحمد كمال أبو المجد

الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

لشهر شعبان نفحات وذكريات تستحق العناية والاهتمام ومن أهم ذكرياته تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام.. ولقد ذكر المؤرخون وعلماء السنة النبوية وجزم بهذا الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم: أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان فى شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة، وفى اليوم الخامس عشر من شعبان بعد بضعة عشر شهرا صلاها رسول الله ﷺ والمسلمون معه تجاه بيت المقدس، ولقد تم هذا التحويل تحقيقا لرغبة رسول الله ﷺ التى ذكرها القرآن فى قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ البقرة: آية ١٤٤.

ولقد شاءت إرادة الله تعالى أن يكون شهر شعبان ظرفا لحادث تاريخى عظيم كان له أبعد الأثر فى تاريخ المجد الإسلامى وحياة المسلمين، ولعل من أسرار ذلك الحدث هو الربط بين القبلتين وتوثيق الصلة بينهما. كما أنه كان تعريبا لبيت المقدس وما حوله وتأكيدا للقيم الروحية والرسالات السامية التى انبثقت قديما من رحابه بالإضافة إلى ماهو معروف من استمالة أهل الكتاب وإشعارهم بوحدة الرسالات السماوية السابقة واحترام الإسلام لسائر رسالات السماء وصدق الله تعالى حيث يقول: ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ الشورى: آية ١٣.

لقد كان هذا التحويل إيذانا بأن دين الله المختار هو الإسلام وأنه الدين العالمى للبشرية إلى يوم الدين.

حديث الشهر

تحويل القبلة المغزى والحدث

أ. د. عبد الصبور مرزوق

كان تحويل القبلة فى شعبان من بيت المقدس إلى البيت الحرام من الأحداث التى هزت المجتمع الإسلامى، وأتاحت فرصة لليهود كى يتساءلوا عن السبب لاسيما وأن الرسول ﷺ والمسلمين معه ظلوا يصلون إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، وأنه ﷺ كان يحب أن تكون قبلته ناحية البيت ويتطلع فى صلاته ناحية السماء فنزل قول الله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ البقرة: آية ١٤٤.

سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها

بينما قالت اليهود فيما أوضحه القرآن الكريم وسماهم السفهاء فى قوله: **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها﴾** البقرة: آية ١٤٢، فرد عليهم القرآن فى قوله سبحانه: **﴿قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢.

أما أبناء الإسلام من أتباع الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فقد كانوا نماذج شامخة فى طاعة الأمر الإلهى الذى نزل على الرسول ﷺ، وكان لهم فى طاعته ما يستثير الإعجاب فعندما صلى الرسول ﷺ مستقبلا الكعبة، ومتحولا عن بيت المقدس خرج واحد ممن صلى مع الرسول ﷺ فمرّ على مسجد آخر تصلى فيه بقية الجماعة المسلمة فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ متجهين قبل مكة يعنى أن القبلة قد تحولت من بيت المقدس إلى البيت الحرام فى مكة.

وهنا تبدو الطاعة التى تستثير الإعجاب والتقدير حيث تحول المصلون على الهيئة التى كانوا عليها وهم ركوع فاستداروا راكعين إلى البيت الحرام بمكة المكرمة.

***

وتقول المصادر: إنه لما أمر الرسول ﷺ باستقبال البيت الحرام بمكة خطب رسول الله ﷺ فى الناس يعلمهم بذلك وكانت أول صلاة صلاها إلى الكعبة هى صلاة العصر وذلك فى مسجد بنى سلمة ولذا سمى مسجد القبلتين.

وفى حديث نويلة بنت مسلم أن الخبر جاءهم بذلك وهم فى صلاة الظهر فتحول الرجال إلى مكان النساء والنساء إلى مكان الرجال.

هكذا والصلاة مستمرة.

***

وتقول المصادر: ولما وقع هذا حصل لبعض الناس من أهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

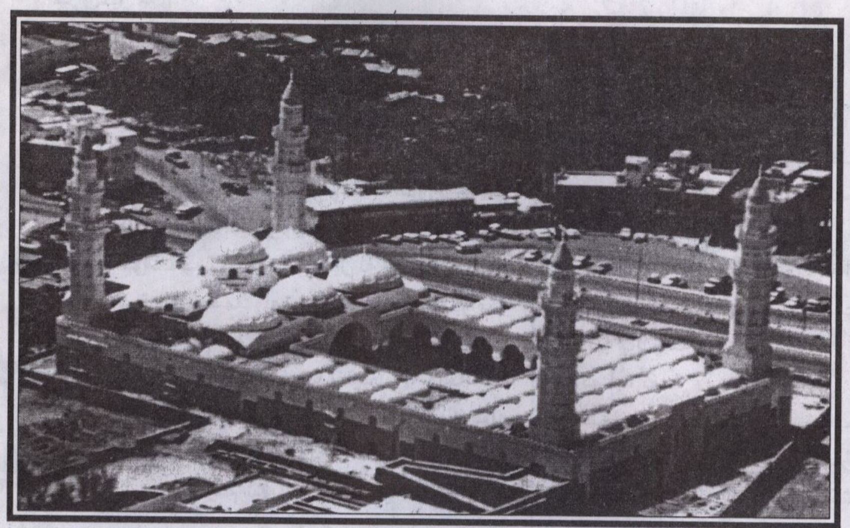

النفـاق والريب، والكفـرة من اليـهـود ارتياب وزيغ عن الهدى وشك وتخبط وقـالوا: **﴿مـا ولاهم عن قـبلتـهم التى كانوا عليها﴾** البقرة: آية ١٤٢، فأنزل الله جوابه: **﴿قل لله المشـرق والمغـرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢.

كمـا نزل قوله تعـالى: **﴿ليس البر أن تولوا وجـوهكم قـبل المشـرق والمغـرب ولكن البـر من آمن بالله﴾** البـقـرة: آية ١٧٧، بمعنى أن الحكم والتصرف والأمر كله لله فحيثما وجهنا الله توجهنا فالطاعة هى الأساس والشأن كله فى امتثال أمر الله ولو وجهنا فى كل يوم إلى جهات عديدة فنحن عباده، ولله - سبحانه وتعالى - عناية عظيمة برسوله محمد ﷺ وبأمته حيث هداهم إلى قبلة خليل الرحمن إبراهيم ووجههم إلى بيته - سبحانه - فى المسجد الحرام.

***

ومن مظاهر هذه العناية بمحمد ﷺ وأمته أن جعلهم الأمة الوسط ليكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول ﷺ عليهم شهيدا. كما جاء فى قوله سبحانه: **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** البقرة: آية ١٤٣،

***

والوسط هنا بمعنى الخيار والأجود كما كان الرسول محمد ﷺ أى أشرفهم نسبا، وكما جاء عن الصلاة الوسطى وهى صلاة العصر التى جاء التنبيه القرآنى بالحفاظ عليها خاصة فى قوله تعالى: **﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾** البقرة: آية ٢٣٨.

ولأن أمة محمد ﷺ هى الأمة الوسط فقد أكمل الله شرعتها ومنهاجها وخصها بالخصوصيات المعروفة بأنها ليست خاصة بها وإنما هى إلى الناس كافة عبر الزمان وعبر كل مكان مما يؤكد عالميتها وختامها للرسالات.

وفى هذا يقول الحق سبحانه: **﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾** الحج: آية ٧٨.

وروى الإمام أحمد فى حديث له عن أبى سعيد أن رسول الله ﷺ قال: **«يدعى نوح يوم القيامة فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم؟ فيقولون ما أتانا من نذير وما جاءنا أحد فيقال لنوح عليه السلام من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك

***

وروى الإمام أحمد أيضا من حديث عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال: **«يجىء النبى يوم القيامة ومعه الرجلان أو أكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم: هل بلغكم هذا؟ فيقولون لا. فيقال له هل بلغت قومك فيقول نعم، فيقال له من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته ـ فيدعى محمد وأمته فيقال لهم: هل بلغ هذا قومه؟ فيقولون نعم، فيقال لهم وماعلمكم بهذا فيقولون: جاءنا نبينا محمد فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا، فذلك قوله تعالى: ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** الحج: آية ٧٨.

***

وهنا أقول:

إن الارتباط بين وسطية الأمة وبين ما جرى عند تحويل القبلة توضحه الآية الكريمة **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾** البقرة: آية ١٤٣.

فالآية فى صياغتها تؤكد أن هذا التحويل للقبلة والذى أطاعه المؤمنون كما أشرنا دقيقة الالتزام حتى كانوا يستديرون من ناحية الشام إلى ناحية الكعبة وهم ركوع لم يغيروا من هيئتهم شيئا. بينما استقبله اليهود واستقبله المنافقون بالشك وبالريب.

هذا الارتباط يؤكد أنه إذا ارتبطت الأمة بإيمانها وامتلأت قلوب أبنائها به فإنه يكون نعم العون للأمة فى مواجهة المواقف الصعبة التى تهتز فيها العزائم وتحار العقول.

وهذا الارتباط ليس بجديد على أمة الإسلام التى كان الإيمان عبر تاريخها هو العاصم لها من الانهيار والضياع عبر مصاعب الأحداث.

***

ثم هو قبل هذا وبعده هو الطريق للخروج من المحنة ـ أى محنة ـ بطمأنينة وثبات ـ الأمر الذى نراه فى زماننا من أقدس الواجبات التى على الأمة المسلمة فى شتى بقاعها مطالبة بالتزامه.

ثم أما بعد:

فنحن فى احتفالاتنا بتحويل القبلة ننبه كثيرا إلى ضرورة الضراعة إلى الله والدعاء أن يكشف عنا ما نحن فيه.

فما أحرانا ونحن نعيش واقعا بالغ الصعوبة كمسلمين، تتكالب علينا الأمم ليس فقط على أفرادنا وشعوبنا بل وعلى عقيدتنا وديننا.

ما أحرانا أن تكون دعواتنا يوم تحويل القبلة أن يصلح الله من أحوالنا وأن يلهم الصواب والرشاد قادتنا وأولياء أمور أمتنا أن يلتقوا من جديد لقاء الوحدة والاعتصام بحبل الله. لأن هذا وحده هو السبيل لحماية عقيدتنا مما يدبر لها من سوء ثم لحماية أمتنا من كتائب العدوان التى تتربص بها السوء.

***

وإذا كنت آمل أن تكون دعواتنا فى النصف من شعبان موجهة لإصلاح حال الأمة وحماية العقيدة فإنى أنبه إلى أن هذا الإصلاح لا تكفى فيه الدعوات مالم تقترن بالعمل الجاد والاتجاه الحق إلى إنقاذ الأمة وحماية العقيدة.

والله غالب على أمره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

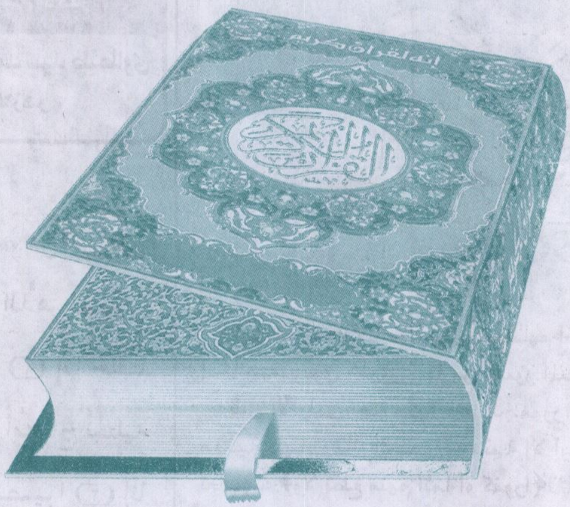

- تفسير سورة «الإنسان»
- من بلاغة الحرف القرآني
- البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية أعظمه بر الوالدين (٢)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الإنسان»

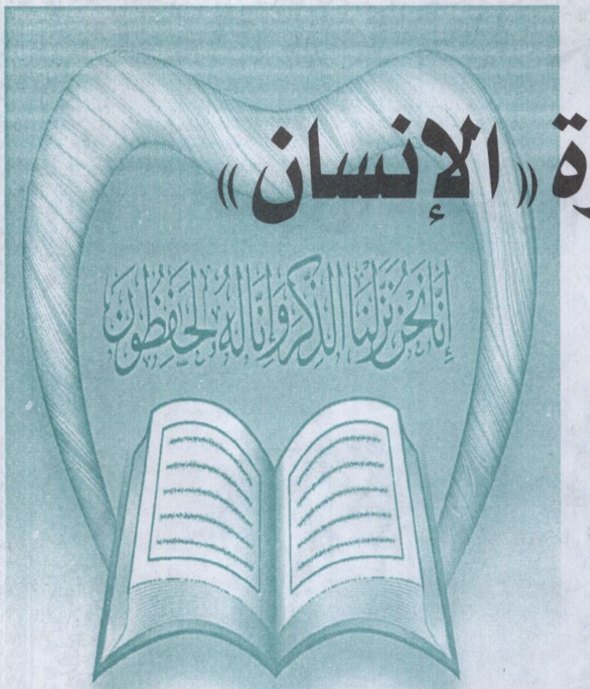

لفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢) إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)﴾

الإنسان: الآيات ١ ـ ٣.

١ ـ سورة **«الإنسان»** يرى بعضهم أنها من السور المكية الخالصة، ويرى آخرون أنها من السور المدنية.

قال الألوسى: هى مكية عند الجمهور، وقال مجاهد وقتادة: مدنية كلها، وقال الحسن: مدنية إلا آية واحدة، وهى قوله ـ تعالى ـ: **﴿ولا تطع منهم آثما أو كفورا﴾**(١).

٢ ـ والذى تطمئن إليه النفس أن هذه السورة، من السور المكية الخالصة، فإن أسلوبها وموضوعها ومقاصدها.. كل ذلك يشعر بأنها من السور المكية، إذ من خصائص السور المكية، كثرة حديثها عن حسن عاقبة المؤمنين، وسوء عاقبة المكذبين، وأمر النبى ﷺ وأصحابه بالصبر، وإثبات أن هذا القرآن من عند الله ـ تعالى ـ والتحريض على مداومة ذكر الله ـ تعالى ـ وطاعته.. وكل هذه المعانى نراها واضحة فى هذه السورة.

ولقد رأينا الإمام ابن كثير ـ وهو من العلماء المحققين ـ عند تفسيره لهذه السورة، قال إنها مكية، دون أن يذكر فى ذلك خلافا، مما يوحى بأنه لا يعتد بقول من قال إنها مدنية.

٣ ـ وتسمى هذه السورة ـ أيضا ـ بسورة **﴿هل أتى على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الإنسان﴾، فقد روى البخارى ـ فى باب القراءة فى الفجر ـ عن أبى هريرة، قال: كان النبى ﷺ يقرأ فى الفجر سورة «ألم السجدة». وسورة «هل أتى على الإنسان».

وتسمى ـ أيضا ـ بسورة: الدهر، والأبرار، والأمشاج، لورود هذه الألفاظ فيها.

وعدد آياتها: إحدى وثلاثون آية بلا خلاف.

٤ ـ ومن مقاصدها البارزة: تذكير الإنسان بنعم الله ـ تعالى ـ عليه، حيث خلقه ـ سبحانه ـ من نطفة أمشاج، وجعله سميعا بصيرا، وهداه السبيل.

وحيث أعد له ما أعد من النعيم الدائم العظيم.. متى أطاعه واتقاه.

كما أن من مقاصدها: إنذار الكافرين بسوء العاقبة إذا ما استمروا على كفرهم. وإثبات أن هذا القرآن من عند الله ـ تعالى ـ وأمر الرسول ﷺ وأمته بالصبر والإكثار من ذكر الله ـ تعالى ـ بكرة وأصيلا.

وبيان أن حكمته ـ تعالى ـ قد اقتضت أنه: ﴿يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما﴾.

والاستفهام فى قوله ـ تعالى ـ ﴿هل أتى على الإنسان﴾.. للتقرير. والمراد بالإنسان: جنسه، فيشمل جميع بنى آدم، والحين: المقدار المجمل من الزمان، لا حد لأكثره ولا لأقله. والدهر: الزمان الطويل غير المحدد بوقت معين.

والمعنى: لقد أتى على الإنسان ﴿حين من الدهر﴾ أى: وقت غير محدد من الزمان الطويل الممتد فى هذه الحياة الدنيا.

﴿لم يكن شيئا مذكورا﴾ أى: لم يكن هذا الإنسان فى ذلك الحين من الدهر، شيئا مذكورا من بين أفراد جنسه، وإنما كان شيئا غير موجود إلا فى علم الله ـ تعالى ـ.

ثم أوجده ـ سبحانه ـ بعد ذلك من نطفة فعلقة فمضغة.. ثم أنشأه ـ سبحانه ـ بعد ذلك خلقا آخر. فتبارك الله أحسن الخالقين.

فالمقصود بهذه الآية الكريمة بيان مظهر من مظاهر قدرته ـ عز وجل ـ حيث أوجد الإنسان من العدم، ومن كان قادرا على ذلك، كان ـ من باب أولى ـ قادرا على إعادته إلى الحياة بعد موته، للحساب والجزاء.

قال الإمام الفخر الرازى ما ملخصه: اتفقوا على أن «هل» هاهنا، وفى قوله ـ تعالى ـ: ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾. بمعنى قد، كما تقول: هل رأيت صنيع فلان، وقد علمت أنه قد رآه، وتقول: هل وعظتك وهل أعطيتك، ومقصودك أن تقرره بأنك قد أعطيته ووعظته.

والدليل على أن «هل» هنا ليست للاستفهام الحقيقى.. أنه محال على الله ـ تعالى ـ فلابد من حمله على الخبر(٢).

وجاءت الآية الكريمة بأسلوب الاستفهام، لما فيه من التشويق إلى معرفة ما سيأتى بعده من كلام.

وجملة ﴿لم يكن شيئا مذكورا﴾ فى موضع نصب على الحال من الإنسان، والعائد محذوف. أى: حالة كون هذا الإنسان، لم يكن فى ذلك الحين من الدهر، شيئا مذكورا من بين أفراد جنسه، وإنما كان نسيا منسيا، لا يعلم بوجوده أحد سوى خالقه ـ عز وجل ـ.

ثم فصل ـ سبحانه ـ بعد هذا التشويق، أطوار خلق الإنسان فقال: ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ والمراد بالإنسان هنا ـ أيضا ـ جنسه وجميع أفراده.

و«**أمشاج**» بمعنى أخلاط من عناصر شتى، مشتق من المشج بمعنى الخلط،، يقال: مشج فلان بين كذا وكذا ـ من باب ضرب ـ إذا خلط ومزج بينهما، وهو جمع مشج ـ كسبب، أو مَشِج ـ ككتف، أو مشيج ـ كنصير.

قال الجمل: «أمشاج» نعت لنطفة ووقع الجمع صفة لمفرد، لأنه فى معنى الجمع، أو جعل كل جزء من النطفة نطفة، فاعتبر ذلك فوصف بالجمع..(٣).

ويرى صاحب الكشاف أن لفظ «أمشاج» مفرد جاء على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صيغة أفعال، كلفظ أعشار فى قولهم: برمة أعشار، أى: برمة متكسرة قطعا قطعا، وعليه يكون المفرد قد نعت بلفظ مفرد مثله. فقد قال - رحمه الله -: «من نطفة أمشاج» كبرمة أعشار.. وهى ألفاظ مفردة غير جموع.

ولذلك وقعت صفات للأفراد، والمعنى: من نطفة قد امتزج فيها الماءان..(٤).

وجملة «**نبتليه**» حال من الإنسان، أو من فاعل «**خلقنا**».

أى: إنا خلقنا الإنسان بقدرتنا وحدها. «**من نطفة**» أى: مَنِىٍّ، وهو ماء الرجل وماء المرأة. «**أمشاج**» أى: ممتزج أحدهما بالآخر امتزاجا تاما.

أو خلقناه من نطفة مختلطة بعناصر متعددة، تتكون منها حياة الإنسان بقدرتنا وحكمتنا.

وخلقناه كذلك حالة كوننا مريدين ابتلاءه واختباره بالتكاليف، فى مستقبل حياته حين يكون أهلا لهذه التكاليف.

﴿**فجعلناه**﴾ بسبب إرادتنا ابتلاءه واختباره بالتكاليف عند بلوغه سن الرشد ﴿**سميعا بصيرا**﴾ أى: فجعلناه بسبب هذا الابتلاء والاختبار والتكاليف مزودا بوسائل الإدراك، التى بواسطتها يسمع الحق ويُبصره ويستجيب له ويدرك الحقائق والآيات الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا وصدق رسلنا.. إدراكا سليما، متى اتبع فطرته، وخالف وساوس الشيطان وخطواته.

وخص - سبحانه - السمع والبصر بالذكر، لأنهما أنفع الحواس للإنسان، إذ عن طريق السمع يتلقى دعوة الحق وما اشتملت عليه من هدايات، وعن طريق البصر ينظر فى الأدلة المتنوعة الكثيرة التى تدل على وحدانية الله - تعالى - وعلى صدق أنبيائه فيما جاءوا به من عند ربهم.

وقوله - سبحانه -: ﴿**إنا هديناه السبيل**﴾ تعليل لقوله ﴿**نبتليه**﴾، وتفصيل لقوله - تعالى -: ﴿**فجعلناه سميعا بصيرا**﴾، والمراد بالهداية هنا: الدالة إلى طريق الحق، والإرشاد إلى الصراط المستقيم.

أى: إنا بفضلنا وإحساننا - قد أرشدنا الإنسان إلى ما يوصله إلى طريق الحق والصواب، وأرشدناه إلى ما يسعده، عن طريق إرسال الرسل وتزويده بالعقل المستعد للتفكر والتدبر فى آياتنا الدالة على وحدانيتنا وقدرتنا.

وقوله: ﴿**إما شاكرا وإما كفورا**﴾ حالان من ضمير الغيبة فى «هديناه» وهو ضمير الإنسان.

و«إمَّا» للتفصيل باعتبار تعدد الأحوال مع اتحاد الذات، أو للتقسيم للمهدى بحسب اختلاف الذوات والصفات.

أى: إنا هديناه ودللناه على ما يوصله إلى الصراط المستقيم، فى حالتى شكره وكفره، لأنه إن أخذ بهدايتنا كان شاكرا، وإن أعرض عنها كان جاحدا وكافرا لنعمنا، فالهداية موجودة فى كل الأحوال، إلا أن المنتفعين بها هم الشاكرون وحدهم.

ومثل ذلك كمثل رجلين، يرشدهما مرشد إلى طريق النجاة، فأحدهما يسير فى هذا الطريق فينجو من العثرات والمتاعب والمخاطر.. والآخر يعرض عن ذلك فيهلك.

ولما كان الشكر قل من يتصف به، كما قال - سبحانه -: ﴿**وقليل من عبادى الشكور**﴾، جاء التعبير بقوله - سبحانه -: ﴿**شاكرا**﴾ بصيغة اسم الفاعل. ولما كان الجحود والكفر يعم أكثر الناس. جاء التعبير بقوله - تعالى -: ﴿**كفورا**﴾ بصيغة المبالغة.

والمقصود من الآية الكريمة: قفل الباب أمام الذين يفسقون عن أمر ربهم، ويرتكبون ما يرتكبون من السيئات.. ثم بعد ذلك يعلقون أفعالهم هذه على قضاء الله وقدره. ويقولون - كما حكى القرآن عن المشركين: ﴿**لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شىء**﴾ الأنعام: آية ١٤٨.

الهوامش:

١ - تفسير الآلوسى جـ٢٩ ص١٥٠.
٢ - تفسير الفخر الرازى جـ٨ ص٢٧١.
٣ - حاشية الجمل على الجلالين جـ٤ ص٤٥٢.
٤ - تفسير الكشاف جـ٤ ص٦٦٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من بلاغة الحرف القرآنى..

عبدالغنى أحمد ناجى

ستظل مناحى الإعجاز فى القرآن الكريم كالمعين الثـرّ الذى لا ينضب مهما نهل منه الناهلون، وقد جلّى بعض إعجازه الأسلوبى عديد من العلماء والمفسرين، بادئين بالكلمة، ثم التركيب والأسلوب، فأثبتوا تفرده وتميزه وإعجازه لسائر الأساليب، ولكنهم لم يفردوا حديثا عن الحرف القرآنى، وإعجاز استخدامه استخداما يصل إلى أوج بعيد لا يصل إليه استخدام البشر.

وقد شدنى، بل أسرنى بعض الحروف فى القرآن، والتى جاءت محكمة الدلالة فى سياقها، بحيث لا يغنى غيرها غناءها، ولا يتم المعنى المقصود بدونها، والحرف الواحد منها يغنى عن كلام كثير. وهاأنذا أقف عند أربع آيات كريمات، كل واحدة منهن تتضمن حرفا من هذه الحروف المعجزة والمحكمة فى استخدامها.

من هذه الآيات آيتان متقاربتان فى أول سورة النساء، الأولى هى قوله تعالى: **﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾** النساء: آية ٥.

فحينما نقرأ تلك الآية الكريمة نقف عند قوله تعالى: **﴿فيها..﴾** أى الأموال، ونتساءل: لماذا لم تقل الآية: **«وارزقوهم منها»**. فالإعطاء يكون من الأموال لا فيها، فالذى يعطى غيره قدرا من المال إنما يعطيه منه لا فيه،، ولكن المتدبر لمقصود تلك الآية يجد أن حرف الجر «فى» هو المناسب للمقصود النبيل الذى يدعو إليه الإسلام فى حدبه وعطفه، ورعايته للسفيه الذى لا يحسن التصرف، فالآية توجب على ولىّ أمر السفيه أن يتقى الله ويخشاه، وأن يعطف على السفيه ويرعاه، ومن أهم وسائل الرعاية أن ينمى له ماله الذى تحت يده، ويعطيه من الربح أو العائد لا من أصل المال، حتى إذا عقل ورشد وجد ماله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم ينفد، والذى يفيد هذا المعنى النبيل، ويعبر عن هذا العمل **الإنسانى السديد والرشيد هو حرف الجر (فى) لا حرف الجر (من)، فكأن أموال السفيه وعاء أو ظرف يحتوى العائد والربح بالتنمية والتثمير من جانب الولى ذى الضمير.**

وحينما نقرأ الآية الثانية من تلك السورة الكريمة: سورة النساء، وهى قوله تعالى: **﴿.. وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا﴾** النساء: آية ٨. نجد الأمر بالإعطاء ممثلا فى قوله تعالى: **﴿فارزقوهم﴾** كما فى الآية السابقة أيضا، ولكن الإعطاء المأمور به هنا من الأموال لا فيها، لأن المعطين، أو الذين سيتناولون العطاء ـ ليسوا سفهاء، والأموال ليست أموالهم، ولا يوجد ولىّ أمر يؤمر بتنمية المال قبل الإعطاء، ومن ثم كان الأمر بالعطاء من الأموال أى التركة لا فيها، ولا يسعنا إلا أن نقول: ما أحكم الأسلوب، وما أبلغ الحرف فى إفادة المطلوب، ففعل الأمر فى الآيتين واحد، وهو: **﴿.. فارزقوهم..﴾** ولكن أحدهما يدل على العطاء من الربح والعائد، والثانى يدل على العطاء من أصل المال، وجاء التمييز بين العطاءين بوساطة حرفين: أحدهما أفاد المعنى الأول، وهو الحرف (فى)، والثانى أفاد المعنى الثانى، وهو الحرف (من)، وقد أغنى الحرف (فى) عن كلام كثير، هو الأمر بالعطاء من أرباح الأموال المملوكة للسفهاء، دون إعطائهم من أصلها مخافة أن تنفد الأموال قبل أن يرشد السفهاء ـ هذا الكلام الكثير أغنى عنه استخدام حرف الجر (فى) بدل الحرف (من).

وننتقل إلى الآية الثالثة، وهى قوله تعالى فى سورة المائدة: **﴿ياأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين..﴾** المائدة: آية ٥٤.. لنجد حرف الجر (على) قد ذكر مرتين بعد «أذلة»، وبعد «أعزة» واستعماله مع «أعزة لا يدعو إلى الاستغراب والتساؤل؛ لأن الفعل (عزّ) يتعدى بحرف الجر (على)، يقال: عزّ عليه، وعزيز (عليه)، أما استخدام حرف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثبت العلماء والمفسرون تفرد وتميز وإعجاز الحرف القرآني لسائر الأساليب

الجر (على) مع الفعل (ذَلّ) المشتق منه (أذلّة - جمع ذليل - فيدعو إلى التساؤل والاستغراب)، لأن الفعل (ذلّ) يتعدى باللام لا بـ(على) فيقال: ذلَّ له، لا عليه، فلماذا عدلت الآية الكريمة عن الاستعمال المعهود لغويا إلى استعمال آخر غير معهود في لسان العرب؟ فلعل الحكمة في ذلك (والله أعلم بمراده) - أن المراد أن يكون المؤمن مع أخيه المؤمن متواضعا تواضعا ليس فيه إسراف، ولا خنوع، ولا ذلة لشخصيته، بحيث يقترب هذا التواضع من العزة، فهو أمر وسط بين الاعتزاز والذلة، فالمؤمن مع أخيه المؤمن ليس متكبرا عليه، ولا ذليلا له، وقد أفاد هذا المعنى الوسطى استخدام حرف الجر (على) مع الجمع (أذلة) المشتق من الفعل (ذلّ) الذى يتعدى باللام عند إرادة الذلة الكاملة والخالصة، فما أروع أن يقال: المؤمن ذليل على أخيه المؤمن، لا ذليل له، فليست الذلة الكاملة والخالصة إلا لله - عز وجل - فما أبلغ هذا الحرف فى مكانه الذى أفاد هذا المعنى النبيل، وأغنى عن كلام طويل!!

ونصل بالحديث إلى قوله تعالى فى آخر سورة الضحى: **﴿.. وأما بنعمة ربك فحدث..﴾** الضحى: آية ١١. لنجد فعل الأمر: (فحدث) قد تعدى بحرف الجر (الباء)، والمعهود لغويا أن يتعدى بحرف الجر (عن) يقال: تحدث عما فى نفسه، أو تحدث فلان عن فلان، لا تحدث بفلان!!، ولعل الحكمة فى ذلك (والله أعلم بمراده) أن المقصود هو الأمر بإخراج زكاة النعمة، حتى تصبح النعمة المزكى عنها كأنها لسان ينطق نيابة عن صاحبها، وهذا أمر ملموس فى الواقع، فالشخص السخى الكريم الذى يدأب على إخراج الزكاة، وكذلك الصدقات الزائدة - يتحدث الناس عن كرمه وسخائه، وإن لم يتحدث هو عن نفسه، كأن الفعل (حدَّث) له معنيان بحسب حرف الجر الذى يتعدى به، فإن كان المراد الإخبار عن نعم الله تعالى على العبد جىء بحرف الجر (عن) مع الفعل (حدّث) فيقال: تحدث العبد عن نعم الله تعالى عليه، أى أخبر بلسانه عما أفاض الله عليه من نعم وآلاء، وهذا غير المراد فى الآية الكريمة التى معنا: آية سورة الضحى، كما أنه غير المراد أيضا من تعاليم الإسلام، لأن الحديث عن النعمة باللسان دون سخاء وإحسان - يوغر صدور المحرومين، أما الحديث بالنعمة، أى جعلها لسانا ينطق بما يخرج منها للمحرومين فهو مقصد الآية الكريمة: **﴿.. وأما بنعمة ربك فحدث﴾**، وذلك من الفضائل التى يدعو إليها ديننا الحنيف، ومن ثم قالت الآية **﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾**، ولم تقل: وأما عن نعمة ربك فحدث.

وبعد، فلعل الله تعالى يرزقنا دائما حسن التدبر لما فى آيات الله فى كتابه العزيز من بلاغة وإعجاز.

﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ هود: آية ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية أعظمه بر الوالدين (٢)

فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف

بر الوالدين والإحسان إليهما من أفضل العبادات وأجل الطاعات عند الله، ومن أعظم الأعمال الصالحات التى يتقرب بها الإنسان إلى الله، وهو دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، وهو طريق موصل إلى الجنة، فالبر بوجه عام والبر بالوالدين على وجه خاص يبارك الله بسببه فى عمر الإنسان، ويرد الله به البلاء، ويوسع الله به فى الرزق، ويكفر الله به الذنوب، ويمحو به الخطايا والسيئات، وهو مفتاح لأبواب الخير كله..

فعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزيد فى العمر إلا البر، ولا يرد القضاء إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بخطيئة يعملها» رواه أحمد والترمذى وابن ماجه، وعن ابن عمر ﷺ أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: يارسول الله إنى أصبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا، قال: «هل لك من خالة؟»، قال: نعم، قال: «فبرها» رواه الترمذى والحاكم.

وصلة الوالدين والإحسان إليهما لا ينقطع بموتهما أو بموت أحدهما، بل مطلوب من الأبناء الحرص على استمرار تلك الصلة والإحسان إليهما، وذلك يتحقق بعدة طرق متنوعة، وبأساليب مختلفة، منها: الدعاء والاستغفار لهما، وفعل أعمال الخير والطاعات بقصد رجاء أن يتقبلها الله فى ميزان حسناتهما، فعن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم، وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل لترفع درجته فى الجنة، فيقال أنى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**» رواه ابن ماجة.

ومن فضل الله ـ تعالى ـ على عباده، أنه منح الأبناء عطية من كرمه ليصلوا بها الوالدين بعد وفاتهما حتى لا يحرموا من فضل بر الوالدين وصلتهما بعد وفاتهما.. وذلك بأن أجاز للأبناء أن يؤدوا بعض الفرائض التى لم يؤدها الوالدان أثناء حياتهما، فعن بريدة ﷺ قال: بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذا أتته امرأة فقالت: إنى تصدقت على أمى بجارية، وإنها ماتت، قال: فقال رسول الله ﷺ: «**وجب أجرك وردها عليك الميراث**»، **قالت: يارسول الله، إنه كان عليها صوم شهر، أفأصوم عنها؟ قال: «صومى عنها»**، قالت: إنها لم تحج قط، أفأحج عنها؟ قال: «**حُجِّى عنها**» رواه مسلم.

ومن بر الوالدين وصلتهما بعد وفاتهما إكرام وصلة وزيارة من كانا يصلانهما ويزورانهما فى حياتهما، والحرص على استمرار مودتهم والسؤال عنهم، وتقديم العون والمساعدة لهم إن كانوا فى حاجة إلى ذلك، فعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه ابن عمر، وحمله على حمار كان يركبه، وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ابن دينار: فقلنا له: أصلحك الله، إنهم الأعراب، وهم يرضون باليسير، فقال عبدالله «ابن عمر»: إن أبا هذا كان وُدًا لعمر بن الخطاب، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أبرَّ البر صلة الولد أهل وُدّ أبيه»** رواه مسلم، وفي رواية: **«إن من أبَرّ البر صلة الرجل أهل وُدّ أبيه بعد أن يولي»** أي: بعد موته، فالإحسان إلى أصحاب الأب إحسان للأب، لأنه سبب فى الترحم عليه.

عن أبى أسيد الساعدى رضي الله عنه قال: فيما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال: يارسول الله هل بقى من بر أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما - الدعاء لهما ومنه صلاة الجنازة - والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما - إمضاء وصيتهما - وصلة الرحم التى لا توصل إلا بهما - كالأعمام والعمات وكالأخوال والخالات - وإكرام صديقهما» رواه أبو داود، وابن ماجة، والحاكم، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«احفظ وُدّ أبيك لا تقطعه فيطفئ الله نورك»** رواه الطبراني.، وقال الإمام أحمد - رحمه الله - بر الوالدين كفارة الكبائر.

وذكر أبو الليث السَّمرقندي: إن من حقوق الوالد على ولده: أن يطعمه إذا احتاج إلى طعمه، ويكسوه إذا قدر، وذكر أن فى الحديث فى تفسير قوله - تعالى -: **﴿وصاحبهما فى الدنيا معروفا﴾**، عنه ﷺ قال: «المصاحبة بالمعروف: أن يطعمهما إذا جاعا، ويكسوهما إذا عريا، ومن حقوقهما خدمتهما إذا احتاجا أو أحدهما إلى خدمة، وإجابة دعوتهما، وامتثال أمرهما مالم يكن معصية، والتكلم معهما باللين، وألا يدعوهما باسمهما، وأن يمشى خلفهما، وأن يدعو الله لهما بالمغفرة».

ولقد عرف الصحابة - رضوان الله عليهم - فضل بر الوالدين، ومنزلته وقدره عند الله - تعالى - فاجتهدوا فى أن يبروا أمهاتهم وآباءهم، وكان بعض الصحابة حريصا على بر الوالدين اللذين لم يزالا على الشرك، بالاجتهاد فى دعوتهما إلى اعتناق الإسلام، لمعرفة الصحابة - رضوان الله عليهم - الخير الذى سيعم على الوالدين فى الدنيا، والنعيم الذى ينتظرهما فى الآخرة، وليجنبهما عذاب الآخرة عندما يعتنقا الإسلام».

عرف الصحابة فضل بر الوالدين فاجتهدوا فى ذلك حتى لو كان أحد الأبوين مازال على الشرك ليضربوا لنا المثل والقدوة

وكان من هؤلاء الصحابى الجليل أبوهريرة رضي الله عنه فيحكى لنا فى حديثه كيف تم إسلام أمّه، وهدايتها إلى الدخول فى الإسلام.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى، قلت: يارسول الله، إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره، فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة، فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم اهد أم أبى هريرة»**، فخرجت مستبشرا بدعوة نبى الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب، فإذا هو مُجاف «مغلق»، فسمعت أمى خَشْف قدمىّ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بر الوالدين من السمة والرفعة أن كان موضعا للثناء والمدح للرسل والأنبياء كما ورد في القرآن الكريم

«صوتهما على الأرض»، فقالت: مكانك ياأباهريرة، وسمعت خضخضة الماء «صوت تحريكه»، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: ياأبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكى من الفرح. قال: قلت يارسول الله: أبشر. استجاب الله دعوتك وهدى أمّ أبى هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال: خيرا، قال: قلت يارسول الله ادع الله أن يحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: **«اللهم حبب عُبَيْدَك هذا - يعنى أبا هريرة وأمه - إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين»**، فما خلق مؤمن يسمع بى ولا يرانى إلا أحبنى»(١).

ثم يحكى لنا أبو هريرة رضي الله عنه كيف كان يعامل أمه، وكيف كانت تعامله، فيقول: إن أمه كانت فى بيت وهو فى آخر، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال: السلام عليك ياأماه ورحمة الله وبركاته. فتقول: وعليك يابنى ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما ربَّيتنى صغيرا، فتقول: رحمك الله كما بررْتَنى كبيرا.

رضى الله عن الصحابى الجليل أبى هريرة، وجزاه خيرا عن بره لأمه، وأجزل الله ثوابه له عما قدم للإسلام والمسلمين من ذخيرة وثروة من أحاديث رسول الله ﷺ التى حفظها عنه، والتى هى مرجع علماء المسلمين وعامتهم فى كل فن من فنون العلوم الإسلامية، والتى لم يبلغ راو من رواة الأحاديث فى عددها وكثرتها مثلما بلغ. وكان يقول عن نفسه: ما من أحد من أصحاب رسول الله أكثر حديثا عنه منى، إلا ما كان من عبدالله بن عمرو ابن العاص، فإنه كان يكتب ولا أكتب، وقال البخارى رضي الله عنه: روى عن أبى هريرة نحوا من ثمانمائة أو أكثر من الصحابة والتابعين وأهل العلم.

ولقد ألقى أبو هريرة رضي الله عنه الضوء على هذه الظاهرة فقال: إنكم لتقولون: أكثر أبو هريرة فى حديثه عن النبى ﷺ، وتقولون: إن المهاجرين الذين سبقوه إلى الإسلام لا يحدثون هذه الأحاديث؟ ألا إن أصحابى من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم بالسوق، وإن أصحابى من الأنصار كانت تشغلهم أرضهم، وإنى كنت امرأ مسكينا، أكثر مجالسة رسول الله ﷺ، فأحضر إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا..

ومن سمو فضل بر الوالدين، وعلو منزلة تلك الصفة، ورفعة شأنها ومكانتها، أن الله - عز وجل - جعل تلك الصفة موضع مدح وثناء على الأنبياء والرسل - عليهم جميعا الصلاة والسلام - لاتصافهم بتلك الصفة الحسنة، يقول الله - تعالى -: **﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا* وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا* وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا* وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾** مريم: الآيات ١٢ - ١٥.

لقد ذكر الله - عزوجل - فى هذه الآيات الكريمة عدة صفات اتصف بها سيدنا يحيى عليه السلام وهى: أن الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعطاه الفهم والعلم النافع، والجد والعزم، والإقبال على الخير والاجتهاد فيه، وهو صغير حدث، كما أعطاه الله الحنان والشفقة والرحمة والمحبة، وطهارة النفس، وتقوى الله بطاعته، ثم أضاف الله - تعالى - إلى تلك الصفات الكريمة لسيدنا يحيى صفات أخرى هى موضع الثناء والمدح من الله، وهى أنه كان كثير البر بوالديه والإحسان إليهما، ولم يكن مستكبرا متعاليا مغرورا، ولم يكن ذا معصية ومخالفة لأوامر الله، ثم ختم الله هذه الصفات الكريمة لسيدنا يحيى ببيان عاقبتها الحسنة التى ادخرها الله له جزاء عليها، وهى: السلام والتحية، والأمان والاطمئنان يوم ولادته، ويوم موته ومفارقته الدنيا، ويوم بعثه يوم القيامة.

ويقول الله - تعالى - فى شأن سيدنا عيسى عليه السلام: **﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئا فريا* ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا* فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا* قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا* وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا* وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا* والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا* ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون﴾** مريم: الآيات ٢٧ - ٣٤.

فى هذه الآيات الكريمة يذكر لنا الله - عز وجل - **كيف** دافعت السيدة مريم عن نفسها عندما اتهمها قومها **عن طريق** وليدها الذى مازال فى مهده، حيث أنطقه الله جلت **عظمته بما** يدل على طهارة أمه قائلا: إننى عبدالله خلقت بقدرته، وأن الله آتانى الكتاب «الإنجيل» - باعتبار ما سيقع فى المستقبل - وجعلنى نبيا أدعو الناس إلى عبادته وحده، وجعلنى كثير الخير والبركة أينما حللت، وأوصانى بالمحافظة على الصلاة والزكاة فى هذه الدنيا، وجعلنى مطيعا والدتى وبارا بها ومحسنا إليها، ولم يجعلنى مغرورا متكبرا مرتكبا للمعاصى والموبقات، والأمن والأمان منّ الله علىّ يوم ولدت، ويوم أموت مفارقا الدنيا، ويوم أبعث يوم القيامة.

وهكذا نجد أن سيدنا عيسى عليه السلام قد وصف نفسه بجملة من الصفات الكريمة الفاضلة، منها أنه بار بوالدته محسن إليها..

وكان رسول الله ﷺ حريصا على أن يبر أمه بعد وفاتها، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: زار النبى ﷺ قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله، فقال: «استأذنت ربى فى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى، فزوروا القبور فإنها تُذكر الموت»(٢).

كما كان رسول الله ﷺ حريصا على أن يبر أمه التى أرضعته، فعن أبى الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحما بالجعرانية، وأنا غلام شاب، فأقبلت امرأة، فلما رآها رسول الله ﷺ بسط لها رداءه فقعدت عليه، فقلت: من هذه؟ قالوا: أمه التى أرضعته «السيدة حليمة السعدية» رواه أبو داود والحاكم.

صلى الله وسلم عليك يا سيدى يارسول الله، يا معلم البشرية، ومنقذها من الضلال والهلاك، وهاديها إلى الرشاد والفلاح.. لم تترك بابا من أبواب الخير لأمتك إلا وفتحته لها، ولم تترك سبيلا من سبل الفوز لأمتك إلا وأرشدتها إليه، دعوت أمتك إلى التحلى بالفضائل، والتمسك بالشمائل، فكنت كما وصفك ربك: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

الهوامش:

١ - مسلم «٢٤٩١».
٢ - مسلم «٩٧٦».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحرية والضوابط الأخلاقية

أ.د. محمود حمدى زقزوق

مفهوم الحرية من أكثر المفاهيم التى تتردد كثيرا فى مختلف الأوساط وعلى ألسنة المتحدثين فى مختلف وسائل الإعلام وفى الأفلام والمسلسلات وفى غيرها من وسائل الاتصال. ومن الملحوظ أن مفهوم الحرية يشيع الحديث عنه بدرجة أكبر فى البلاد النامية التى تحررت حديثا من الاستعمار، ولاتزال تتلمس طريقها نحو الحرية على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. أما البلاد المتقدمة فالملاحظ أنها لا تتحدث كثيرا عن الحرية، لا لأنها تفتقدها وانما لأنها تمارسها، وبالتالى فهى ليست فى حاجة إلى الحديث كثيرا عنها.

الحرية الواعية أساس المسئولية الأخلاقية التى تلازم صاحبها فى كل مراحل الفعل الإنسانى

وفى غابر الأزمان وحتى أعتاب العصر الحديث كانت المجتمعات البشرية تنقسم إلى أحرار وعبيد. وكانت تجارة العبيد من التجارات الرائجة حتى عهد ليس بالبعيد. وكانت تمارسها دول تتصدر الآن دول العالم فى محاولاتها فرض الحرية على الشعوب النامية على النحو الذى تمارسه فى بلادها اعتقادا منها أن هذا هو النموذج الأمثل، ولابأس لديها من اللجوء إلى فرض هذا النموذج بقوة السلاح، كما هو حادث فى عالم اليوم، وأقرب مثال على ذلك ما يحدث فى العراق، وإن كان هذا لا ينفى بطبيعة الحال أن لهذه الدول من وراء ذلك أهدافا أخرى غير معلنة.

والحق أن الحرية حق طبيعى لكل إنسان وليس منحة من أحد. ومن هنا كانت صيحة عمر بن الخطاب فى وجه عمرو بن العاص الذى اعتدى ابنه على مواطن مصرى بدون وجه حق - حتى قال: **«متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»**.

وعلى الرغم من وضوح هذه الحقيقة التى لا تحتاج إلى برهان، فإن الواقع العملى فى تاريخ البشرية كان أمرا مختلفا. فقد مارست الشعوب المختلفة التفرقة العنصرية واعتادت على التقسيم الظالم بين الناس الذى جعل من البعض سادة لهم كل الحقوق من الآخرين عبيدا مجردين من حقوقهم الطبيعية، وقد تورط فى ذلك فلاسفة عظام من أمثال أرسطو المعلم الأول الذى كان يعتبر الرق نظاما طبيعيا، ويذهب إلى القول بأن العبيد مجرد آلات حية ضرورية للقيام بالأعمال الآلية المنافية لكرامة المواطن الحر، والسادة الأحرار فى نظره هم شعب اليونان الذى ينتمى هو إليه.

إنها قصة طويلة خاضتها البشرية عبر تاريخها الطويل حتى وصلت إلى ما وصلت إليه من تحقيق أهدافها فى الحرية بدرجات متفاوتة بطبيعة الحال. والسؤال المهم فى هذا الصدد هو: هل الحرية مطلقة أم نسبية؟ وإذا لم تكن مطلقة فما هى حدودها التى تتوقف عندها؟ هل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هناك علاقة بين الحرية والأخلاق؟ وكيف يشعر المرء بالحرية؟

إن مما لاشك فيه أنه لا توجد حرية مطلقة فى عالم الإنسان، ولو كانت هناك حرية مطلقة لكل فرد يفعل ما يشاء دون أى اعتبار آخر لانقلب العالم إلى حالة من الفوضى والعبثية، ومن هنا فإنه لا يمكن تصور الحرية بدون مسئولية. فالحيوان غير مسئول لأنه لا يعقل. أما الإنسان - الذى حباه الله بنعمة العقل - فإن حريته لا تنفصل عن المسئولية. وتلك هى السمة الفارقة التى تميز الإنسان عن الحيوان. **فلا حرية إذن بدون مسئولية، ولا مسئولية بدون عقل، ولا عقل بدون قيم تضبط سلوك الأفراد والجماعات**، وهكذا يمكن القول بأن الحرية الواعية هى أساس المسئولية الأخلاقية. والمسئولية صفة تلازم صاحبها فى كل مراحل الفعل الإنسانى من بدايته حتى نهايته، فالإنسان من منطلق مسئوليته الأخلاقية مطالب قبل الفعل بالالتزام بفعل ما ينبغى أن يكون، ونظرا لأنه يتمتع بالحرية فإن تصرفه حين يقدم على الفعل لا يقبل الضغط أو الإكراه.

ونتيجة لذلك قد يكون التصرف إيجابيا محققا للغاية الأخلاقية، وقد يكون سلبيا على النقيض من ذلك. ولكن الإنسان بعد الفعل - من منطلق مسئوليته الأخلاقية أيضا كإنسان - يحتاج إلى عملية تقييم لما صدر عنه من فعل. أى أنه مطالب بالالتفات إلى الماضى فى عملية استجواب ومحاسبة لنفسه.

والإنسان بطبيعته كائن اجتماعى، وهو فى حاجة إلى المجتمع الإنسانى لتطوير شخصيته وتحقيق ذاته. ومن ناحية أخرى فإن عليه التزامات أدبية تجاه هذا المجتمع الإنسانى، وهذه الالتزامات ليست مجرد التزامات مفروضة عليه من قوة خارجية عنه، وإنما هى مرتبطة أشد الارتباط بوجوده الإنسانى.

وكل إنسان سليم العقل يشعر بأنه لو لم يتحمل مسئوليته تجاه الآخرين فإنه لا يجوز له أن ينتظر من الآخرين أن يتحملوا بالنسبة له أى مسئولية. فلو لم أعدل فى حق الآخرين فإنه لا يجوز لى أن أنتظر منهم أن يعدلوا فى حقى. والإنسان الذى يتنكر لالتزاماته الأدبية تجاه الآخرين هو إنسان يعزل نفسه عن المشاركة الإنسانية ونظرا إلى أن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعى محتاج إلى المجتمع الإنسانى - كما سبق أن أشرنا إلى ذلك - فإن هذه الحالة التى يعزل فيها نفسه تعد بالنسبة له مميتة من الناحية الأدبية، ولهذا يبدو أمرا غريبا وموقفا متناقضا عندما يتنكر المرء لهذه المسئولية ويحاول التهرب منها.

ويرجع السبب فى إمكان إنكار الالتزامات الإنسانية من جانب كثير من الناس - أو على الأقل اعتبارها التزامات خارجية بحتة مفروضة من خارج الذات - إلا أن المسئولية، مثل كل شىء آخر يتعلق بالأخلاق، متصلة أوثق الصلة بالحرية الإنسانية.

وهناك جبريون ينكرون الحرية، وبذلك يرفضون تحمل مسئولية تصرفاتهم ويضرب الفيلسوف كارل ياسبرز مثالا يعبر به عن الموقف المتناقض بقوله:

لا حرية بدون مسئولية ولا مسئولية بدون عقل ولا عقل بدون قيم تضبط سلوك الأفراد والجماعات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما وقف المتهم يدافع عن براءته أمام المحكمة قائلا: إنه ولد باستعدادات أردته إلى الشر، وأنه مادام لم يستطع أن يفعل خلاف ما فعل فلا ينبغى أن يعتبر مسئولا، أجابه القاضى متهكما: إن عين السبب يبرر سلوك القاضى، فإنه لا يستطيع أن يفعل شيئا آخر غير إدانة المتهم من حيث كونه مجبرا فى هذا بالعمل طبقا للقوانين الموضوعة.

ونحن نشعر بالحرية شعورا مباشرا إذا ما وقفنا موقف الاختيار بين سلوكين، فالإنسان يكون على وعى بحريته عندما يمارسها، وممارسته لهذه الحرية فى علاقاته مع الآخرين تتمثل فى صور مختلفة يمكن إرجاعها إلى ثلاث صور أساسية:

أما الصورة الأولى فإنها تتمثل فى محاولة إشباع هذه الحرية بلا حدود دون مراعاة للآخرين، انطلاقا من أنانية مفرطة لا تعترف بحدود ولا قيود، وذلك فى غياب تام للعقل ومقرراته، وهذه الصورة لا تليق بالإنسان ولا تتفق مع كرامته.

أما الصورة الثانية فإنها مناقضة تماما للصورة السابقة، وتتمثل فى الإيثار المفرط والتضحية بالذات من أجل الآخرين، وهنا يتنازل المرء عن حريته فى سبيل إفساح المجال للغير. وهذا السلوك على الرغم من سلامة القصد فيه - لا يحقق للمرء ذاته ولا يكفل له ممارسة حريته على نحو سليم.

أما الصورة الثالثة فإنها مزيج من الصورتين السابقتين تجمعهما فى وحدة واحدة وترتقى بهما، فى توازن يحقق للإنسان وجوده الإنسانى على نحو يليق بإنسانيته. وهنا يتعامل الإنسان مع الآخر على أنه إنسان، أى على كائن حر، وبذلك تكون العلاقة الإنسانية هى علاقة مجتمع يتكون من موجودات حرة يتنازل كل منهم عن قدر من حريته فى سبيل قيام مجتمع إنسانى يحقق الخير الأخلاقى للجميع.

وهكذا يتضح أنه لا قيام للأخلاق بدون هذا التوافق والتناسق بين خير الإنسان وخير الغير، أى أنه لابد لكل فرد من أن يقيم نوعا من التوازن بين مطلبى تحقيق الذات والتضحية بالذات، وينبغى ألا تتعدى حريته هذا الإطار.

وإذا كانت الحرية تعد حقا طبيعيا لكل إنسان، وإذا كان المجتمع الإنسانى السوى لا يستقيم إلا إذا كانت حرية الأفراد فيه حرية واعية ومسئولة ومنضبطة بالضوابط الأخلاقية الفطرية المغروسة فى نفس كل إنسان، فإن السؤال الذى يطرح نفسه فى عالم اليوم بإلحاح هو: ما صلة ذلك كله بما يتم الترويج له اليوم فى الدول المتقدمة باسم الحرية وباسم حقوق الإنسان من ممارسات شاذة تناقض الطبيعة الإنسانية، ويراد تصديرها، بل وفرضها على بقية دول العالم مثل الشذوذ الجنسى وزواج المثليين؟

ويقال تبريرا لهذه الممارسات: إن الإنسان حر فى التصرف فى جسده، ومن هنا فإن من حقه إقامة مثل هذه العلاقات الشاذة التى أصبحت ممارسات مشروعة ومعترفا بها قانونا فى بعض الدول المتقدمة وباسم حقوق الإنسان تلام الدول التى لا تريد أن تعترف بهذه الحقوق المزعومة وتوصف بالتخلف والرجعية، وقد يصل الأمر إلى التلويح بقطع المساعدات عنها إذا لم تبد مرونة فى هذا الشأن.

إن الإنسان - الذى كرمه الله بأن نفخ فيه من روحه وجعله خليفة له فى الأرض ووهبه عقلا يميز به الخير من الشر والنافع من الضار - إذا أراد أن يظل محتفظا بهذا التكريم الإلهى ومتمسكا بإنسانيته كإنسان بكل ما يعنيه ذلك من معنى، فإنه سيظل صامدا أمام هذه الانتكاسة التى تريد له أن يتنازل عن إنسانيته، ويرتد إلى عالم الحيوان، بل إلى ما هو أدنى من ذلك، ولعل الداعين إلى هذه الانتكاسة فى عالم اليوم تنطبق عليهم الآية الكريمة: **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل﴾** الأعراف: آية ١٧٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة فى كتاب

حياة الرافعى

تأليف : محمد سعيد العريان — عرض أ.د/ محمد رجب البيومى

صادف الكنود أديب العربية الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى حياته المادية الصعبة، ولكن السعد قد واصله فى حياته الأدبية إذ كان أديب البيان العربى ومدرة الإسلام الذائد عن حماه تتطلع إليه الأنظار فى معضلات الفكر وهجمات الإلحاد، ومن توفيق الله أن الأستاذ محمد سعيد العريان قد اتصل به اتصال التلميذ بالأستاذ، ونزل من نفسه أجمل منزل وأحبه فعرف بملابسته الواعية الكثير من همومه وأمانيه، ولو لم يكن العريان بهذه المنزلة الواشجة من قلب أستاذه ما كتب مؤلفه الرائع «حياة الرافعى»، إذ كان كتابه أول ترجمة أدبية فنية تكتب لأديب فى المكتبة العربية المعاصرة، على هذا النهج الفنى الرائع، وقد جمع إلى لذة التشويق، وجمال السرد، صدق القول وأمانة الحديث، وأنا أعرف أن الأديب الكبير الأستاذ ميخائيل نعيمة قد كتب ترجمة لصديقه جبران، قبل أن يكتب العريان كتابه عن الرافعى، ولكن ميخائيل افتتح الترجمة بقصص خيالية باعدت بين الواقع، وما قيل، فكانت خليطا بين الخيال واليقين، لذلك لا تعد من قبيل ما كتبه العريان إذ التزم الصدق مؤرخا، والفن كاتبا، فجاء كتابه سابقا فى بابه.

يقول الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر فى تقديم هذا الكتاب «وأنا مما عرفت الرافعى ـ رحمه الله ـ ودنوت إليه ووصلت سببا منى بأسباب منه أشهد لهذا الكتاب بأنه قد استقصى من أخبار الرافعى كثيرا إلى قليل مما عرف عن غيره ممن فرط من شيوخنا وكتّابنا وشعرائنا، وتلك يد لسعيد على الأدب العربى وهى أخرى على التاريخ، ولو قد يسر الله لكل شاعر أو كاتب أو عامل صديقا وفيا ينقل إلى الناس أحاديث وأخبارا وأعمالا، كما يسر الله للرافعى، لما احتلّت العربية مجد أدبائها وعلمائها».

وهذه شهادة حق من الأستاذ شاكر فإن طرائف كثيرة من حياة الرافعى ماكانت تفسر للقارئ الدارس الأسباب الداعية لنتاج الرافعى فى مؤلفاته ومقالاته لولا ما سجله العريان فى كتابه، ونحن نرى أن الكاتب قد ألف كتابه بروح الود الخالص، وهو مالا يمكن أن يؤاخذ عليه، لأن الرافعى يملك من وسائل التقدير له والإعجاب به، ما يدفع الدارس المنصف إلى اصطفائه، فإن تحدث هذا الدارس عن مزاياه الحقيقية فلن يكون متعصبا لصاحبه، على أنه أخذ عليه ما يمكن أن يكون موضع المؤاخذة، فانتفى بذلك مقال التعصب! وهل يستكثر هؤلاء كتابا ينصف الرافعى حين يظهر فى طابعه المكتمل، وهم يرون عشرات المؤلفات تمتلئ زورا وبهتانا عن أناس رزقوا الشهرة، ونالوا الحظوة، وما كان لهم سهم صائب من سهام الرافعى فى حلبة الإبداع! ونحن نقرأ ما قال العريان عن أستاذه فنجده ذا حق فى التنويه بآثاره إذ يقول(١):

«لقد عاش الرافعى فى هذه الأمة، وكأنه ليس منها، فما أدت له فى حياته واجبا ولا اعترفت له بحق، وكأنما اجتمع له وحدة تراث الأجيال من هذه الأمة العربية المسلمة فعاش ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عاش ينبئها إلى حقائق وجودها، ومقومات قوميتها على حين كانت تعيش هى فى أوهام التقليد، وضلال التجديد، ورضى هو مقامه منها غريبا معتزلا عن الناس لا يعرفه أحد إلا من خلال ما يؤلف من الكتب أو ينشر من الصحف».

وقد سار العريان فى كتابه على هدى بصير، إذ تابع خطوات حياة الرافعى خلوة خلوة، يذكر فى هذه الخلوات حياته المادية مجاورة لنتاجه الأدبى، فيظهر هذا النتاج فى ضوء ملابساته الداعية، وتلك طريقة جيدة تجعل القارئ يدرك الدواعى الباعثة على القول شعرا ونثرا وتأليفا، فالرافعى تلميذا وموظفا وزوجا ووالدا، وباحثا وأديبا، وناقدا صارما، وشاعراً مبدعا، ورجلا ذا علائق تضطرب من الصداقة والعداوة، والتسامح والشدة، كل ذلك قد اهتم به المؤلف اهتماما جعل كتابه ينبض بالحياة ويجيش بالحركة، بل جعل كتابه يعيد الرافعى إلى الحياة مرة ثانية، فيعرف الناس عنه ما جهلوا من الشجون، وما تلبَّسه من الأزمات، وقد جاء بعد العريان من كتب عن الرافعى فكان كتابه المصدر الأول لما دونوه، بل إن خصوم الرافعى جعلوا منه المصدر الأول إذ فهموا الأحداث على غير وجهها الصحيح، وانبروا يلصقون بالكاتب الكبير ماهو منه براء، ويقولون فى ادعاء لم نأت بجديد، لأن ذلك ما سجله تلميذه الوفى محمد سعيد العريان! وهذا حق أشبه بالباطل، لأن العريان يذكر الحادثة فى سياقها المطرد فتعطى مفهوما غير مفهوم من يقتطعها اقتطاعا، ويحاول أن ينطقها بما لا يمكن أن تنطق به ثم يقول: هذا ما ذكره العريان، وأضرب مثلا لذلك:

لقد ذكر العريان أن الأستاذ الرافعى كان يصلى بمسجد السيد البدوى، ثم يقرأ القرآن متعبدا خاشعا ويمضى ولا تزال شفتاه تتحركان بكلام العبادة! فماذا فى هذا القول؟ رجل يصلى فى مسجد أقيم لأداء الشعائر الدينية، ثم يجلس بعد الصلاة متعبدا، يقرأ القرآن ويدعو الله، وينصرف! هذا ما يفعله الرافعى فى مسجد السيد البدوى، وفى كل مسجد غيره يؤمه للصلاة: يصلى ويقرأ ويدعو! ما الذى فعل الرافعى أكثر مما يفعل كل مسلم يؤم مسجدا فى الشرق أو الغرب أو الجنوب أو الشمال! ولكن الذين يحرفون الكلم عن مواضعه قالوا إن الرافعى عاميّ التدين ساذج التفكير، يتوسل بالأولياء!! أهذا منطق، أهذا استشهاد!! على أن تلميذه الشيخ محمود أبو رية قد جلا هذه الحقيقة فى مقال بالرسالة(٢) بما لا يدع ريبة لمرتاب، فكيف نؤذى تاريخ الأديب حين نلحقه بما هو منه برىء!

وفى حياة الرافعى أمور سجلها العريان، وأراها موضع نقاش، لا لأن العريان أخطأ فى الرأى، بل لأن وجهة النظر تختلف بين أديب وأديب.

يقول الأستاذ العريان فى معرض الحديث عن انتقال الرافعى من الشعر إلى النثر(٣): «إن الرافعى كان يرى فى الشعر قيودا لا تتيح له أن ينظم بالشعر كل ما

عاش الرافعى ينبئ الأمة إلى حقائق وجودها ومقومات قوميتها ورضى قانعا بمقامه منها غريبا معتزلا الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بعض الدارسين يستكثر على الرافعي كتابا ينصفه رغم عشرات المؤلفات عن أناس رزقوا الشهرة وما لهم سهم صائب من سهام الرافعي

يريد أن يعبر به عن العواطف المضمرة فى نفسه - هكذا كان يقول هو، وأقول أنا إنه كان يعجز أن يصب فى قصيدة من الشعر ما كان يستطيع أن يكتبه فى سهولة ويسر مقالا من مقالاته الرائعة التى يعرفها قراء العربية فيما قرأوا للرافعى».

والحق أن قول الرافعى إن فى الشعر قيودا لا تتيح له أن يعبر عن عواطفه كما يريد، هو نفسه قول العريان إنه كان يعجز أن يصيب فى قصيدة من الشعر ما كان يستطيع أن يكتبه فى سهولة ويسر مقالا من مقالاته الرائعة «أى فرق إذن بين قول الرافعى وما استدركه عليه العريان!! على أن الرافعى لم يهجر الشعر إطلاقا كما توحى هذه العبارة، ففى كتبه الوجدانية قصائد عاطفية ممتازة، تدل على أن ملكة الشعر لم تهجره! بل أقول شيئا آخر إن حفلة التأبين التى أقيمت للمرحوم أحمد تيمور باشا تضمنت قصائد كثيرة لشعراء كبار منهم شكيب أرسلان وعبدالمطلب والهراوى والرافعى، وبمقارنة قصيدة الرافعى بما قالوا فى هذا الحفل نجد الفرق بعيدا بين ما قالوه وما قاله الرافعى منفردا فى إبداعه الشعرى! ولا ينكر أحد أن قيود الشعر تعوق أكبر شاعر عن أن يفضى بكل ما يريد، وقد قرأت مرة قولا لشاعر أوروبى يقول: إن أجمل قصائدى هى التى فى صدرى ولم أنقلها بعد!

وكان العريان سديدا موفقا حين كتب فصلا عن كتاب (على السفود) الذى اختص أكثره بنقد عاصف لشعر العقاد، حيث اعترف باللفتات النقدية الواعية التى تضمنت هذا النقد، فهى تدل على تغلغل فى المعانى، وفهم دقيق لمدلولات الألفاظ، ولكن الرافعى قد ملأ النقد بعبارات جارحة وطعنات مُسِفَّة ما كان له أن ينحدر إليها، وقد قال العريان بصدد ذلك(٤): «والحق الذى أعتقده أن فى هذا الكتاب على ما فيه نموذجا فى النقد يدل على نفاذ الفكر، ودقة النظر، وسعة الإحاطة وقوة البصر بالعربية وأساليبها، ولكن فيه مع ذلك شيئا خليقا بأن يطمس كل ما فيه من معالم الجمال، فلا يبدو منه إلا أذم الصور، وأقبح الألوان، بما فيه من هجر القول ومر الهجاء، ولئن كان هذا مذهبا معروفا فى النقد للرافعى، وخصمه واثنين آخرين من كتّاب العربية فى هذا الجيل، إننا لنريد للناقدين فى العربية أن يكونوا أصح أدبا وأعف لسانا من ذاك.

وإنها لخسارة أن ترى التمثال الفنى البديع مغمورا فى الوحل فلا تصل إليه إلا أن تخوض له الحمأة المنتنة وهيهات أن تقبل عليها النفس، وإنها لخسارة على العربية أن ترى هذا الفن البديع فى النقد يكتنفه هذا الكلام النازل من هجر القول، ومرّ الهجاء».

هذا نقد صريح، ولعل ملابسات العصر السياسية هى التى جرّت إلى هذا الوبال، فقد أعدت الأحزاب المصرية كتابا يهاجمون معارضيهم فى صحفهم، واندفع كل فريق يهاجم خصومه بما يترفع القلم عن سرده، وفى هؤلاء أدباء يزاولون السياسة، فحين انتقل الميدان الفكرى من السياسة إلى الأدب ظلت لهجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النقاش السياسى مسيطرة على الناقدين وقد أشار العريان إلى ثلاثة من هؤلاء دون أن يصرح بأسمائهم، وهم عباس العقاد، وإبراهيم المازنى وطه حسين، فالكلُّ مؤاخذٌ وما كان الرافعى كاتب سياسة كغيره، إذ لم يكن له حزب يتكلم بلسانه ويذود عنه، ولكن الحمى قد اشتعلت فشملت السياسى وغير السياسى! وقد ذهبت هذه المقالات الهابطة بذهاب مناسباتها، ولم يحرص أحد من كاتبيها على أن يجمع فى آثارهم، وفى هذا اعتراف بما تتضمن من الإسفاف!

أفصح المؤلف عن علاقات الرافعى برجال العصر وأعلامه من سياسيين وأدباء ووزراء وأساتذة جامعات ومدارس، وقد اجتهد أن يستقصى ما كان من هذه العلائق الحميمة تارة، والعرضية تارة أخرى، وطبيعى أن يتصل الحديث بالكاتبة النابهة الآنسة مىّ، تلك التى شغلت قلوب الصفوة من أعلام الجيل، واحتلت فيها أرفع المنازل، وكان الرافعى ـ رحمه الله ـ أحد الذين اتصلوا بهذه الآنسة، ورأى من سماتها الخلقية والفكرية وطابعها المتميز الفريد ما جعله يهيم بها حبا، وحين لاحظ هدوءها المحايد مع الناس جميعا لا معه وحده ثار ثورته، وكتب قصائد دافقة الحنين وكانت وحيا لإلهامه الأدبى، فبسببها أنشأ رسائل الأحزان، وأكثر ما كتب فى الحب الأحمر وأوراق الورد، بل إن مقالاته فى وحى القلم كانت تضم بعض الجذوات المشتعلة من هذا الحنين العاصف الموّار! والشىء البارز الذى اختلف فيه مع الأستاذ محمد سعيد العريان، أنه تحدث عن هذه العلاقة مطمئنا إلى أن الآنسة النابهة كانت تحمل للرافعى أحاسيس الشوق لا الصداقة البريئة، إذ إن الرافعى ـ كما قال الزيات ـ قدتوهم هذا الحب، ومازال يجسده وينميه ويكبره حتى أصبحت مى هى كل شىء فى حياته الوجدانية، وكان كما قال العريان ـ يقرأ مقالاتها المتابعة فى الصحف الأدبية فيأخذ منها معانى خاصة تؤكد له نفسه أنه هو المقصود! أطال العريان فى سرد هذه العلاقات متأكداً من صدق التجاوب بين مى والرافعى، والذين عرفوا أحوال مىّ ووقفوا على مدى علاقتها بمن يزورنها فى ندوتها الأدبية يعلمون أنها لم تبادل أحدا منهم خالص الحب الأكيد، ولكنها ربة صالون مهذبة تلقى ضيوفها بمنتهى التجلة والإكبار، والعقاد ـ وهو الحصيف الذكى ـ سجل فى قصة سارة أنها كانت تبادله الحب الرقيق، وتود أن تسير معه إلى خاتمة الشوط، وهذا يمثل أيضا، وما نقله العريان من رسالة خاصة بمىّ إلى الرافعى ، تبعد أسلوبها كل البعد عما نعرفه من طابعها الأدبى لقد عورض العريان معارضة شديدة فى الصحف والمجلات الأدبية بمصر ولبنان ، وظلت الرسائل المعارضة تنهال عليه وقد أجاب عن بعضها فى الرسالة ثم الحق إجابته بالطبعة الجديدة من حياة الرافعى، وأهم ما جاء فى هذه الاعتراضات ما كتبه الأستاذ فؤاد صروف ـ رئيس تحرير مجلة المقتطف ـ وكان وثيق الصلة بالآنسة مىّ،

طرائف كثيرة من حياة الرافعى ما كانت تفسر للقارئ الدارس الأسباب الداعية لنتاج الرافعى لولا ما سجله المؤلف فى كتابه بروح الود الخالص

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حيث قال فيما نقله العريان(٥): «لقد سمعت هذه القصة من الرافعى كما رويتها، فما أشك فى صحة ما تكتب، ولكن هل كانت فلانة تبادله الحب، هات خبرا يدعوك معى إلى هذا السؤال: «فى يناير من سنة ١٩٣٤، أو ١٩٣٥م دعتنى فلانة إلى مقابلتها، فلما شخصت إليها، رأيت فى وجهها لونا من الغضب، ودفعت إلىّ برسالتين من رسائل الحب، بعث بهما الرافعى إليها لأرى رأيى فيهما، ثم قالت: ماذا ترانى أفعل لأذود عن نفسى، أترانى أتقدم فى ذلك إلى القضاء؟ قال الأستاذ صروف: فاعتصمت بالصمت من لا ونعم، وتركت لها أن تستشير غيرى».

وقد عقب العريان قائلا بعد تمهيد موجز: على أن هذا الخبر لا ينفى شيئا ولا يثبته، ولكنه يفتح بابا للاستنباط والرأى ، والذى أراه أن هذا الخبر ينفى الحب نفيا تاما، إذ لو كان لدى مىّ بعض ما تحسه من عاطفة نحو الرافعى، لكتبت له أن يقتصد منعا للقيل والقال! ولكنها سخطت وهمت أن تتقدم للقضاء.

وأخرى أقولها بصدد علاقة الرافعى بمىّ، فقد قال العريان فى هذا النطاق كلاما عجيبا لا أدرى كيف قبله واعتقده قبل أن يسطره، قال العريان(٦) على لسان الرافعى:

«إن فى بيتى امرأة أحبها وتحبنى - يريد زوجته - وأن لها علىّ حقا ليس منه أن يكون منى لغيرها نظرة أو ابتسامة إلا أن تأذن لى، ماذا يكون من أمرى وأمرها غدا أمام الله حين يطلب كل ذى حق حقه، أقول لها: نعم قد ضيعت حقك وأعطيت من قلبى الذى لا أملك لمن لا تملك، ويلى إنها الخيانة والغدر.

وذهب إلى زوجه فحدثها وحدثته، وأفضى إليها بخبره، وكشف لها عن نفسه، ثم قال: وأنت يازوجتى، هل يخفى عليك مكانك منّى؟ ولكن! واستمعت إليه زوجته هادئة مطمئنة ثم أذنت له، وكتب الرافعى رسالته الأولى إلى صاحبته التى غلبته على قلبه، وقرأت زوجته الرسالة وطوتها وأرسلت بها إلى صندوق البريد، وجاء جواب صاحبته فقرأته زوجته كما قرأت رسالته، وصار هذا دأبهما من بعد، لا ترى زوجته لها حقا عليه إلا أن تعرف، ولا يرى على نفسه فى ذلك ملامة مادامت زوجته تعرف».

والحق أن هذه المسألة فوق التصور، لأن الزوجة - أية زوجة - لا تقبل أن يكون زوجها هائما بغيرها، يكتب لها رسائل الشوق الملتهب، وهى تكتفى بقراءة ما يذهب وما يجىء! والغيرة مركبة فى النساء جميعا، فلعل الرافعى همّ بحديث زوجته ولم يفعل. ثم أخذ العريان هذا الهم فجعله حقيقة! وإذا لم يكن ذلك فبماذا أعلّل.

إن كتاب (حياة الرافعى) رائد فى موضوعه، ولم يتبعه على طريقته الفنية أحد، لأن الذين كتبوا من بعد عن أعلام الفكر كالعقاد وطه حسين والمازنى وغيرهم كانوا دارسين باحثين، لم يكتبوا ترجمة نابضة حية، ولكنهم كتبوا آراء علمية فيمن حاولوا الحديث عنهم! أجل كانوا يتعرضون إلى هواتف القلب وشجى النفس ولكن تعرض الذى يجلس على الشاطئ ولا ينتقل بقدمه إلى الماء جوار الشاطئ، فضلا عن أن يسبح فى التيار.

الهوامش:

١ ـ حياة الرافعى ص٤٥ ط ثالثة.

٢ ـ مجلة الرسالة ـ العدد ـ (٣١٨) ١٧/٧/١٩٣٩م.

٣ ـ حياة الرافعى ص٧٢.

٤ ـ حياة الرافعى ص١٩٢.

٥ ـ حياة الرافعى ص١٢٣.

٦ ـ حياة الرافعى ص٦٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التفويض الإدارى فى منهج الإسلام

أ. د. عبدالرحمن عميرة

يرتبط التفويض فى منهج الإسلام بجميع عناصر العملية الإدارية وفروعها، من هنا نجد له ارتباطا بالقيادة الإدارية، وبمجال الاتصالات ورسم السياسات وتحديد الإجراءات وتوصيف الوظائف والتدريب والرقابة. ويزداد هذا الارتباط بالتنظيم الإدارى، حيث يؤدى التفويض إلى إمكانية توسيع نطاق الإشراف.

وقد اهتم علماء السياسة الشرعية بموضوع التفويض، وأفسحوا له مجالا فى كتبهم.

شرعية التفويض

لقد استدل العلماء المسلمون على شرعية التفويض بقول موسى عليه السلام: ﴿واجعل لى وزيرا من أهلى * هارون أخى * أشدد به أزرى * وأشركه فى أمرى﴾ سورة طه: الآيات ٢٩ ـ ٣٢.

لقد طلب موسى من ربه أن يعينه بمعين من أهله. هارون أخيه فهو يعلم عنه فصاحة اللسان وثبات الجنان، وهدوء الأعصاب ـ وكان موسى عليه السلام انفعاليا حاد الطبع، سريع الانفعال، فطلب إلى ربه أن يعينه بأخيه يشد أزره ويقويه، ويتروى معه فى الأمر الجليل الذى هو مقدم عليه، ويفوضه فيما يعن له من أمور.

وإذا كان التفويض جائزا فى أعباء النبوة فهو فى أمور الحكم والإدارة أجوز لأن الحاكم والمدير والقائد فى جميع المستويات الإدارية، لا يمكنه مباشرة جميع الواجبات بنفسه.

التفويض عند مفكرى الإسلام

قرر الماوردى، وأبو يعلى وجود الاستبانة (التفويض) لإمكان تدبير شئون الدولة أو الإقليم، وأن نيابة الوزير المشارك فى التدبير أصح فى تنفيذ الأمور من التفرد بالتدبير وبذلك يتحقق البعد عن الزلل ومنع الخلل.

وبين كل من الماوردى وأبو يعلى شروط المفوض، والمفوض إليه، ثم تناول الحديث عن وزير التفويض وشروطه واختصاصاته.

وقد فوض الرسول ﷺ خالدا بن الوليد بفتح مكة تفويضا مقيدا، وهو ألا يحارب من لم يحاربه. والأظهر من ذلك تفويض رسول الله ﷺ المسلمين فى إعطاء الأمان للمحاربين، من ذلك ما رواه الإمام البخارى وأبو داود والترمذى عن أم هانئ بنت أبى طالب أنها قالت: «قلت يارسول الله زعم ابن أم على أنه قاتل رجلا قد أجرته فقال رسول الله ﷺ: **«قد أجرنا من أجرت ياأم هانئ»** وفى رواية: **وأمنا من أمنت.**

ويرى الدكتور أحمد إبراهيم أبو سنة: أن مبدأ الشورى الذى ألزم الله به عباده فى إدارة شئون المسلمين لا يجعل السلطة مطلقة فى يد الخليفة أو الوالى، بل إن من الضروريات الشورى ومستلزماتها أن تفوض السلطة أيضا إلى المساعدين والمرؤوسين للخليفة.

تفويضات الخلفاء الراشدين

وقد كان الخليفة يفوض السلطة لولاته وعماله فى الولايات والإمارات الإسلامية كما يفوض لمساعديه على المستوى المركزى كل فى حدود اختصاصه، من ذلك تفويض عمر بن الخطاب رضي الله عنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبا عبيدة بن الجراح فى عزل خالد بن الوليد عن قيادة الجيش - لأنه أعطى أحد الشعراء بعد مدحه على انتصاره فى أحد المعارك مبلغا كبيرا من المال فقال عمر لأبى عبيدة اعزله وحاسبه. فقام أبو عبيدة بالتفويض الذى أخذه من عمر خير قيام وتم عزله من قيادة الجيش. ثم أخذ فى محاسبته.. هل أعطيت الشاعر مبلغا كبيرا من المال؟

فقال خالد: نعم حدث هذا.

فقال له أبو عبيدة: إن كان هذا المال الذى تبرعت به من مالك الخاص فأنت رجل مسرف، والذى يتصف بهذه الصفة لا يصلح لقيادة جيش المسلمين، وإن كان هذا المال من مال المسلمين العام فقد خنت الأمانة، ومن يتصف بالخيانة لا يصلح لقيادة جيش المسلمين.

وأيضا ما يوضح تفويض ذوى الاختصاص فى عهد عمر رضي الله عنه أنه جاء نفر من الناس فقالوا له يا أمير المؤمنين: إن عياض بن غنم وهو من كبار الفاتحين ورجال الإدارة فى حكومته - يتوسع كثيرا فى إعطاء المال حتى لا يقل فى هذا المعنى عن خالد بن الوليد.

فقال لهم: إن ذلك من شأن أبى عبيدة.

إشارة إلى أن مراقبة التصرف فى أموال المسلمين - هو من اختصاص أبى عبيدة بن الجراح - ومفوضة له السلطة فى التحقيق فى سلوك عياض وغيره، كما كان الولاة والأمراء مفوضين تفويضا عاما فى كل ما يتعلق بإدارة الأقاليم.

التفويض والمراقبة

إلا أن هذا التفويض لا يمنع الخليفة من إسداء النصح من وقت لآخر، ومن مراقبة الوالى ومحاسبته إذا أساء استعمال السلطة المفوضة له، لأن القائد الإدارى أو الوالى أو الخليفة لا يعفيه من المسئولية قيامه بتفويض سلطاته أو بعضها إلى مرؤوسيه فى أعمالهم، وتأكيدا لذلك ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال يوما لجماعة المسلمين: «أرأيتم إن استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل أقضيت ما على؟».

قالوا: نعم.

فقال: لا حتى أنظر فى عمله أعمل بما أمرته به أم لا..؟

من هنا نرى أن واجب القائد الإدارى مباشرة المسئولين الذين يوكل لهم أمر التفويض مهما كانت الأسباب، لأن الأمين قد يخون، والناصح قد يغش، والجاد قد يهمل أو يتكاسل، ومن هنا كان قول الله تعالى: **﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى﴾** سورة ص: آية ٢٦، فهو التفويض من الله تعالى لداود بالخلافة فى الأرض والحكم بين الناس بالحق. ولكن ما كادت تعرض عليه قضية صارخة لأحد المتخاصمين فقط حتى أصدر حكمه ولكن الذى يحكم بين الناس عليه ألا يستثار، وعليه ألا يتعجل، وعليه ألا يأخذ بظهر قول واحد قبل أن يمنح الثانى فرصة الأداء بقوله وحجته، فقد يتغير وجه المسألة كله أو بعضه، ويكتشف له أن ذلك الظاهر كان خادعا أو كاذبا أو ناقصا ومن هنا كان قول الله تعالى: **﴿ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾** سورة ص: آية ٢٦.

فلم يقتصر سبحانه وتعالى على التفويض دون المراقبة. وهكذا فإن تفويض السلطة لا يعنى إعفاء من فوض السلطة فى النظام الإدارى الإسلامى يتم دون تفويض المسئولية.

وهناك أمثلة كثيرة لمبدأ التفويض فى الإدارة والقيادة الإسلامية لا يتسع هذا المجال لعرضها ونكتفى بأن نقول: إن التفويض الكامل للولاة والذى تم عن طريقه قيامهم بعقد المعاهدات والاتفاقات مع الأعداء والمحكومين من غير المسلمين دليل على مبدأ التفويض. لقد قام خالد بن الوليد رضي الله عنه بعقد معاهدة مع الفرس بتفويض من الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه وكذلك قام عمرو بن العاص رضي الله عنه بعقد معاهدات كثيرة مع هرقل والمقوقس وغير ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾

نداءُ الحقّ

شعر/ عمر موسى موسى البرعي

ذكر به لفظ الجلالة خافق ** وبه المؤذن للمهيمن يركع
صوت يدوى فى السماء رنينه ** إبليس يهرب من صداه ويفزع
أنواره فوق المآذن أشرقت ** تهدى العباد إلى الصلاة وتجمع
وسناه قد عم القلوب بنوره ** والمسلمون على هداه تجمعوا
الله أكبر للهداية رددت ** وغدا صداها للمسامع يقرع
تلك الشعيرة عظمت لجلالها ** وإلى السماء من المآذن ترفع
إن الأذان شعيرة محمودة ** وبها الموفق للفرائض يخضع
كم تطرق الآذان عند سماعه ** ويلذ للعبد التقى ويهرع
الله أكبر صيحة قد جلجلت ** فالقلب يصبو والنواظر تدمع
ورنينها العلوى يخترق السما ** فهو النداء العبقرى الأروع
حسب الأذان بأن فيه شهادة ** لله والمختار فيه يتبع
والله يجزى بالأذان عباده ** بمثوبة فيها العطاء الأوسع
فضل المؤذن ليس يحصر خيره ** فالخير موصول به لا يقطع
إن الأذان هو النداء لأمة ** المرء فيها للرضا يتطلع
فمن استجاب له فنعم مآله ** عقبى استجابته ونعم المرجع
طوبى لمن سمع الأذان ملبيا ** وإلى بيوت الله دوما يسرع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- الإســــلام يصـــــون المرأة
- ﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾
- الشـــبـــاب مـــرآة المجـــتـــمع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام يصون المرأة

المستشار: حسن حسن منصور

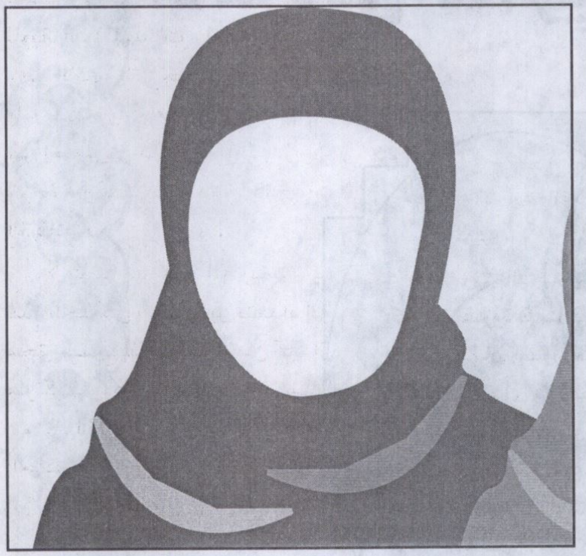

إذا كان للمرأة دورها الخلاق فى تربية النشء، على مبادئ وقيم ومثل الدين الحنيف، كما كانت السالفات من نساء الإسلام، اللاتى أخرجن لحماية هذا الدين القادة العظام، أمثال خالد ابن الوليد وصلاح الدين، وقطز وبيبرس وغيرهم الكثيرين، فقد منح الإسلام المرأة من الحرية والحقوق القدر الكبير، الذى مازالت هى هناك فى الغرب والشرق، تكافح من أجل الحصول على البعض منه.

عجبا لأمر من يتهمون الإسلام، بانتقاص المرأة بعض حقوقها، ولو عقلوا ما أضفاه عليها من أوصاف، وما قرره لها من حقوق وواجبات، لما كان منهم حتى مجرد شبهة هذا الاتهام، ويكفى أن نشير هنا إلى بعض هذه المقررات، التى جاء بها هذا الدين لصيانة المرأة، ومنها على سبيل المثال الآتى:

أولا: المرأة حصن منيع:

من أوجه عظمة الإسلام فى نظرته للمرأة، أن وصفها القرآن الكريم بأنها المحصنة فى أكثر من آية من آياته، كما فى قول الحق تعالى: **﴿والمحصنات من النساء..﴾**، والإحصان كما ورد فى اللغة هو المنعة، أى عدم إمكان الوصول إلى الشىء بسهولة ويسر، والمرأة المحصنة هى العفيفة، التى لا يمكن لغير زوجها أن يكشف سترها، فهى كالحصن المنيع الذى لا يرام اقتحامه أو الوصول إليه.

وقد صان الإسلام المرأة حتى من الكلمة التى قد تسىء إلى سمعتها، فقرر عقوبة مغلظة لمن تقع منه هذه الكلمة، وجعلها أحد حدود الله المقدرة، وهو حد القذف، والذى أوضحه قول الحق تعالى: **﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هم الفاسقون﴾ النور: آية ٤، وعندما ذكر رسول الله ﷺ الكبائر أورد منها هذه الجريمة، فقد روى أبو داود والنسائى والبيهقى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«اجتنبوا الكبائر»** وفى رواية: **«اتقوا السبع الموبقات (المهلكات): الشرك بالله، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن، والسحر، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»**.

ولا يقف أمر هذه الجريمة عند هذا الحد من الخطر، بل يتعداه إلى محق جميع أنواع الخير من أعمال مرتكبها، وهو ما حذر منه سيدنا رسول الله ﷺ بقوله، فيما رواه الحاكم والبزار والطبرانى عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه «إن قذف المحصنات ليهدم (يسقط ويحبط) عمل مائة سنة!، ومعنى هذا أن مرتكب هذه الجريمة يحتاج إلى عمر يزيد على المائة سنة، بعد إضافة سن التكليف المقرر لكل إنسان، وهو سن البلوغ حسب البيئة التى يعيش فيها، وهيهات أن يتوافر لأى إنسان هذا العمر، مع القدرة على العمل فى الطاعات طوال هذه المدة.

ومرتكب هذه الجريمة يستحق هذا العقاب الفظيع، لأن الأثر السيئ الناجم عن الوقوع فيها لا يقل فظاعة عنه، فهناك الخوض فى الأعراض بالباطل، وما يترتب عليه من غرس بذور الشك بين الأزواج، وهدم الأسر، وضياع الذرية، وإشاعة الفوضى فى العلاقات الاجتماعية، ولكل هذا خطره الداهم على الفرد والمجتمع.

ثانيا: أدب دخول المسافر على زوجته:

من مظاهر تكريم الإسلام للمرأة بصفة عامة والزوجة بصفة خاصة ما رسمه من أدب رفيع، يجب على الزوج الالتزام به فى تعامله معها، ألا وهو أدب إعلامها بعودته من السفر قبل الوصول إليها بوقت كاف، ولا يهجم على بيت الزوجية دون سابق علم محدد بذلك، وهذا ما أفصحت عنه السنة النبوية المطهرة.

فقد روى البخارى عن جابر رضي الله عنه قال: **«كنا فى غزوة فلما قفلنا (رجعنا)، ذهبنا لندخل، فقال رسول الله ﷺ: «أمهلوا حتى تدخلوا ليلا (أى فى العشاء) حتى تمشط الشعثة وتستحد المغيبة»**، والعلة من ذلك كما ذكر العلماء هى عدم مفاجأة الزوجات بالدخول عليهن ليلا، فيفوت عليهن التأهب لحسن استقبال الأزواج، فالمرأة لها زينتها الخاصة بزوجها، وفى غيابه عنها ما يجعلها تهمل فى القيام بها، ومن الخير له إذا عاد إليها أن يجدها فى أحسن صورة، ولا يكون ذلك بالمباغتة، ولكن بالاستعداد التام لهذا الأمر الجميل.

وقد اشترط العلماء فى السفر الذى يبرر هذا الإعلام، أن يكون سفرا طويلا، بحيث لا تعلم الزوجة بموعد الزوج فلا تستعد للقائه، وليس مجرد الغياب عن البيت بعض الوقت، فتكون الزوجة على علم بموعد عودة الزوج ومستعدة لذلك، وهذا ما أوضحه قول الرسول الكريم ﷺ الذى رواه الحاكم والدارقطنى عن جابر رضي الله عنه قال: **«إذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا»**.

التأدب بأدب الإسلام يحقق الترابط الأسرى ويزيل المكدرات فى حياة الزوجين ويرسخ مبدأ المودة والرحمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا الأدب الإسلامى الرفيع يؤتى التأدب به أطيب الثمار، لأن فيه تحقيقا للترابط الأسرى بما يزيل المكدرات فى حياة الزوجين، فما أسعد الزوج حين يرى زوجته فى أحسن صورة من حيث المظهر والجوهر، وما أسعد الزوجة حين يقدرها زوجها ولا يقتحم عليها مسكن الزوجية، بل يعلمها بموعد عودته إليها من سفره، وليعلم الزوج أن الحياة الزوجية تقوم على المودة والرحمة، ولا مجال فيها لابتغاء عثرات الزوج الآخر ولو بغير قصد، والتزام هذا الأدب لم يعد يمثل مشقة بعد أن تيسرت وسائل الاتصال فى أيامنا المعاصرة، حتى لا يقول قائل: وكيف أتمكن من إعلام أهلى بموعد عودتى من السفر؟! فأصبح هناك الهاتف بأنواعه المختلفة من الثابت والمحمول، وهناك الرسائل المكتوبة والشفهية وغير ذلك.

ثالثا: حفظ المرأة فى غياب زوجها:

قد تضطر ظروف الحياة الزوج، إلى مغادرة منزل الزوجية، سعيا لطلب الرزق فى داخل البلاد أو خارجها، فإذا غاب زمنا معينا ـ طال أو قصر ـ وترك زوجته، فإنها تسمى «مغيبة»، وقد توصف بذلك كل امرأة غاب عنها من يكفلها، كالبنت إذا غاب عنها والدها، والأخت التى غاب عنها أخوها، وغير ذلك، بحيث تصبح المرأة عرضة للفتنة بعيدا عمن يصونها من حبائل الشيطان، إذا ما دخل عليها غير محارمها.

والأصل أن صلاح المرأة هو الذى يحفظها من كيد الشيطان الجن والإنس، وهو ما طلب الرسول الكريم ﷺ توافره فى الزوجة، فقال فيما رواه الحاكم عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: **«ألا أخبركم بخير مايكنز المرء؟: المرأة الصالحة، إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته فى ماله وعرضه»**، وإذا لم تكن المرأة على هذه الدرجة من الصلاح، ولم تراع حق زوجها عليها، كانت من الهالكين فى الدنيا والآخرة، فقد روى الطبرانى عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: **«ثلاثة لا تسأل عنهم (أى لهلاكهم): رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصيا، وأمة أو عبد أبق من سيده فمات، وامرأة غاب عنها زوجها، وقد كفاها مؤنة الدنيا، فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم (تكرار يفيد تأكيد هذه العاقبة).**

هذا من ناحية المرأة المغيبة، أما من ناحية من يتعاملون معها، وهى على هذه الصفة، فعليهم الامتثال للتوجيه النبوى الشريف، الذى حظر على الرجل الدخول عليها منفردا، ولكن يجب أن يكون معه آخر على الأقل، فقد روى مسلم والإمام أحمد عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة، إلا معه رجل أو اثنان»**، حتى يأمن كل منهم فتنة الشيطان، لأنه كما أخبر المعصوم ﷺ: **«ما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»**، وما الشيطان إلا سفير الفاحشة، فى مثل هذا الموقف، وقد جاء التأكيد على هذا المعنى بقول الرسول الكريم ﷺ الذى رواه الترمذى والإمام أحمد عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه: **«لا تلجوا (لاتدخلوا) على المغيبات، فإن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى الدم، ومنى ولكن أعاننى الله عليه فأسلم»**.

وليس هناك من البشر معصوم إلا الأنبياء، ولكن الحفظ من الله لغيرهم، والعاقل هو الذى ينأى بنفسه عن مواطن الشبهات، فهذه حرمات لها حمى، يجب احترامه، بعدم الاقتراب منه، بعدا عن الحرام، وحتى لا يكون العقاب الأليم الذى أشار إليه الرسول ﷺ بقوله الذى رواه الإمام أحمد عن أبى قتادة رضي الله عنه: **«من قعد على فراش مغيبة، قيض الله له ثعبانا (ينهشه بسمه) يوم القيامة»**.

رابعا: تحريم إفساد المرأة على زوجها:

من واقع الخبرة المتراكمة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجال القضايا الأسرية، يمكن القول بأن سبب كثير من المشكلات التى تدب بين الزوجين، قد لا يرجع إليهما، بل ربما قد يكون مصدر هذا السبب بعيدا عنهما، ولو كان من أقرب المقربين لهما، كالوالدين أو الأخوة أو الأصدقاء أو غير ذلك، وقد تثار بعض هذه المشكلات لأبسط الدوافع، وقد تتعلق باليسير من متطلبات الحياة.

وفى بعض الأحيان قد تكون الزوجة أكثر عرضة للقلاقل، التى يحاول الآخرون بثها بين الزوجين لزعزعة استقرار الأسرة، فهناك من يتدخل بينهما بالدس والوقيعة، فقد يسعى بعض الأشرار إلى تأليب الزوجة على زوجها، وقد يكون ذلك بسوء قصد، مما يهدد كيان الأسرة بالتصدع والانهيار، وهذا ما حذر منه الرسول الكريم ﷺ بقوله الذى رواه أبو داود والحاكم عن أبى هريرة رضي الله عنه: **«ليس منا من خبب (خادع وأفسد) امرأة على زوجها أو عبدا على سيده» وفى رواية عند الإمام أحمد: ليس منا من حلف بالأمانة، ومن خبب على امرئ زوجته أو مملوكه، فليس منا»**، وفى بيان خطورة هذا الفعل يقول ابن القيم: إنه من أكبر الكبائر، لأنه إذا كان الشارع قد نهى عن أن يخطب المسلم على خطبة أخيه، فكيف بمن يفسد عليه امرأته أو أمته أو عبده، ويسعى فى التفريق بينهما، حتى يتصل بها؟، وفى ذلك من الإثم ما لعله لا يقصر عن إثم الفاحشة، إن لم يزد عليها، ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة، فإن التوبة وإن أسقطت حق الله تعالى، فحق العبد باق، فإن ظلم الزوج بإفساد حليلته، والجناية على فراشه أعظم من ظلمه بأخذ ماله، بل لا يعدل عنده إلا سفك دمه.

وقد قال الإمام النووى: يحرم على الرجل أن يحدث زوجة غيره أو عبده أو ابنه بما يفسدهم عليه، إذا لم يكن أمرا بالمعروف أو نهيا عن المنكر.

ومما يحفظ على المرء زوجته، اتباع الهدى النبوى الشريف فى المعاملة الزوجية، حتى فى أوقات الغضب، فقد نهى رسول الله ﷺ الزوج عن هجر منزل الزوجية، مهما حدث بينه وبين الزوجة، فقال فيما رواه الحاكم والطبرانى عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه **«من حق المرأة على زوجها:.. ولا يهجر إلا فى البيت»**، ومما قاله العلماء فى بيان الحكمة: إن الهجر لا يكون إلا بسبب الخلاف بين الزوجين، والمرأة - وهى بحكم عاطفتها المتقلبة - إذا هجرها الزوج خارج بيت الزوجية، تكون أكثر قبولا لعبارات الإطراء لها من الغير، والذم فى الزوج، وعندئذ يكون الطريق ممهدا أمام شيطان الإنس بتحريض من شيطان الجن، لارتكاب ما حذر منه الرسول ﷺ، بإفساد الزوجة على زوجها، بما يؤدى إلى افتراقهما.

خامسا: الإنفاق على الزوجة:

ومن أوجه صيانة الإسلام للمرأة بصفة خاصة، ماهو معلوم للكافة من التزام الزوج بالإنفاق على زوجته مادامت فى طاعته، وإلا كان آثما عند الله تعالى، فقد قال رسول الله ﷺ: **«كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول»**، وقد حدد ﷺ من يعولهم الزوج بقوله ﷺ الذى رواه الحاكم والدارقطنى والإمام أحمد عن أبى هريرة رضي الله عنه: **«خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول، فقيل: يارسول الله: من أعول قال: امرأتك ممن تعول، تقول: أطعمنى وإلا فارقنى، جاريتك تقول: أطعمنى واستعملنى، ولدك يقول: إلى من تتركنى؟»**.

ومن أوجه عظمة الإسلام أن جعل الإنفاق على الزوجة من الواجبات المكلف بها الزوج، والتى لاتسقط عنه أبدا، إلا بالأداء أو الإبراء ولو كان الزوج فقيرا والزوجة غنية، ذلك بأن فى هذا الإنفاق ما يحقق صيانتها من التعرض لغواية شيطان الإنس والجان، بزعم دفع الحاجة، والله تعالى ولى التوفيق..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿وما جعل عليكم فى الدين من حرج﴾

فضيلة الشيخ/ شوقى عبداللطيف أيوب

● اتسمت شريعة الإسلام فى كل ما أمرت به أو نهت عنه باليسر والسهولة ودفع المشقة والحرج.

● فما من شىء دعت إليه أو أمرت به إلا فيه عين مصلحة الإنسان وما من شىء نهت عنه وحذرت من فعله إلا وفيه ضرره لأنها الشريعة الخاتمة التى استوعبت جميع الشرائع السماوية السابقة قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ المائدة: الآية ٤٨.

● وما دامت الشريعة الإسلامية هى الخاتمة كان ولابد أن تكون شاملة كاملة لتنتظم جوانب الحياة بكل أبعادها وسعادة الآخرة بكل نعيمها وأن تتناسب مع الزمان والمكان قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ المائدة: الآية ٣.

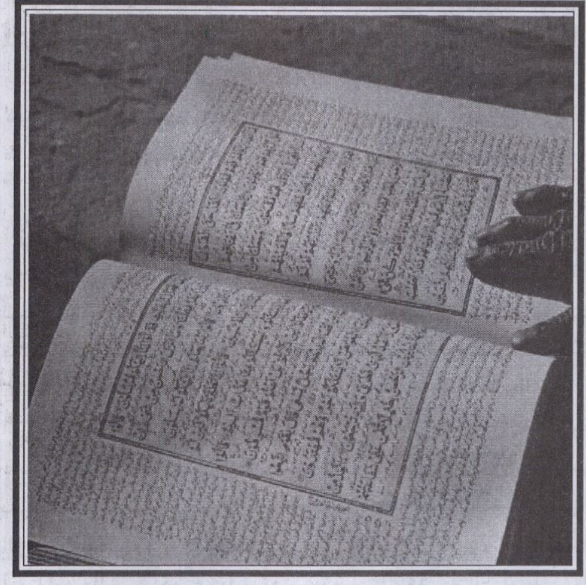

● وقد روى الأئمة عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر رضي الله عنه فقال: «يا أمير المؤمنين آية فى كتابكم تقرءونها لو علينا أنزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال: وأى آية قال: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى﴾**. قال عمر: إنى لأعلم اليوم الذى أنزلت فيه والمكان الذى أنزلت فيه. نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة فى يوم جمعة.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم /المجلد الرابع للدكتور/ محمد سيد طنطاوى.

● و فى الحديث الشريف: **«إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة فى زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين».**

فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ ٧ صـ ٣٧ .

● ولقد تميزت الشريعة الإسلامية الغراء بما تضمنته من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقيدة الإسلامية هى الركيزة فى الحكم على المعتقد إيمانا أو كفرا

تكاليف وأحكام بعيدة عن التشدد والغلو قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف: الآية ١٥٧.

● **وحول هذه الآية يقول الإمام ابن كثير:** وقد كانت الأمم الذين قبلنا فى شرائعهم ضيق عليهم فوسع الله على هذه الأمة أمورها وسهلها لهم ولهذا قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تجاوز لأمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل»**، وقال أيضا: **«رفع عن أمتى الخطأ والنسيان و ماستكرهوا عليه»**.

● ولهذا قال: **«ارشد الله هذه الأمة أن يقولوا: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾»**.

تفسير بن كثير/ المجلد الثانى/ص ٥٦

● ومن سمات هذه الشريعة وتميزها أنها تحمل معنى الوسطية والاعتدال فى كل أمورها قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة: الآية ١٤٢.

● وفى الآية الكريمة وصف من الله سبحانه وتعالى لأمة محمد بأنها أمة خيرة عادلة مزكاة بالعلم والعمل.

● **عن أبى سعيد الخدرى قال:** قال رسول الله ﷺ: **«يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقال له: هل بلغت ما أرسلت به؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه بلغ، فذلك قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾** البقرة: الآية ١٤٣، رواه البخارى

● إن شريعة السماء هى الحنيفية السمحة التى تفيض بمعانى الرحمة والشفقة ومن يتدبر سور القرآن وآياته ويقف أمام معانيها متأملا يجدها تدعوا إلى التيسير والبعد عن معنى الغلو والتشدد فى كل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات.

● فمن ذلك قوله تعالى: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ البقرة: الآية ٢٨٦.

● وقوله: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة: الآية ١٨٥.

● وإذا كان القرآن الكريم وهو المصدر الأول فى التشريع حافلا بالتيسير فإن المصدر الثانى للتشريع وهى السنة المطهرة تهتم هى الأخرى بالتيسير وتدعو إليه وتحذر من التشدد وتنفر منه.

● عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة»** رواه البخارى.

● وكان الرسول ﷺ يتعهد أصحابه بالنصيحة والإرشاد من وقت لآخر لينأى بهم عن الغلو والتزمت.

● فعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كثيرا ما حذر رسول الله ﷺ أصحابه من التزمت والتشدد ودعاهم إلى الأخذ باليسر رفعا للحرج ودفعا للمشقة

النبى ﷺ قال لأبى موسى الأشعرى ومعاذ ابن جبل: **«يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»** رواه أحمد.

● وعن عمران بن الحصين رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«خير دينكم أيسره»** رواه البيهقى.

● وكان من دأب رسول الله ﷺ عشقه للتيسير ودعوته إليه بل كان سلوكه فى الحياة كى يتأسى الناس به.

● عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: **«ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه، وما انتقم الرسول ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لها»**.

● وكثيرا ما حذر الرسول ﷺ من التشدد و وصف المتشددين بالمتطعين وتوعدهم بالهلاك فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«هلك المتنطعون»** رواه مسلم.

● ولقد انتظم التيسير كل ما اشتملت عليه الشريعة الإسلامية السمحة ومن ذلك:

أ ـ التيسير فى أمور العقيدة.

● أن العقيدة الإسلامية هى الركيزة الأساسية فى الحكم على المعتقد إيمانا أو كفرا، ومع هذا فإن الإسلام يأمرنا بأن نقبل الإسلام ممن قال كلمة التوحيد أو فعل ما يدل عليها طالما أنه لم يرتكب أمرا واضحا يدل على الكفر ويتصادم مع حقيقة الإيمان فكان الرسول ﷺ يقبل إسلام المعتقد ولو عن طريق الإشارة دون أن ينقب عن قلبه.

● **عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم أنه لما جاء بتلك الجارية السوداء قال: لها الرسول ﷺ أين الله؟ قالت: فى السماء، قال: من أنا؟ قالت: رسول الله ﷺ قال: أعتقها فإنها مؤمنة» رواه مسلم.**

ولقد أكد القرآن على ذلك المعنى فقال تعالى: **﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾** النساء :الآية ٩٤.

● وحول معنى هذه الآية الكريمة يقول الإمام البخارى مما نقله عن الصحابى الجليل سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن الأسود فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا ووجد رجلا له مال كثير لم يبرح فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأهوى إليه المقداد فقتله فقال له رجل من أصحابه: أقتلت رجلا شهد أن لا إله إلا الله ؟ والله لأ ذكرن ذلك للنبى ﷺ فلما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله إن رجلا شهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد فقال: ادعوا لى المقداد، يا مقداد أقتلت رجلا يقول لا إله إلا الله؟ فكيف لك بلا إله إلا الله غدا؟» قال: فأنزل الله: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا﴾ النساء: الآية ٩٤.

● فقال رسول الله ﷺ للمقداد: «**كان رجلا مؤمنا يخفى إيمانه مع قوم كفار فأظهر إيمانه فقتلته وكذلك كنت تخفى إيمانك بمكة من قبل**» أخرجه الحافظ البزار من حديث ابن عباس.

● وتكرر الموقف مرة أخرى مع خالد بن الوليد ولكن دون عمد من خالد ومع هذا فالرسول كان يعنف أصحابه ويدفع دية المقتول.

● عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتلهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فرفع يده وقال: «**اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد**» رواه البخارى.

● ومن يسر العقيدة قبول توبة العاصى حتى ولو كان فاجرا ما لم يبلغ حد الغرغرة قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ النساء: الآيتان ١٧، ١٨.

● وحول تفسير قوله تعالى: ﴿**ثم يتوبون من قريب**﴾ يقول ابن عباس رضي الله عنه قبل أن ينزل به سلطان الموت.

● وعن الضحاك: «كل توبة قبل الموت فهى قريب».

● وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» أى ما لم ترد الروح فى الحلق. رواه الإمام أحمد.

● وليس أدل على يسر الشريعة وتسامحها ما حكاه الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى كتابه عن فرعون الطاغية الذى ادعى الألوهية حين أعلن إيمانه حالة الاحتضار حيث أشار القرآن الكريم بأنه لو أعلنها قبل الغرغرة لقبلت منه فقال تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**﴾ يونس: الآيات ٩١ ـ ٩٣.

● **والمعنى:**

أن عدم قبول توبة فرعون بسبب حصولها حال الغرغرة وكأن الله يقول له: أأعترفت بالألوهية فى هذا الوقت ؟ وهو وقت الغرغرة الذى لا تقبل فيه التوبة.

ومن أدلة اليسر أن التوبة تمحو ما قبلها وكذلك الإسلام يجب ما قبله. قال تعالى: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ الفرقان: الآية ٧٠.

● وحول هذا المعنى يروى الإمام الطبرانى فى صحيحه عن أبى فروة أنه أتى النبى ﷺ فقال: «**أرأيت رجلا عمل الذنوب كلها ولم يترك حاجة ولا داجة فهل له من توبة؟ فقال له ﷺ: «أأسلمت؟**» قال نعم.

قال: فافعل الخيرات، واترك السيئات فيجعلها الله لك خيرات كلها، قال: وغدارتى وفجراتى؟ قال نعم فمازال يكبر حتى توارى» تفسير ابن كثير جـ ٦ ص ١٣٠.

التيسير فى الصلاة:

الصلاة هى الركن الثانى من أركان الإسلام وهى خير هدية عاد بها الرسول ﷺ ليلة الإسراء والمعراج إلى أمته، ولمكانتها فرضت على رسول الله ﷺ من فوق سبع سماوات دون واسطة بين الله ورسوله وقد فرضها الله تبارك وتعالى على المسلمين فكانت عليهم كتابا موقوتا وهى الفيصل بين المسلم والكافر كما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنها بمثابة نهر يغتسل فيه المسلم كل يوم خمس مرات فيخرج من ذنوبه إذا أقامها فى وقتها وأتم ركوعها وسجودها كيوم ولدته أمه.

● وفى الحديث الشريف عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات قال الحسن: وما يبقى ذلك من الدرن»** رواه مسلم.

● ومع أن الصلاة هى الركن الثانى من أركان الإسلام الخمس فإن التيسير والسهولة كان سمة فى أدائها، وشروط صحتها، وأركانها، وعدد ركعاتها، ومواقيتها، ومن ذلك التيسير ما نراه فى الوضوء فقد أجاز جمهور الفقهاء المسح على الخفين **فى الوضوء للمسافر والمقيم سواء كان رجلا أو امرأة لضرورة أو لغير ضرورة ودليل ذلك ما جاء فى الحديث الشريف عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه أن النبى ﷺ مسح على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت فقال بل أنت نسيت، بهذا أمرنى ربى»** رواه البخارى ومسلم.

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: **كنت مع النبى ﷺ ذات ليلة فى مسير فأفرغت عليه من الإداوة (إناء) فغسل وجهه وذراعيه ومسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه قال دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما»** رواه البخارى ومسلم.

● وفى ظل التيسير جوز الفقهاء المسح على كل ما يستر الرجلين مثل اللفائف ونحوها وكذلك المسح على الجبيرة لأن الإسلام دائما يحرص على صحة الأبدان لتقوى على أداء الطاعات ومهام الخلافة فى الأرض.

● ومن التيسير فى الطهارة أيضا استخدام التيمم كبديل للوضوء فى حالة فقدان الماء أو شدة البرد أو لتعذر استعمال الماء كالمرض ونحوه ودليل ذلك ماورد فى الكتاب والسنة والإجماع.

● ففى الكتاب قوله تعالى: **﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾** النساء: الآية ٤٣.

● **وفى السنة الشريفة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت خرجنا مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء انقطع عقدى فأقام النبى ﷺ على التماسه، وأقام الناس معه وليسوا على ماء، وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبى بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة ؟ فجاء أبو بكر والنبى ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام فعاتبنى وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فما يمنعنى من التحرك إلا مكان النبى ﷺ على فخذى فقام حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله تعالى أية التيمم»** رواه مالك ومسلم.

● وعن على كرم الله وجهه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل لى التراب طهورا، وجعلت أمتى خير الأمم»** رواه أحمد.

● إن الله لا يرضى لعباده أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة لأن دين الإسلام دين الرحمة والسماحة.

● ولهذا كثيرا ما حذر الرسول أصحابه من التزمت والتشدد ودعاهم إلى الأخذ بالأيسر رفعا للحرج ودفعا للمشقة.

● عن جابر رضي الله عنه قال: **«خرجنا فى سفر فأصاب رجلا منا حجر فشجه فى رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه: هل تجدون لى رخصة فى التيمم. فقالوا: ما نجد**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لك رخصة فأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات. فلما قدمنا على الرسول ﷺ أخبر بذلك.. فقال: **قتلوه قتلهم الله.. ألا سألوا إذا لم يعلموا، فإنما شفاء العى (أى: الجهل) السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب على جرحه خرقة ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده»** رواه أبو داود والدارقطنى.

● وقد أبان النبى ﷺ عن سماحة الإسلام ويسره فى جواز استخدام التيمم كبديل للماء إذا خشى الإنسان على نفسه الهلاك من استخدام الماء البارد.

● عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه لما بعث فى غزوة ذات السلاسل قال: **«احتلمت فى ليلة شديدة البرودة فأشفقت إن اغتسلت هلكت، فتيممت ثم صليت بأصحابى صلاة الصبح ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ ذكروا ذلك له فقال: يا عمرو، صليت بأصحابك وأنت جنب؟ فقلت ذكرت قول الله عز وجل: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾ فتيممت ثم صليت فضحك رسول الله ﷺ ولم يقل شيئا»** رواه أحمد وأبو داود والدارقطنى.

● وبهذا يكون الرسول ﷺ قد أقر هذا الصنيع وأجازه.

● ومن التيسير أيضا أن الشريعة أباحت الصلاة بغير وضوء أو تيمم لفاقد الطهورين.

● كذلك من التيسير أن يخفف الإمام من صلاته رحمة بالمأمومين.

● عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء»** رواه مسلم.

● وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«إنى لأدخل فى الصلاة وأنا أريد إطالتها فأسمع بكاء الصبى فأتجوز فى صلاتى مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه»** رواه البخارى.

● ومن اليسر فى الصلاة أنه يباح للإنسان أن ينبه غيره وهو فى الصلاة إذا كانت هناك ضرورة بالتسبيح إن كان رجلا وبالتصفيق إن كانت إمراة وإذا لم يفد التسبيح والتصفيق جاز للإنسان أن يقطع الصلاة لمنع الضرر ثم يكمل ما تبقى منها دون أن يسجد للسهو.

● عن سهل بن سعد الساعدى: أن النبى ﷺ قال: **«من نابه شيء فى صلاته فليسبح فإنه إذا سبح إلتفت إليه وإنما التصفيق للنساء»** رواه مسلم.

● ومن اليسر فى الصلاة أن الإنسان إذا تكلم بأشياء دون عمد لم تبطل صلاته.

● عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«أن الله رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»** أخرجه ابن ماجة والدارقطنى والحاكم.

● وعن معاوية بن الحكم السلمى قال: بينما أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرمانى القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أماه: ماشأنكم؟ تنظرون إلى! فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتوننى لكنى سكت. فلما صلى رسول الله ﷺ فداه أبى وأمى ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه: فوالله ما كرهنى ولاضربنى ولاشتمنى: قال: **«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»** رواه أحمد ومسلم.

● وقد فرق الله الصلوات الخمس على ساعات الليل والنهار تيسيرا على عباده فلو جمعها عليهم فى وقت واحد لكان فى أدائها عسر ومشقة ولفات كثير من الناس حضور الجماعة وكذا ثوابها .كما أن فى تفريقها تيسيرا لحركة الحياة فلا تتعطل المصالح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● ومن علامات اليسر فى الصلاة أيضا أن الله رفعها عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يبلغ وعن المجنون حتى يفيق.

● ففى الحديث الشريف: **«رفع القلم عن ثلاث، عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يبلغ الحلم، وعن المجنون حتى يفيق»** رواه أحمد.

● ومن علامات اليسر أيضا أن الله رفعها عن المرأة حال حيضها ونفاسها ولو قامت بها لا تصح منها ولا يجب عليها القضاء.

● عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: **«سألت عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقلت: ما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة قالت: كنا نصيب ذلك مع رسول الله ﷺ فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة»** رواه البخارى ومسلم

● ومن علامات اليسر أيضا: **«صلاة القصر».**

فلقد يسر الله على عباده فرخص لهم القصر فى الصلاة الرباعية للمسافر والخائف، والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه.

قال تعالى: **﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِيناً﴾** النساء: الآية ١٠١.

● وعن يعلى بن أمية رضي الله عنه قال: قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا فلقد أمن الناس؟ فقال: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: **«صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»** رواه مسلم.

● كما أباحت الشريعة الجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمزدلفة وعرفة والسفر الطويل والمرض ووجود بعض الأعذار مثل المطر الشديد والخوف.

● ومن علامات التيسير سقوط فرض الجمعة على المسافر والعبد والمرأة و المريض وأصحاب الأعذار قال تعالى: **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾** الحج: الآية ٧٨.

● ومن اليسر عدم تطويل الإمام فى صلاته مراعاة لمن وراءه من أصحاب الأعذار.

● ومن يسر الإسلام أنه يحترم ويقدر أعذار الناس إذا كانت هناك ضرورة تدعو إلى ذلك فى أمور واجبة وسنن مؤكدة وغير مؤكدة، وصلاة الجماعة لها فضل وثواب ولكنها تحتاج إلى سعى وجهد ومكث فى المسجد ولكن إذا لم يستطع الإنسان الذهاب إلى المسجد لعذر كالمرض مثلا صلى فى بيته.

● عن عروة عن أمية عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: **«صلى رسول الله ﷺ فى بيته وهو شاك فصلى جالسا وصلى خلفه قوم قياما فأشار إليهم أن يجلسوا فلما انصرف قال: إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا»** رواه البخارى.

● كما رخص الرسول ﷺ للضرير بأن يصلى فى بيته إذا لم يجد من يقوده إلى المسجد، عن محمود بن الربيع أن عثمان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال لرسول الله ﷺ: «يارسول الله إنها تكون ظلمة السيل، وأنا رجل ضرير البصر فأصلى يا رسول الله فى بيتى مكانا أتخذه مصلى فجاء رسول الله ﷺ **فقال: أين تحب أن تصلى؟ فأشار إلى مكان من البيت. فصلى فيه الرسول ﷺ»** رواه الإمام مالك والبخارى ومسلم.

● ومن يسر الإسلام أيضا أنه رخص أيضا للمسافر ومن منعه المطر أن يصلى فى بيته أو رحله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عن «نافع أن ابن عمـــر رضي الله عنهما أذن **بالصـــلاة فى ليلة ذات برد وريح فقال: ألا صلوا فى الرحال ثم قال: كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول ألا صلوا فى الرحال»** رواه ومسلم.

● ومن يسر الشريعة انها لم تفرض صلاة الجمعة على المرأة ولو صلتها قبلت منها وتسد مسد صلاة الظهر والحكمة فى ذلك أن الإسلام ينظر إلى المرأة نظرة رحمة مرتبطة بتقديرها واحترامها مع احتفاظها بالأجر إن صلت الظهر فى وقته فى بيتها، وكذلك فإن من شروط صحة الجمعة أن تصلى فى المسجد، والمرأة لا يجب عليها الخروج إلى المسجد ذلك لأن المرأة تحمل أعباء الحياة ما لم يحتمله الرجال؟ بل من بين مهامها أمور يعجز رجال الدنيا مجتمعين أن يقوموا بها ألا وهى الحمل والولادة والرضاعة وتفريخ الأجيال الناشئة تربية وخدمة ورعاية فلو كلفها الإسلام صلاة الجمعة كالرجال لشق عليها ذلك، وعد تكليفا بما لا يطاق وذلك محال فى حق الله تعالى ـ أن يكلف عباده فوق وسعهم ـ لأنها ماذا تصنع فى طفلها الرضيع؟ وكيف تتحمل السير إلى المسجد والمكث فيه وهى حامل؟ وماذا تصنع فى أولادها الصغار الذين لا يعرفون حرمة المسجد فيرفعون أصواتهم بالبكاء والكلام فيفسدون على الناس صلاتهم، فضلا عن العبث فى المسجد؟ إضافة إلى عبء المنزل وأعباءها العائلية.

● لذلك نظر إليها الإسلام نظرة رحمة، فخفف عنها مع أن أجرها يضاعف بالنظر إلى أعبائها الشاقة التى لا يحتملها الرجال.

● ومن يسر الإسلام وسماحته أيضا أنه لم يترك العبد المسلم الذى ترك الصلاة فى غيه وضلاله فلم يغلق فى وجهه باب التوبة وإنما فتحه أمامه عن طريق قضاء الصلوات التى تركها دون عذر وتسقط عنه تلك الصلوات إذا غلب على ظنه أنه أدى ما عليه وبذلك يكون قد عالج الإسلام تقصير هؤلاء المقصرين وأخذ بأيديهم وصرفهم عن طريق الهلاك والشقاء لينطلق بهم فى طريق السعادة والنجاة.

● وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**﴾ البقرة: الآية ٢٥٧.

ومن يسر الإسلام أيضا وسماحته أنه شرع سجود السهو جبرا للصلاة نقصا أو زيادة وإرغاما للشيطان وإحباط مكايده.

● عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «**صلى رسول الله ﷺ إحدى صلاتى العشى إما الظهر، وإما العصر ـ فسلم فى ركعتين، ثم أتى جذعا فى قبلة المسجد فاستند إليها وخرج سرعان الناس، فقام ذو اليدين فقال: يارسول الله، اقصرت الصلاة أم نسيت؟ فنظر ﷺ يمينا وشمالا، فقال ما يقول ذو اليدين؟ قالوا: صدق لم تصل إلا ركعتين، فصلى ركعتين وسلم، ثم كبر، ثم سجد ثم كبر فرفع ثم كبر وسجد ثم كبر ورفع**» رواه البخارى مسلم.

● هذا هو يسر الشريعة الإسلامية وتلك هى سماحتها التى تنبذ الغلو وتكره التشدد وتتناسب مع ظروف أى إنسان وتتجاوب مع الزمان والمكان لأنها شريعة الرحمن ومنهج نبى الرحمة إنها واحة الأمن والأمان لكل شارد وخائف والماء الزلال لكل قائظ والنور الوضاء لكل متخبط وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ الأنعام: الآية ١٥٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشباب مرآة المجتمع (٢)

الجانب المادى

يظن بعض الناس أن سيادة الاتجاه الدينى تقضى على كل الأنشطة الرياضية الترفيهية، إذ يعتقدون أن هذه الأنشطة لا تتفق مع طابع التقوى، وسمات الصلاح التى ينبغى أن يتحلى بها الإنسان، إذا أراد أن يرضى ربه، ورغب فى الإسهام فى بناء مجتمع دينى، يتخذ التعاليم الشرعية منهاجا له فى الحياة، والقانون السماوى أساسا لنظمه ومؤسساته، بل إن البعض منهم بلغ حد التطرف فى الحكم على ما يمارسه الإنسان من هوايات بريئة، لا يترتب عليها ضعف فى العقيدة، ولا إهمال فى الواجبات الدينية، ولا فساد فى الأخلاق، ولا ضياع للتقاليد والعادات، فهى تمارس لتقوية الجسم، وتصفية الروح، وتنقية النفس من الهموم والأكدار، وتهدئة الأعصاب من ثقل أحداث الزمن، وضغوط متطلبات الحياة.

أ. د. محمد عبدالغنى شامة

إن حكم بعض رجال الدين على الأنشطة الرياضية بأنها عبث ولهو ينبغى على من يتقى الله اجتنابها والبعد عنها، ينافى الشرع، ويتصادم مع منطق العقل، ذلك أن التشريع الإسلامى لا يتصادم مع ضرورة من ضرورات الحياة، فلم يطلب من الإنسان كبت غرائزه الطبيعية التى خلقها الله فيه، بل رسم منهاجا سليما لإشباع كل الغرائز، بحيث لا يتعذب الإنسان بالحرمان، ولا يدمر نفسه بالإفراط والتسيب، بل يمارس مايحتاج إليه بدنه وجسمه، بجانب ما يقوم به من عبادات تنقى قلبه وتصفى روحه، فقد ورد أن رسول الله ﷺ بين للناس أن للبدن حقا على الإنسان، كما وضح أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف، لأن ضعف المؤمن جسمانيا يشل حركته، فلا يستطيع أن يؤدى ما عليه من واجبات إزاء مجتمعه، بل إنه قد يبلغ به الضعف درجة يعجز معها عن تأدية الواجبات الدينية. فقوة الجسم ضرورية لحياة الإنسان، سواء كان ذلك على الصعيد الدينى، أو على مستوى حياته المعيشية، ففى المجال الدينى لا يقوم بتأدية الفرائض إلا من كان قادرا عليها، فإن عجز بدنه، وهنت عزيمته، وتلاشت همته، فلا يستطيع القيام بما هو مفروض عليه أداؤه فى مجال العبادة، كذلك فإن الجسم الهزيل لا يقدم لأمته ما تحتاجه منه، بل سوف يكون حملا ثقيلا عليها، ليس فقط من ناحية أنه لا يقدم لها شيئا فى مجال البناء والتقدم، بل إنه يأخذ الكثير من جهد الآخرين، لأنه يحتاج إلى من يعينه ويرعاه.

وبذلك تضعف الأمة وتتبدد قواها، فيطمع فيها الطامعون، ويستسهل الاعتداء عليها المغامرون، ويتسابق إلى التهامها المتربصون، وما ذاك إلا لأنها تهاونت فى إعداد أفرادها بدنيا لملاقاة من يفكر فى الاعتداء عليها، ومما يدل على أهمية إعداد أفراد الأمة بدنيا، وتدريبهم جسمانيا حتى يكتسبوا لياقة بدنية تمكنهم من القيام بما يطلبه منهم المجتمع، وتعينهم على مواجهة متطلبات الحياة أن رسول الله ﷺ دخل يوما ساحة التدريب، فخلع نعليه، ثم قال: **«روضة من رياض الجنة»**، أيوجد أبلغ من هذه الإشارة فى بيان ضرورة العناية بالجسم، والحرص على ممارسة الرياضة البدنية، ليرفع المرء من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قوته وطاقته الجسمية، كى يكون على استعداد لتقديم ما يطلبه منه عند الحاجة؟ ولا ينبغى أن يفهم أحد أن ما كان فى الساحة ليس إلا تدريبا على القتال، لأن الإنسان لا يستطيع الرمى بآلة الحرب إلا إذا كانت قوته الجسمية على درجة عالية، وكلما ازدادت اللياقة البدنية رفعة، وقوى تحمل الجسم على أداء الأعمال الشاقة، ارتفع أداء الإنسان فى مجال المعركة، فالعناية بالجسم من أهم عناصر التدريب على المعركة، وبناء عليه فهى ضرورة دينية واجتماعية، بل إن درجة التفكير نفسه تتعلق بسلامة الجسم، ومتانة بنيانه، فقد قيل: «**العقل السليم فى الجسم السليم**».

إن الرياضة البدنية بجميع أشكالها وألوانها وأنواعها مطلب حتمى فى حياة الأفراد، والمجتمعات، ولهذا لم يحرمها الإسلام، بل حث المسلمين على ممارسة كل ما من شأنه أن ينمى قوة الجسم، ويطور طاقاته، حتى يكونوا أصحاء قادرين على تأدية ما يفرضه عليهم دينيا، وما يطلبه منهم اجتماعيا، وما يكلفون به فى مجال بناء المجتمع والدفاع عنه، والذود عن حياضه، تأمينا للعقيدة، وصيانة للتراث، وحفظا لحياة الناس وممتلكاتهم، ولا يتحقق ذلك إلا إذا وضعت المؤسسات الثقافية - سواء على المستوى الرسمى، أو فى نطاق الجهود الفردية والشعبية - برنامجا يهيئ لكل فرد فرصة ممارسة ما يميل إليه من أنواع الرياضة التى تساعده على بناء جسمه بناء سليما، وتنمية طاقاته البدنية..

وفى الوقت نفسه تعوده على السلوك الطيب، والمعاملة الحسنة، وتغرس فى نفسه روح التعاون والعطف على الآخرين، وتقضى على روح الأنانية عنده، فلا يسلب أحدا حقه، ولا ينسب إلى نفسه ما ليس له، ولا يتذمر من إعطاء كل ذى حق حقه، بل يعترف بذلك حتى ولو كان مؤلما لنفسه، ومخيبا لآماله.

فإن استهدفت البرامج الرياضية تحقيق هذه المعانى، فقد حققت ما يريده الإسلام من المجتمع المسلم، وعليه فيجب على كل مسلم أن يدعى بها ويدعو إلى تنفيذها امتثالا لأمر رسول الله ﷺ، فيما روى عنه أنه قال: «**علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل**»، فليس المراد من الحديث قصر أنواع ما يجوز ممارسته على هذه الأنواع الثلاثة، بل الأمر يشمل كل ما يؤدى إلى تقوية الجسم وتنمية طاقاته، لأن الرسول ﷺ ذكر ما كان شائعا من أنواع الرياضة فى ذلك العصر، فإن وجد غيرها لنص عليه فى حديثه.

هذا خلق الله

خلق الله كل كائن حى ومعه من أجهزة الحماية ما يمكنه من مقاومة أحداث الزمن، وتقلبات الطبيعة، إذ إنه أودع فيه من العوامل الفسيولوجية ما يقاوم به عوامل الفناء، ويتصدى لأى معتد فى أى جزء من أجزاء الجسم، فهناك فى الدم ما يصارع كل ما يفسد الجسم، أو يضعف قوته، وفى الخلايا ما يساعدها على التجدد المستمر، حتى لا يتحلل الجسم وينهار.

ظل الناس غافلين عن هذه النعم الكبرى التى أنعم الله بها عليهم، فلم يتصوروا مقدارها ولم يدركوا مدى أهميتها لحياتهم، حتى ظهر ما يعرف بمرض «الإيدز» وهو الذى يصيب أجهزة الدفاع فى الجسم فيمنعها من تأدية وظيفتها، فيترك الجسم كلأ مباحا لكل الجيوش المهاجمة، ترتع فيه دون أية مقاومة حتى يخر صريعا.

لقد انتشر الرعب فى العالم عندما أميط اللثام عن هذا المرض، ويزداد خوف الناس كلما بثت وكالات الأنباء خبرا عن موت واحد هنا أو هناك أو نشرت وسائل الإعلام إحصائية عن عدد المصابين، أو تحليلا عن الطريقة التى ينتقل بها من شخص إلى آخر، وكلما زاد عدد المصابين أو ارتفع عدد الضحايا ارتفعت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأصوات تحث الباحثين والعلماء على الإسراع فى البحث عن أسباب هذا المرض، وسرعة التوصل إلى ما يقضى عليه حتى يهدأ الناس ويذهب خوفهم الذى يكاد أن يقضى على بعضهم قبل أن يصيبه المرض.

لفتت هذه الظاهرة نظرى فدفعتنى إلى التفكير فى الله، وفيما أنعم به على الإنسان من نعم مازال بعضها بعيدا عن إدراك الناس وتصوراتهم: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾**، فقد خلق الله الإنسان على نحو يجعله فى حماية عما حوله ويصونه مما يهاجمه، فخلق فيه أجهزة دفاع داخلية، لا يعلم الإنسان منها حتى الآن إلا القليل، على الرغم من ادعائه أنه وصل إلى درجة من العلم مكنته من معرفة كل ما يتركب منه جسمه، كذلك مكنه من استخدام ما حوله لمقاومة عوامل الفناء، إذ وجهه بطريقة تلقائية إلى تناول أنواع المأكولات والمشروبات التى تساعده على النمو، وتحميه من الأمراض، وتمده بكل ما يلزم لبقائه واستمرار وجوده، فإذا نظر المرء إلى مجهوده فى هذه العملية، يجد أنه لا يقوم فيها إلا بالقدر الضئيل جدا، على الرغم من أنها تستغرق نشاط الإنسان كله تقريبا، إذ لا يتعدى عمله تهيئة الطعام والتهامه، وبذلك تنتهى مهمته، لتبدأ مهمة الأجهزة التى أودعها الله فيه لهضمه وامتصاص ما يحتاج إليه الجسم، وتحويل ما يفيض عنه - سواء أكان بذاته أم بتحويله إلى مواد أخرى - إلى المخزن الذى أعده الله فى الجسم لحفظ ما يزيد عن الحاجة كاحتياطى يستمد منه الجسم ما يحتاج إليه عند اللزوم.

هذه العملية المعقدة التى هى أهم شىء فى تغذية الجسم، ومده بما يساعده على البقاء هى من صنع الله، فلا دخل للعبد فيها، إذ خلق الله أجهزتها على نحو يجعلها تعمل تلقائيا دون تدخل إرادة من ركبت فيه فى عملها، فعملية الهضم والتمثيل الغذائى، وما ينتج عنها حتى إخراج الفضلات عملية لا إرادية، تعمل أجهزتها بما أودعه الله فيها من طبيعة تسيرها فى الطريق الذى رسمه الله لها، وليس على المرء سوى إمدادها بالخامات التى تحتاج إليها، ألا وهى الطعام والشراب، ولهذا لم يحرم الله على الإنسان طعاما فيه فائدة له، ولم يحل منه شيئا إذا كان فيه ما يدمر هذه الأجهزة أو يعطلها عن تأدية عملها على الوجه الأكمل، حتى يظل الإنسان على قيد الحياة سليما.

الجانب النفسى

ولا يحتاج الإنسان فى حياته إلى الطعام فقط، بل تحتاج أجهزة جسمه إلى أشياء أخرى، ومن أهم ما يحتاج فيه إلى إمدادات خارجية: الجهاز العصبى، إذ لا تستقر الحياة إلا إذا كان الجهاز العصبى متزنا، لا توتر فيه، ولا اضطراب، بل إن من أهم ما يساعد الإنسان على العمل، ويهيئ له القدرة على الإنتاج أن تكون أعصابه فى حالة طبيعية، أو كما يقولون: أن تكون نفسيته مرتاحة وأعصابه هادئة، فإذا توترت أعصابه، واضطربت نفسه احتاج إلى ما يعيد إليه توازنه، ومما لاشك فيه أن تهدئة النفس وتسكين توتر الأعصاب لا يكون بالطعام والشراب، لأن غذاء النفس والأعصاب ليس ماديا، بل روحيا، إذ الأعمال الروحية هى التى تساعد على تصفية الروح من الشوائب المادية، وتنقيتها من رواسب النشاط الإنسانى فى عامل المادة، وتطهرها من أدران المحسوسات المنغصة وتخفف عنها أثقال الهموم، وأحمال الأحزان.

ولما كان غذاء الجسم أصنافا عدة من الطعام والشراب، فكذلك ما يحتاج إليه الإنسان فى الجانب النفسى: عناصر متعددة من الغذاء الروحى، منها ماهو دينى مقدس: ويتمثل ذلك فى أداء العبادات المفروضة، إذ ترتاح النفس المؤمنة وتطمئن بعد أن ينتهى الإنسان من تأدية ما عليه من واجبات، وقد عبر رسول الله ﷺ عن هذا المعنى حين قال: **«للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه»**. إذ إن نفس الصائم ترتاح عندما يتم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صيامه، فيهدأ باله، وتستقر نفسه، أما إذا أهمل فلم يؤد واجب العبادة، فإن الندم يقلقه، ويؤرق عليه حياته، فلا يهدأ، ولا يشعر براحة لإحساسه بالتقصير فى هذا الواجب، وكذلك الشأن فى كل العبادات، إذ يشعر المرء بارتياح نفسى بعد فراغه من تأدية أى واجب دينى، سواء أكان صلاة أم صياما أم زكاة أم حجا أم عملا آخر من أعمال الخير.

لا غلو ولا تفريط

تحدثنا فيما سبق عما يحتاجه الإنسان لاستمرار حياته، فذكرنا أن الطعام والشراب لا يمد الإنسان إلا بالطاقة الفيزيقية، ويبقى محتاجا إلى أشياء أخرى تمده بما يضبط به مسيرة حياته فى الجانب النفسى والروحى، إذ للنفس غذاء يختلف عن غذاء الجسم، وللروح «طعام» من نوع آخر، ويأتى من مصادر أخرى غير مصادر غذاء الجسم، وكما أن غذاء الجسم أنواع متعددة، فكذلك لغذاء الروح والنفس طرق شتى: منها تأدية الواجبات الدينية، وتلبية نداء الخير سواء كان مصدر النداء النصوص المقدسة، أم مسلمات ارتبطت فى ذهن الإنسان بجوانب الخير فى المجتمعات الإنسانية.. فآمن بها، وحرص على الالتزام بها، إذ تشعر النفس بارتياح عظيم عندما يطابق سلوك الإنسان ما بداخله من مبادئ ومعتقدات ويطمئن القلب كلما اختفى التنافر بين أعمال الجوارح وبين ما غرس فى داخل الإنسان من قضايا كلية تتعلق بنظم الحياة وعلاقات الناس بعضها مع بعض، ولهذا يشعر المرء بارتياح نفسى كبير بعد أداء العبادات ويحس بارتياح داخلى كلما قدم المساعدة للمحتاجين، أو بذل جهدا فى سبيل أمته، لدرجة أنه يسترخص حياته فى سبيل تأدية الواجب الذى آمن به، بسبب ما يبعث ذلك فى نفسه من ارتياح لا يحس به إلا من خاض التجربة، ومن هنا احتل هذا الجانب جزءا كبيرا من تعاليم الأديان، واهتم به دعاة الإصلاح وزعماء الشعوب، وقادة الجند لدفع الإنسان ذاتيا إلى بذل أقصى ما يمكنه لتحقيق ما رسموه من أهداف.

وكما يحتاج جسم الإنسان إلى عناصر مختلفة من الطعام والشراب حتى يلبى الاحتياجات المتعددة، فكذلك ينبغى أن تتنوع المادة التى تنشط النفس، وتزكى الروح، وتريح الأعصاب، لأننا لو اكتفينا بتقديم نوع واحد إلى الإنسان لحصل له إشباع فى هذا الجانب، وربما حدث عنده نوع من الرفض، فلا يتقبل ما يعطى له، بل قد ينفر منه ويفر إلى حيث لا يسمع ولا يدرك ما يقدم له فى هذا الجانب، فلو زادت جرعة الوعظ أو أفرط فى ممارسة العبادات، فلربما تغيرت نفسيته فنفرت من سماع كل ما يمت إلى الوعظ بصلة.

أدرك النبى ﷺ هذا الجانب فى الإنسان، فكان لا يثقل على أصحابه بالمواعظ، وإنما كان يتخولهم بالموعظة، كما ورد فى أقوال الصحابة عن طريقة وعظه، إذ كان لايطيل فى الخطبة، ولا يكثر من إلقاء الكلمات كثرة تنفرهم أو تصيبهم بالملل، بل إنه نهى عن الغلو فى كل شىء، حيث قال: **«إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى»** لأن الغلو فى الشىء غالبا ما ينقلب إلى ضده، فلو أسرف المصلحون أيضا فى نصائحهم، وأكثر الوطنيون فى كلماتهم وتوجيهاتهم، لأصيب الناس بالملل، وقد يصل بهم الأمر إلى كره كل ما يتعلق بأمور الإصلاح، أو يرتبط بأوطانهم، فالاعتدال واجب للمحافظة على اتزان الإنسان وهدوئه، وارتباطه بهذا النوع الذى يحتاج إليه فى حياته.

ولكى نقضى على هذا الملل الذى قد يصيب الإنسان من الإكثار والمبالغة فيما يقدم إليه من هذا النوع، ينبغى أن نقدم له نوعا آخر، له أثر واضح فى اطمئنان النفس وهدوئها، واعتدال المزاج وسكونه، وتصفية الروح ونقائها، ألا وهو الترويح، ولا يقتصر الترويح على نوع معين، بل يشمل كل ما من شأنه أن يريح الأعصاب مادام لا تنتج عنه آثار سيئة، تصيب الإنسان بأذى، أو تهدد نظام الحياة فى المجتمع، ومن أشهر أنواع الترويح:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموسيقى والغناء، إذ إن لها أثرا كبيرا فى إزالة توتر الأعصاب، ورفع الأثقال عن كاهل الإنسان بعد عمل شاق، وتخفيف ضغط مطالب الحياة عن أولئك الذين تجرفهم الحياة المادية إلى تيارات ترهق أعصابهم، فيخيم الخمول على ذهنهم، ويتمكن الملل من نفوسهم، ولهذا لم يحرمها الإسلام، لأنه لا يمكن أن يحرم شيئا فيه هذه المنفعة للإنسان، وما ورد من أحاديث تفيد تحريم المزمار أو الغناء، فلا تخرج عن كونها أحاديث ضعيفة أو مشكوكا فى صحتها، اضف إلى ذلك أنه قد ورد أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله ﷺ فوجد جاريتين تغنيان فنهرهما قائلا: أمزمار الشيطان فى بيت رسول الله، فقال له رسول الله ﷺ: **«دعهما يأبا بكر، نحن فى أيام عيد»**، كذلك ورد أنه سأل عائشة يوما عن سبب غيابها عن البيت فأخبرته بأنها كانت فى عرس، فسألها عما إذا كان فى هذا العرس دفوف فنفت ذلك، فقال لها: **«اضربوا الدفوف فإن الأنصار يحبون الضرب على الدفوف»**، ولما كانت الدفوف هى الآلة الموسيقية فى ذلك العصر، فقد دل ذلك على جواز العزف على أية آلة موسيقية لأنه لو كان هناك غيرها لذكره رسول الله ﷺ. أضف إلى ذلك أن الله لم يحرم شيئا إلا إذا كان فيه ضرر على الفرد أو المجتمع.. وطبقا لهذه القاعدة فإن العزف والغناء وسماعهما من الأمور الجائزة بشرط ألا يترتب على ذلك إهمال فى واجب، ولا يؤدى إلى فساد فى الأخلاق.

الثقافة والتهذيب

بينًا فيما سبق أن الإنسان يحتاج إلى ما يمده بالطاقة لاستمرار حياته، ويتمثل ذلك فى الطعام والشراب، فهما من العناصر التى تحفظ حياته فلا يتعرض للهلاك والموت، وتولد فيه قوة تمكنه من الاستمرار فى النشاط والحركة.. كما يحتاج إلى ما يحفظ توازنه، فيخفف عنه اضطراب النفس، ويزيل منه توتر الأعصاب فلا يضطرب سلوكه، ولا تثور انفعالاته، ولا يتحرك عشوائيا بين أقرانه، فيكون متزنا فى كل ما يمارسه من نشاط، فلا يتخبط دون هدف، ولا يتحرك دون خطة، ولن يحقق له ذلك طعام ولا شراب مهما علت قيمته، وارتفعت نوعيته، بل يحتاج فى ذلك إلى غذاء روحى، وطعام، لا يدخل من الفم، بل طريقه إلى داخل الإنسان هو السمع والبصر والإحساس والشعور، فتلك هى المنافذ التى يجتازها كل ما يتعلق بالأعصاب والنفس والروح، فإن كان ما يمر بها أصوات منكرة، وضوضاء مثقلة بالنغمات الشاذة، والألحان المنفرة، توترت الأعصاب واضطربت النفس، وترنحت الروح، فتعشى العين، فلا يرى المرء طريقه، ويفقد الإنسان القدرة على التركيز، فيطيش نشاطه به خارج الهدف الذى يريده، وتكون النتيجة إحباطا مستمرا، ويأسا قاتلا، فتضيع الآمال وتتبخر الأمانى، أما إذا وضحت احتياجات الجسم أمام الإنسان فعرف أنه كما شعر بالغريزة أن الطعام والشراب يساعدانه فى التغلب على ما يضعف الجسم أو ينهكه، تبين له أيضا بالثقافة والمعرفة أنه يحتاج إلى ما يبعث الطمأنينة فى نفسه، والاطمئنان لروحه. والراحة لأعصابه، فحرص على توفير ذلك لنفسه عن طريق تأدية الواجب سواء أكان دينيا أم دنيويا ومارس كل ما يحقق له ذلك، سواء أكان هذا فى مجال الرياضة أم فى آفاق الخدمة العامة لوطنه ومجتمعه، واستمتع بما يحقق له التوازن الداخلى، والهدوء النفسى والروحى، أم كان ذلك بالاستماع إلى الموسيقى والغناء، أم بمشاهدة الفنون التى تحقق له هذا الهدف، فنونا تمثيلية أو تشكيلية، أو غيرها مما يؤثر تأثيرا إيجابيا فى نفس الإنسان وروحه، وبالتالى فى حياته وأنشطته فى جميع المجالات.

وليس هذا كل ما يحتاج إليه الإنسان لتنظيم حياته وتقويم سلوكه، بل هناك ما هو أهم من الطعام والشراب، وألزم لحياة الإنسان من الترفيه والترويح، ألا وهو الثقافة لأن تأثيرها لا يقتصر على جانب واحد، فلا يختص فقط بتزويد الجانب الروحى فيه، بل يتعداه إلى التأثير فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجانب المادى أيضا، بل لا يقل تأثيرها فى الجانب المادى عنه فى الجانب الروحى.

فما المقصود من الثقافة؟

تطلق كلمة الثقافة فى اللغة ويراد بها عدة معان، فقد ورد فى الاستعمال: ثقفَ الشىء: تعلمه بسرعة، وثقفت الشىء: حذقته، وفى الحديث: **«وغلام لقن ثقف»**، أى ذو فطنة وذكاء، والثقيف: الحاذق الفطن. وتقول العرب: ثقفته أى ظفرت به، ومنه قوله تعالى: **﴿فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون﴾** الأنفال: آية ٥٧.

وتستعمل مادة ثقف ويراد بها أيضا: المصادفة، قال تعالى: **﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾** البقرة: آية ١٩١، وقال: **﴿أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا﴾** الأحزاب: آية ٦١، واستعملت كلمة الثقافة، كاسم للأداة أو الحديدة التى تسوى بها الرماح، فهى تدل على ما يقوم به الشىء، وعليه فالتثقيف هو: التسوية والتقويم.

هذا هو استعمالات كلمة الثقافة فى اللغة، ومنه يمكن أن تفهم الثقافة على أنها التهذيب العقلى، والتربية النفسية والخلقية والاجتماعية، ولم تستعمل كلمة الثقافة فى المجتمع الإسلامى بهذا المعنى إلا فى مطلع هذا القرن، إذ كثر ترددها على الألسنة وأطلقت على كثير من المؤسسات التربوية والتعليمية، وسميت بها بعض الهيئات التى تهتم بالتراث والآثار القديمة، إذ لا يكاد يخلو بلد من وزارة للثقافة، أو مؤسسة للثقافة والعلوم، أو هيئة للتربية والثقافة، وغير ذلك من الأنشطة التى تعنى بما خلفته الأجيال الماضية فى مجال الدين والأخلاق والتقاليد والعادات والقيم والمبادئ..

فمن أين أخذت هذه الكلمة، وكيف تطور استعمالها؟

وردت إلينا هذه الكلمة من أوروبا عبر موجة التقليد التى اجتاحت العالم الإسلامى فهى كلمة مترجمة من الكلمة اللاتينية «Culture».

وكانت تستعمل فى لغتها الأصلية فى مجال الزراعة والعناية بالأرض، ثم استعيرت للتعبير عن الواقع الاجتماعى والدينى، وعندئذ نشأ مفهوم لهذه الكلمة يختلف عن المفهوم القديم، وتطور بتطور العلوم الإنسانية والنفسية والاجتماعية. ويعنينا هنا ما توصل إليه بعض التربويين فى تحديد معنى الثقافة، حيث قالوا: هى مجموعة الأفكار والمثل والتقاليد والعادات والمهارات وطرق التفكير وأساليب الحياة والنظام الأسرى. وتراث الماضى بقصصه ورواياته وأساطيره وأبطاله، ووسائل الاتصال والانتقال وطبيعة المؤسسات الاجتماعية فى المجتمع الواحد.

ومن هنا تختلف كلمة ثقافة فى استعمالها المعاصر عن كلمة «علم»، إذ تطلق كلمة العلم على المعرفة التى تؤخذ عن طريق الملاحظة والتجربة، والاستنتاج كعلم الفيزياء والكيمياء وسائر العلوم التجريبية، أما الثقافة فتتعلق بالعلوم الإنسانية التى لها صلة بالدين والعادات والتقاليد، ومن هنا جاء اختلاف نظرة المسلم إلى الثقافة وموقعه من مصادرها.

كيف ذلك؟

العلم والثقافة

كانت كلمة «العلم» فيما مضى تطلق ويراد بها جميع أنواع المعرفة الإنسانية سواء كانت نظرية، أو تطبيقية، تجريبية أو استقرائية، فالفيزياء علم، والنحو علم، وكذا الطبيعة والتاريخ والجغرافيا وغيرها، فقد شاع بين الناس: علم النحو، وعلم الفلك، وعلم البلاغة، وعلم الطب.. إلخ. فكانت كلمة العلم شائعا استعمالها فى كل مجالات البحث والمعرفة، فإذا أريد تحديدها أضيفت إلى فرع العلوم الذى يراد تمييزه عن غيره. كذلك أطلقت كلمة «عالم» على كل من اشتغل بالبحث الفكرى، واتخذ مجالا من مجالات العلوم والمعارف مهنة له، فإن احتاج الأمر إلى تحديد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مجاله فإنه يعرف باشتقاق من نوع الفكر الذى يشتغل به، فيقال: فقيه، أو محدث، أو نحوى، أو كيميائى وغير ذلك من الأوصاف التى تبين اختصاصه، ولم يمنع ذلك من وصفه بكلمة «عالم» مع بيان تخصصه، فيقال العالم الفقيه، أو العالم المحدث. ومن هنا كانت كلمة «علم» عامة تطلق على كل فروع المعرفة.

غير أننا وجدنا فى العصر الحديث من يحصر كلمة «العلم» فى مجال التجربة والتطبيق، فأطلقوها على المعرفة التى تؤخذ عن طريق الملاحظة والتجربة والاستنتاج كعلم الفيزياء، والكيمياء، وسائر العلوم التجريبية، وكان ذلك ترجمة لكلمة Scince. ثم استعملوا كلمة «الثقافة» فيما عدا ذلك، كعلم الإنسان «الانثروبولوجيا»، وعلم الأقوام «الأنثولوجيا»، وعلم النفس السيكولوجيا»، وعلم الاجتماع «السوسيولوجيا»، وغير ذلك من العلوم النظرية، ووضعوا لها مصطلحا عاما، وهو: «علوم الإنسانيات». كما أنشأوا كليات تعرف بهذا الاسم.

وكان ذلك نتيجة لدخول مصطلح «الثقافة» واستعماله فى مجال المعرفة، لأنهم أرادوا التمييز بين العلم والثقافة، فأطلقوا كلمة «العلم» على المعارف التجريبية والتطبيقية، وأطلقوا كلمة «الثقافة» على المعرفة النظرية. ومن هنا جاء تعريف الثقافة مختلفا باختلاف فروع العلوم الإنسانية. فعرفها علماء الأنثروبولوجيا بأنها: طرز ونظم من العادات التى يمارسها الراشدون بدرجات متفاوتة، والتى تساعدهم على التكيف والتوافق مع البيئة المحيطة بهم، فضلا عن التكيف والتوافق مع بعضهم البعض، وهذه العادات يتلقاها الأبناء من الآباء، كما يكتسبونها من علاقاتهم واحتكاكهم بالمجتمع الذى يعيشون فى ظله، وعرفها بعض الباحثين بأنها: «مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التى يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولى فى الوسط الذى ولد فيه».

فإذا قارنا بين هذا التصور للثقافة مضافا إليه ما ذكرناه فيما سبق من التصور التربوى لها بأنها: «مجموعة من الأفكار والتقاليد والعادات»، وبين ما يفهم من كلمة «العلم» بالمفهوم الحديث، وهو ما يتعلق بالمعرفة التجريبية والتطبيقية لخرجنا من هذه المقارنة بما يأتى:

١ ـ مجال العلم: الطبيعة وما يتعلق بها، ومجال الثقافة، الإنسان، وبالتحديد عقيدته، وتقاليده، وعاداته، وما يتعلق بها من أفكار وتصورات وسلوك.

٢ ـ العلم لا وطن له، لأن مجاله الطبيعة، وهى حقل مشترك بين الناس جميعا، وبناء عليه فما يتوصل الإنسان إليه من بحثه فيها لا يحمل طابع أى شعب، إذ ليس له صفة الإقليمية أو سمات العرقية، بل هو عالمى، ومباح لكل الناس. ولهذا فلا خوف منه على عقيدة فلن يمسها، ولا خطر منه على تقاليد أو عادات فلا يحمل عناصر تهديدها، وعليه فلا حرج على المسلم أن يأخذ نتائج أبحاث الآخرين فى هذا المجال، مهما كانت عقائدهم واتجاهاتهم الفكرية، فهى أبحاث مجردة لا تأثير لها على عقيدة المسلم، ولا ضرر منها على تقاليده وعاداته.

٣ ـ تختص الثقافة بالمعتقدات والتقاليد والعادات، وأساليب الحياة، والنظام الأسرى، وهذه كلها أمور تختلف فيها الشعوب نظرا لاختلاف العقائد التى هى مصدر كل الموضوعات الثقافية، ولهذا تختلف من شعب لآخر، ويتوقف عليها كيان الأمة وهويتها، فإذا تهاونت الأمة فى ثقافتها فتجاهلتها، أو استعاضت عنها بثقافة أجنبية، تصدع كيانها وضاعت هويتها، وذابت فى ساحة من استعارت ثقافته، وذلك هو ما يسعى إليه كل مستعمر، إذ يجد فى استبدال ثقافته بثقافة المحتلين كى يذوبوا فى كيانه، وتنمحى شخصيتهم فيما أعده لهم من ثياب مستعارة، كى يظل مسيطرا على مقاديرهم، موجها لأفكارهم، فيضمن ذلك له استمرار السيطرة عليهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إما إذا أحست الأمة بأن ثقافتها تختلف عن ثقافة الآخرين، وأنها تتميز عنهم بتمسكها بهذه الثقافة، فإن هذا الإحساس يؤدى بها إلى:

١ ـ الالتفاف حول مفهوم وجودها وحول ثقافتها التى تحس بكيانها فى ظلها.

٢ ـ حماية الأمة من الذوبان والتآكل والاحتواء من قبل الآخرين.

٣ ـ بذل الجهد فى سبيل نشر هذه الثقافة، واستعذاب ما يحل بالناس فى سبيلها من تضحيات.

فيجب على كل مسلم أن يفرق فى مجال المعرفة بين علوم تجريبية وتطبيقية، وبين ما يطلق عليه فى العصر الحديث كلمة «الثقافة» ليدرك أن الأولى عالمية لا حرج عليه من أخذها دون أن يفكر فى هوية مصدرها ومنبعها، فليس لها تأثير سلبى على كيانه وذاته، وأن الثانية محلية، تحمل طابع عقيدة شعبها وتقاليده، وعاداته، فلا يسمح بأخذ شىء فى هذا المجال إلا إذا كان متأكدا من أنه لا يتعلق بعقيدة، ولا يحدث تأثيرا فى مجال السلوك يهدد كيان الأمة أو يمسخ هويتها ويبدد معالمها بين الأمم.

أنواع الفكر

إن مادة الفكر نوعان: الأولى تطبيقية تجريبية، وتحمل صفة العالمية، فهى ليست مطبوعة بعقيدة معينة، ولا مختومة بتقاليد بيئية، ولا عادات محلية، إذ ليس هناك نظريات فى هذا المجال تحمل عناصر مسيحية، وأخرى تقوم على أسس شيوعية أو اشتراكية، ولذلك فلا حرج على المسلم أن يتعلمها ويستخدمها فى بناء حضارته، بل حثه الإسلام على تعلمها واستيعابها واستخدامها، فقد قال رسول الله ﷺ: **«الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها»**. فجانب الحكمة فى هذه المواد أنها تفيد الإنسان، فتساعده على رفع مستوى معيشته وتحصينه من المخاطر الطبيعية التى تحيط به دون أن تمس عقيدته، أو تهدد تقاليده ـ وعاداته التى لها صلة ذاتية بمبادئه وتعاليم دينه.

أما النوع الثانى: فهو العلوم الإنسانية، وتشمل علوم الإنسان والأقوام والنفس والاجتماع وغيرها من فروع العلوم التى تتصل اتصالا مباشرا بالعقيدة والتقاليد والعادات، إذ عليها يقوم كيان الإنسان وهويته، وبه تتحدد هوية المجتمع وطبيعته، طبقا لما تحويه من مبادئ، وما تشتمل عليه من نظريات، وقضايا، ومن هنا جاءت محليتها، إذ هى تختلف من شعب لآخر، وتتباين طبقا لتباين البيئات ثقافيا ودينيا واجتماعيا، ولهذا وجب على كل شعب أن يلتزم بكل ما يعبر عن ذاتيته، ويفصح عن هويته لأنه يحمى بذلك كيانه من التحلل فى كيانات أجنبية، ويحافظ على طابعه حتى لا تطمس معالمه بواسطة النظريات المستوردة، والأفكار الغربية عن حياته، ونظم الحياة التى لا تتفق مع روحه وتعاليم دينه، وذلك ما يعبرعنه بالتراث، إذ ليست الدعوة إلى المحافظة على التراث مقصورة على التمسك بأطلال وآثار، بل تشمل كل ما يربط الإنسان بمنابع ثقافته التى تحدد ذاته وتميزها عن غيرها من أصحاب الثقافات الأجنبية، فهى كما تكون فى الآثار التى خلفها الأجداد، تكمن أيضا فى الأفكار والنظم والتقاليد وأساليب الحياة وطرق التعامل مع كل ما حوله ومن حوله، وعلى رأسها: العقيدة، فهى المحور الأساسى الذى يقوم عليه كل ما يتعلق بالإنسان من سلوكيات وأخلاقيات لها تأثير عميق فى حياته وكينونته، ولهذا كان أهم شىء تجب المحافظ عليه، وبذل كل الجهود لتعليمه للأجيال، هو الثقافة الإسلامية، إذ يجب على الأمة أن تعلم أبناءها عناصر مقومات المجتمع الإسلامى، وتبين لهم تفاعل هذه العناصر مع أحداث التاريخ. ومن هنا يجب أن نتناول بالدراسة والبحث: الدين، واللغة، والتاريخ بما اشتمل عليه من جهود أبنائها فى بناء صرح الحضارة، وما قدموه فى مجالات المعرفة الإنسانية، وما أنجزوه فى مجال الإبداع والابتكار، لأن التعريف بجوانب حياة الأمة أساس لإبراز دورها فى الحياة، ودعوة للأجيال إلى التمسك بما أنجزوه، ودفع لهم إلى التقدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على هذا الطريق أسوة بأسلافهم.

إن ثقافة الأمة: هى صورتها الحية، فإن لم يعن بها ماتت وتلاشت من الوجود. ولا مكان لأمة ميتة على سطح الكرة الأرضية.

وهى التى تحدد ملامح شخصيتها، فإن أهملت ضاعت شخصية الأمة، وتبخرت معالمها، فلا يكون فى خريطة الشعوب هيئة تدل عليها ولا شكل ينبئ عن وجودها.

وهى التى تضبط سيرها فى الحياة، وتحدد اتجاهها فيه، فإن فقدتها عصفت بها الأمواج فى كل اتجاه، وتقاذفتها الرياح فى كل الطرق والمسالك والدروب، فلا يعرف لها سبيل معين، ولا طريق موصل، فهى تتخبط ذات اليمين وذات الشمال، وتميل إلى الشرق تارة وإلى الغرب أخرى، فترتبك أمورها وتضطرب شئونها، فلا يستقر أبناؤها على حال، ولا يربطهم خيط واحد، فهم مضطربون، ومتنافرون، فيؤدى بهم ذلك إلى الذوبان فى شعب آخر، فيصبحون تاريخا يقرأ، وموعظة لكل من يفكر فى إهمال ثقافته، أو يتهاون فى حراستها والدفاع عنها.

فإذا أردنا وضع الأولويات فى منهج الثقافة الإسلامية التى يجب على الأمة أن تعيها وتعلمها لأبنائها، فإن القرآن الكريم يمثل المقام الأول فى سلسلة الأولويات الثقافية، إذ هو منهج الأمة ودستورها فى حياتها الخاصة والعامة، وعلى أساسه تتميز شخصيتها بين الأمم، وبه تعرف هويتها وشكلها وسط الخضم الهائل من الأشكال والأنماط البشرية، ثم تليه: السنة النبوية، إذ هى بمثابة المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم، تفصل مجمله، وتوضح ما غمض منه، وتشرح ما استغلق فهمه، واستعصى معرفة المراد منه، فتتضح معالم الطريق أمامنا، وتتحدد اتجاهاتنا فلا نتخبط يمينا أو يسارا.

كذلك يجب علينا العناية باللغة العربية لأنها مقوم مهم، وأصل من أصول الثقافة الإسلامية، إذ بها نزل القرآن الكريم، وفى وعائها حفظ الحديث، وصيغت العلوم والفكر الإسلامى، وفضلا عن هذا فهى من أهم مقومات وحدة الأمة، إذ هى وسيلة التفاهم والالتقاء الفكرى والنفسى.

كما ينبغى ألا تنسى الأمة تاريخها، فدوره كبير فى بناء شخصيتها، إذ تتخذ منه المثل العليا، وتستأنس به الشعوب فى تكوين حاضرها وبناء مستقبلها، فهو بمثابة المدرسة التى يتعلم فيها القادة فن القيادة، والسياسيون فن السياسة، والعسكريون فن الاستراتيجيات الحربية، بل إن كل ذى حرفة، وفن، وصناعة يستطيع أن يتعلم من تاريخه ما يبعث فيه الهمم، ويوقظ العزائم، ويرفع المعنويات، ويغرس الثقة فى نفسه فينطلق فى طريق البناء والتقدم.

ولهذا كان التاريخ الإسلامى هدفا لسهام الأعداء، وطعن الطاعنين، فهو من المجالات التى وجه لها نصيب وافر من حملات الافتراء والتشويه، لأنه أحد الجوانب التطبيقية والصورة العملية للإسلام، فدراسة التاريخ الإسلامى هى دراسة الإسلام من الناحية التطبيقية وهو: دراسة للذين أخلصوا له ومن أساءوا إليه باسمه، من خارجه أو داخله وكشف لوسائلهم. وليس المقصود من دراسة التاريخ الإسلامى أن تقتصر معرفتنا على الجانب السياسى فقط، بل يجب أن تشمل الدراسة كل ما أنتجه الفكر الإسلامى فى جميع مجالات الحياة الفكرية والعملية، سواء كان فى داخل المجتمع الإسلامى أو مع غيره من المجتمعات، سلما أم حربا، فإن قامت ثقافة الأمة على هذه الأسس امتدت جذورها فى باطن أرضها فلا تستطيع رياح الثقافة الأجنبية اقتلاعها أو خلخلتها، وتثبت أركان بنائها أمام كل العواصف التى تهب عليها، فلا تذوب شخصيتها ولا تتميع هويتها فتظل كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضاها﴾

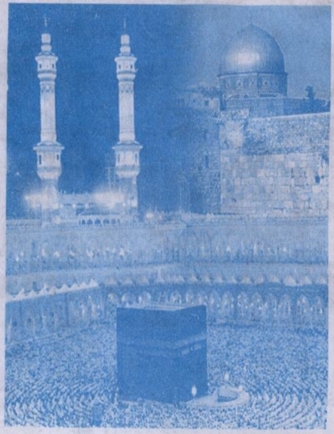

● شهر شعبان وتحويل القبلة

● من قصص السنة: تحويل القبلة

● من نفحات شهر شعبان: كثرة الدعاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شهر شعبان وتحويل القبلة

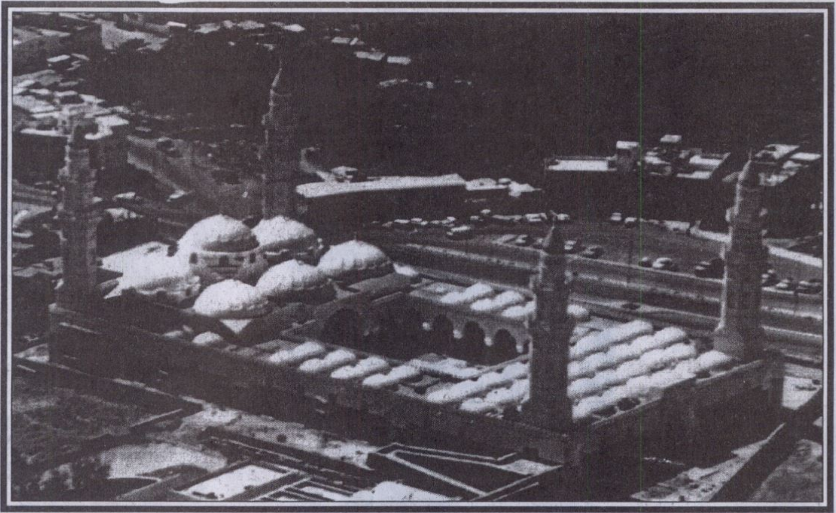

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

فضل الله بعض الناس على بعض بالتقوى والعمل الصالح ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات: آية ١٣، وفضل بعض الرسل على بعض ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ البقرة: آية ٢٥٣، وفضل بعض الأماكن والبلاد على بعض، فضل مكة والبيت الحرام والمدينة وبيت المقدس وعرفات وغيرها، كذلك فضل بعض الشهور على بعض ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم﴾ التوبة: آية ٣٦، ولقد بين رسول الله ﷺ فضل أوقات معينة منها شهر شعبان عموما وليلة النصف منه بخصوصها لأسباب صرح بها ومنافع دعا لاكتسابها.

فأساس التفضيل بين الناس الخلق العظيم والتقوى واليقين والتفضيل بين الأماكن لاختصاصها بعبادة معينة كالحج مثلا أو لما نزل فيها من وحى وما بعث بها من رسل والتفضيل بين الأزمنة لاقترانها بحادث عظيم أو لأنها مواسم طاعات وأعياد قربات **«وذكرهم بأيام الله»** فينبه إليها الإسلام ليتسابق المسلمون إلى الخير ويتعرضوا لما فيها من رحمة الله وفضله كما قال ﷺ: **«إن لله فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها»**.

وفى كل عام يستقبل المسلمون شهر شعبان المكرم ويستعدون لإحيائه بكل عزيمة طالبين العفو من ربهم ضارعين لله أن يعفو عنهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويوفقهم فى نيل الخير فى دنياهم وآخرتهم ويرزقهم النصر على أعدائهم ويمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم حتى يسعد العالم فى ظلاله بالأمن والسعادة والسلام.

وأساس ذلك أن الأحاديث النبوية الشريفة تعرضت لأسباب فضل هذا الشهر فذكرت أنه شهر ترفع فيه الأعمال لله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ فاطر: آية ١٠.

فإذا كان الموظف أو العامل إذا علم أنه سيرفع عنه تقرير لرؤسائه تراه يجتهد فى الإتقان والإجادة وإظهار خير ما عنده من عمل وعلم ومعرفة، فالمسلم كذلك إذا علم أن عمله سيرفع فى شعبان حفزه ذلك على الصدق فيه والإخلاص، ولقد بلغ من صدق الرسول الكريم مع ربه، أنه صام أكثر أيام شعبان، فقد روى الإمام أحمد والنسائى من حديث أسامة بن زيد قال: **كان رسول الله ﷺ يصوم الأيام يسرد حتى نقول لا يفطر ويفطر الأيام حتى لا يكاد يصوم إلا يومين من الجمعة كانا فى صيامه وإلا صامهما ولم يكن يصوم من الشهور ما يصوم من شعبان فقلت يارسول الله إنك تصوم حتى لا تكاد تفطر وتفطر حتى لا تكاد تصوم إلا يومين إن دخلا فى صيامك وإلا صمتهما قال: أى يومين؟ قال: يوم الاثنين ويوم الخميس قال: إنهما يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين وأحب أن يعرض عملى وأنا صائم، قلت: ولَمْ أرك تصوم من الشهور ما تصوم من شعبان قال: ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع الأعمال فيه إلى رب العالمين - عز وجل - فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم».**

فإذا كان الله - عز وجل - قد فاضل بين الأيام وأودع فى كل منها مزية خصه بها فقد شرف رسول الله ﷺ شهر شعبان بإضافته إليه حيث قال: **«رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى»** ذلك أن رجب أول الأشهر الحرم التى حرمها الله وفرض فيها السلام على عباده ليتوبوا إلى رشدهم ويفيئوا إلى خالقهم وينطلقوا فى الحياة يعمرونها بما يصلح معاشهم ومعادهم، كما أنه الشهر المعظم فى الجاهلية، أما شهر رمضان فإنه من بين أشهر العام شرفه الله بنزول القرآن فيه والقرآن هو مدد السماء إلى الدنيا يهديها للتى هى أقوم ﴿**ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا**﴾ الإسراء: آية ٩. وبين الشهرين رجب ورمضان يقع بعد شهر شعبان وإليه نوه الرسول ﷺ بقوله فى الحديث الشريف: **«رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى»**، لذا عنى به الرسول ﷺ لأنه شهر الإعداد لرمضان بالصيام فيه أولا فقد سئل رسول الله ﷺ عن الصيام فيه وكثرته فيه فقال: **«ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان»**، فينبغى أن يستعد المسلمون فيه لاستقبال رمضان بصيام أيام من شعبان حتى يعوِّدوا أنفسهم البر والرحمة والصبر والتحمل وقوة الإرادة وضبط النفس والإخلاص والقناعة والتواضع واللين والدقة والنظام وغير ذلك من الفضائل والكمالات التى شرع من أجلها الصيام، وفى قوله ﷺ: **«ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان»**، تنبيه إلى عادة فى الناس هى تعظيمهم لشهر رجب لأنه من الأشهر الحرم، فإذا انقضى انطلقوا وراء شهواتهم وأهوائهم ولم يعرفوا لشعبان فضله فترفع أعمالهم فيه ناقصة مشوهة أو فاسدة آثمة، والرسول ﷺ حريص كل الحرص على هداية أمته لأوقات القبول والمغفرة فبين لهم فضل شعبان.

ففضل شعبان لا خلاف فيه ولن نفوز بهذا الفضل إلا إذا عملنا ما كان يعمله خير البرية فى هذا الشهر من صيام يكف النفس ويصفى القلب ويقرب العبد من ربه فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: **«كان رسول الله يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيته استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان»**، أخرجه أئمة الحديث الستة.

أما ليلة النصف من شعبان فقد ورد فى فضلها أحاديث منها عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قام رسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحدة الهدف للأمة الإسلامية موصول بالقبلة التى حددها الله وجعل الأفئدة تتجه إليها خمس مرات فى اليوم والليلة

من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك إليك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أظننت أن النبى قد خاس بك (غدرك ولم يعطك حقك) قلت لا والله يارسول الله ولكنى ظننت أنك قبضت لطول سجودك قال أتدرين أى ليلة هذه؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: هذه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم» رواه البيهقى.

ويقرب منه حديث الدارقطنى «إن الله ـ عز وجل ـ يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويملى للكافرين ويدع أهل الحقد لحقدهم حتى يدعوه».

وهكذا أحيا رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان متعبدا مبتهلا داعيا بهذا الدعاء وقد أمرنا بالاتباع ونهينا عن الابتداع فلنقف عند ما فعله الرسول ﷺ ونلتزم به وخير الدعاء ما دعت إليه الحاجة ودفعت إليه الضرورة وأحاطه الإخلاص وانبعث من القلب وكان عند السجود فأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

ومن فضائل هذا الشهر كان تحويل القبلة فيه فهل تم التحويل فى ليلة النصف منه كما يقول الكثير؟ ولهذا يحتفلون فى ليلة النصف، أو كان التحويل فى غيره من أيام شعبان ولياليه؟ أو كان فى وقت آخر غير شعبان؟ وفى أى صلاة كان ذلك التحويل؟ هل كان فى صلاة الصبح؟ أو كان فى صلاة الظهر؟ أو كان فى غيرها؟ إن المتتبع للروايات وكتب التفسير والحديث ربما لا يجد تحديدا أكيدا واضحا ولكن نرجح من هذه الروايات أن مدة التوجه إلى بيت المقدس كانت سبعة عشر شهرا وأن ذلك التحويل كان فى صلاة الظهر.

ومعلوم أن البيت العتيق رفع قواعده سيدنا إبراهيم بمساعدة ولده إسماعيل وهو قبلة أهل الأرض كما أن البيت المعمور قبلة أهل السماء قال ـ عز وجل ـ: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل﴾** البقرة: آية ١٢٧، وقال سبحانه: **﴿والطور * وكتاب مسطور* فى رق منشور* والبيت المعمور﴾** الطور: الآيات ١ ـ ٤، وأصح الأقوال تؤكد أن أول ما فرضت الصلاة كانت القبلة إلى الكعبة ولم يزل الرسول ﷺ يصلى إليها طول مقامه بمكة قبل الهجرة لأن الكعبة المشرفة هى بيت الله العتيق وبناء أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهى فخار العرب، غير أن بعض المسلمين الأوائل ظنوا أن اتجاههم للكعبة لذاتها فأراد الله أن يعلمهم أن اتجاههم إليها ليس لذاتها وإنما فى الحقيقة لوجهه تعالى وليس فضلها إلا لأن هذا المكان شهد دين إبراهيم وعبادة الله منذ آلاف السنين، ولكن إذا تعلق المسلم بالكعبة تعلقا ذاتيا وغفل عن أن الاتجاه إنما هو لله وحده، لذا فقد اتجهت حكمة الله أن يختار مكانا آخر ليختبر عمق إيمان المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وطاعتهم، وليثبت فى نفوسهم هذه الحقيقة المهمة وهو أن الاتجاه يجب أن يفهم على أنه لله وحده، وفى هذا المعنى جاء قوله تعالى: **﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾** البقرة: آية ١١٥.

وقد ذكر المفسرون فى تفسير هذه الآية أنه لا يختص مكانا دون مكان بخاصة ذاتية تمنع إقامة غيره مكانه وكانت هذه الآية توطئة لتوجيه المسلمين فى صلاتهم إلى غير الكعبة بعد الهجرة لمدة سبعة عشر شهرا على الترجيح إلى بيت المقدس ليكون ذلك تعليما للمسلمين بأن الاتجاه إنما هو لله وليس للمكان، وأن اختيار المكان إنما هو فقط لتحقيق المقصد الإسلامى وهو تحقيق وحدة المسلمين ونرى ذلك فى الصلاة والصوم وحج البيت وكلها تقوى علاقات الوحدة الإسلامية لأنه لو لم يوجد مكان لاتجه كل مسلم إلى ما يريد وضاعت هذه الرابطة التى يحرص عليها الإسلام.

وبعد الاتجاه إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرا بعد الهجرة النبوية ظهرت عوامل أخرى تدعو إلى العودة إلى الاتجاه إلى الكعبة المشرفة فقد كان بيت المقدس قبلة اليهود فإذا بهؤلاء يأخذون من اتجاه المسلمين إلى قبلتهم وسيلة للسخرية بهم وشق على المسلمين أن يتجهوا إلى قبلة اليهود ولكنهم استجابوا بكل إخلاص وإيمان متحملين سخرية اليهود إرضاء لوجهه تعالى وبقيت الحال على ذلك سبعة عشر شهرا ثبت خلالها فى نفوس المسلمين أن الاتجاه فى الصلاة إنما هو فى الحقيقة لله وأن المكان يمكن تغييره، وقد توقع الرسول ﷺ ووقع فى روعه أن الله سيحوله إلى الكعبة مرة أخرى، وكان الرسول ﷺ يتطلع إلى الله - تعالى - فى صمت ودون دعاء أملا أن يحقق له ذلك ارضاء للمسلمين.

وردا على سخرية اليهود يقول ربنا: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤، وكان ذلك إذنا بالعودة إلى قبلتهم الأولى ويروى أن هذه الآية نزل بها الوحى والرسول يؤم الناس فى صلاة الظهر فى مسجد بنى سلمة، وقد جاء نزولها بعد أن صلى الرسول ﷺ ركعتين من الظهر متجها إلى بيت المقدس فتحول إلى الكعبة حيث صلى الركعتين الأخيرتين وتحول الناس.ولهذا سمى هذا المسجد مسجد القبلتين، ولعل من أسرار هذا التحويل هو الربط بين القبلتين وتوثيق الصلة بينهما تأكيدا للقيم الروحية والرسالات السماوية التى انبثقت قديما من رحاب بيت المقدس، وفى هذا إشعار بوحدة الأديان واحترام الإسلام لها.

إن الربط بين هاتين القبلتين إنما هو فى الحقيقة ربط بين أرض مقدسة فى فلسطين وأرض مقدسة فى مكة المكرمة كل منهما متممة للأخرى من حيث الأهداف والمثل العليا للحياة والمقاصد الشريفة لبنى الإنسان. كما أنه ربط بين أجزاء هذه الأمة العربية التى تقيم على الطريق الممتد بين القبلتين وما حولهما برباط العقيدة والإيمان تأسيا بروابط الأخوة والمحبة

الربط بين القبلتين ربط بين أرض مقدسة فى فلسطين وأخرى فى مكة كل منهما متممة للأخرى من حيث الأهداف والمقاصد الشريفة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والصلة الوثيقة بين جميع الأنبياء والرسل الكرام والقرآن الكريم يشير إلى ذلك الارتباط وتلك الصلة الوثيقة بين هاتين القبلتين فى قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: **﴿والتين والزيتون* وطور سينين* وهذا البلد الأمين..﴾** التين: الآيات ١ - ٣.. فالتين والزيتون وطور سينين إشارة إلى أرض القبلة الأولى بيت المقدس، والبلد الأمين مكة أرض القبلة الثانية التى نشأ فيها الإسلام وهبط فيها الوحى، إن هذا الارتباط الوثيق بين القبلتين قد تجلى واضحا إلى الكعبة أولا ثم إلى بيت المقدس ثانيا، ثم العودة إلى التوجه إلى الكعبة ثالثا ، ولكن أعداء الأديان السماوية من اليهود والمنافقين قد حاولوا أن يلبسوا هذا الحدث التاريخى بكل ما يحويه من معان سامية وأهداف عالية ثوب الباطل وأن يثيروا حوله كثيرا من الظنون الكاذبة والشبهات الباطلة حسدا من عند أنفسهم ومن هنا كان هذا الحادث العظيم هو المحك الصادق الذى ميز الله به بين الطيب والخبيث وفضح به نوايا اليهود الخبيثة وأحقادهم اللعينة ويهود اليوم كيهود الأمس غدرا، فاقرأ التاريخ عنهم ينبك التاريخ خبرا فقد ارتكبت الدولة العبرية جرائم حرب خطيرة فى فلسطين ولبنان أبشع من الإبادة الجماعية شملت استخدام القنابل العنقودية والفسفورية والانشطارية التى أوقعت الآلاف من الضحايا المدنيين ودمرت الجسور والطرق ووسائل الاتصال من غير ضرورة عسكرية، و٨٠٪ من الضحايا أطفال ونساء حتى أن الرأى العام العالمى قد أصيب بإحباط لا حدود له حين شاهد هذه المخالفات الصارخة ممن يدعون أنهم ينتسبون إلى دين سماوى مع أن الأديان السماوية جذورها واحدة وهى تدعو إلى السلام والمحبة والإخاء ولكن هذه الحروب قامت بسبب صراع المصالح وليس صراع العقائد. كما تؤكد ذاكرة التاريخ القديم والحديث أن الإرهاب خطر وأسلحة الدمار الشامل خطر والتحريض العنصرى ودعوات التحقير الدينى خطر وعسكرة العولمة خطر وأخطر من هذا صدام الجهالات.

إن إسرائيل تمثل أبشع صورة من صور خلط الدين بالسياسة فهى تتعامل مع أصحاب الحق بوحشية لم يعرفها تاريخ البشرية وإن السلام العالمى لن يتحقق إلا بإقرار القوانين والمبادئ الأخلاقية والقيم الإنسانية التى يجب أن يحتكم لها المختلفون فتضمن لهم العدالة وينصاع لها الجميع، وقد صدق من قال:

إن العدو إن أبدى مسالمة

إذا رأى منك يوما فرصة وثبا

لذا كان فرضا لازما أن يستشعر جميع المسلمين المسئولية نحو فلسطين والقدس والمسجد الأقصى.

إن خير احتفال بذكرى تحويل القبلة هو التذكير بضرورة رد الكرامة الجريحة بتحرير المسجد الأقصى الأسير، فمسئولية المسلمين جميعا نحو تحرير مقدساتهم تحتم عليهم التضحية من ناحية وحسن عرض الإسلام على غير المسلمين من ناحية أخرى، إذ نحن مقصرون تقصيرا كبيرا فى أداء هذه المسئولية ومن المؤسف أننا لا نقر بمسئوليتنا فى ذلك ولا نعبأ بها ونتهم غير المسلمين على عدائهم، فلابد أن يقف المجتمع الدولى على أننا أمة لها تاريخ حضارى صاغته مبادئ الإسلام وقيمه، وهذه الحضارة كانت مرتكزا متينا لحضارات معاصرة، فنحن أمة تؤمن بأنها جزء من المجتمع الإنسانى وأن خير الناس لا يقوم إلا بالحوار الجاد والاستعداد المخلص لقبول الحق، وأن الأناة والحكمة والمرونة والتدرج قيم لابد من التحلى بها والتزامها فى إطار التعايش البشرى ومفهوم فى منهجنا أن الضرر الأكبر يدفع بالضرر الأصغر وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ومبدأ التعايش السلمى فى ضمان العدل وعدم الاعتداء على القيم والمعتقدات مؤكد فى منهج الإسلام. كما أن التنازل عن القضايا الأساسية للأمة الإسلامية والمساومة على حياتها وحياة أجيالها المتعاقبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرفوض عندنا كل الرفض ونحسبه كذلك عند عقلاء وحكماء الأرض. إننا فى الحقيقةرواد خير رسالتنا أن نقر الخير فى هذا العالم ونغرس فى رحابه الورود والأزاهير.. لتتفاوح العطور الشذية هنا وهناك فتنعش صدر الإنسانية المكدورة الشقية التى أراد لها أبالسة الشر وتجار الدماء أن تعيش فى جو البارود وجحيم الحروب وسعير الأسلحة الفتاكة. رسالتنا أن نبنى السلام العادل وندعو إليه ونزرع على شطآنه الأمل والحب والجمال، إنه سلام يسعد البشرية ويهدئ من روعها ويمكنها من بناء الحضارة ويمكن لها فى الوجود وتحت مرارة الواقع.

يقول الشاعر السورى جاك صبرى شماس:

عذرا رسول الله يقلقنى الشجى
القدس تنحب والضمير خواء
والجامع الأقصى يهوّد صرحه
قوم غلاة سطوة ودهاء
وكأن أجساد العروبة حنطت
فى معرض أجساده مومياء
عذرا رسول الله أنا أمة
عبثت بها الأضغان والأرزاء
ناجيت مجدك والتليد يشدنى
وشموخ «خالد» «طارق» «خنساء»
لم يرتد الإسلام ثوب تطرف
مهما ادعى الخبثاء والأعداء
والغرب مهما كشرت أنيابه
تجتث حقد سمومه العرباء

إلى أن ختم قصيدته التى بعنوان: **«نبى الرحمة»** بقوله:

فاقبل فديتك من نصارى يعرب
حبا يخلد ذكره الشعراء

إن المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله وطافت بساحته أمجاد السماء والعروبة وخفقت فى سمائه رايات العزة والكرامة وواكبت تاريخه الحافل بالعظائم وثبات عزائم.. أيام من أمجاد الإسلام، فهذا المسجد الذى ترددت فى جنباته آيات الوحى وفى ساحته صلى آخر الأنبياء بإخوانه من الأنبياء فى إسرائه ومنه عرج به إلى السماوات العلا، إنه أسير رهين قيد ثقيل شأنه شأن المدينة المقدسة «القدس». أما آن للمجتمع الدولى وهيئاته ومنظماته العالمية أن تخرج عن صمتها المريب أمام ما يجرى فى مدينة القدس والعدوان على المسجد الأقصى المبارك وانتهاك حرماته بصورة منافية للشرائع الإلهية والمواثيق الدولية؟ إن الغرب الذى يتباكى على القطط والكلاب أما آن له أن يتحرك ضميره لهذه المجازر التى يتعرض لها المسلمون فى فلسطين والعراق وفى كثير من أنحاء العالم رغم أن الإسلام دين الرحمة يوصى أتباعه بالرفق بالحيوان بصفة عامة وبالإنسان الذى كرمه الله بصفة خاصة فلا يجهزون على الجريح ولا يتبعون لمدبر ولا يقتلون شيخا ولا صبيا ولا مريضا ولا امرأة ولا يهدمون بيتا ولا يقطعون شجرا، فالإسلام هو دين الرفق والمحبة واحترام إنسانية الإنسان فقد نهى بكل قوة وحزم عن التمثيل بالقتيل وكان شعاره العظيم **﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾** البقرة: آية ١٩٠، وأخيرا أما آن لهذه الأمة أن تتحد وتتضامن تضامنا يضعها على الطريق الصحيح الذى يحقق به القاعدة الشهيرة فى أصول التعامل بين أتباع العقيدة الواحدة فى أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه؟ فمن مصلحة الجميع أن نرتفع فوق الخلافات وأن نستبدل بحالة التمزق والتفرق سعيا حثيثا لاستعادة كيان الأمة التى كانت ذات يوم فياضة بالعطاء الحضارى ناشرة أشعة العلم والمعرفة فى ربوع التاريخ لا تكن خصومة لأحد ولا تحمل للآخرين إلا الحب والتسامح والأمانى الطيبة.

إن وحدة هدف هذه الأمة موصول بالقبلة التى حددها الله وجعل القلوب والأفئدة تتوجه إليها كل يوم خمس مرات ووحدة الهدف أساس لبناء هذه الأمة فأين نحن من هذا الهدف فكرا وشخصية واعتبارا وقدرة؟.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من قصص السنة

تحويل القبلة

أ.د. أحمد عمر هاشم

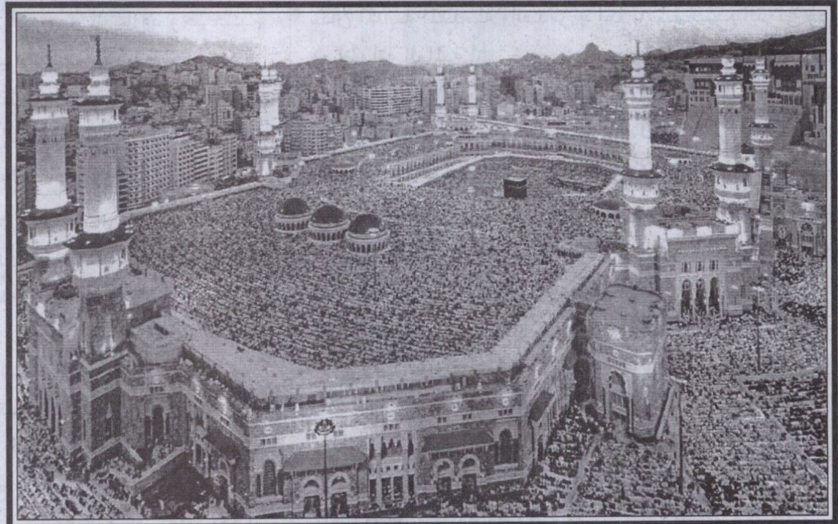

قال الإمام البخارى ـ رحمه الله ـ حدثنا عمرو بن خالد قال: حدثنا زهير قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء أن النبى ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال: أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. قال زهير: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء فى حديثه هذا، أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ البقرة: آية ١٤٣.

لقد كان رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يصلى نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله، فأنزل الله **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾** البقرة: آية ١٤٤، فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس، فأنزل الله: **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾** البقرة: آية ١٤٣، وقال السفهاء من الناس، وهم مشركو العرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقيل: أحبار اليهود أو المنافقون أو أهل الكتاب **﴿ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها﴾** البقرة: آية ١٤٢؟ فأنزل الله: **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** البقرة: آية ١٤٢.

وذكر بعض العلماء أن تحويل القبلة نزل على رسول الله وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك فى مسجد بنى سلمة فسمى مسجد القبلتين، وقد روى أنهم جاءهم الخبر، بذلك وهم فى صلاة الظهر، فتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، وأما أهل قباء، فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثانى كما جاء فى الصحيحين، عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

وفيما رواه الإمام أحمد - بسنده - عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يعنى فى أهل الكتاب: **«إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التى هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التى هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين».**

ولقد شرع الله سبحانه وتعالى التوجه أولا إلى بيت المقدس ثم صرف رسوله ﷺ عنه إلى الكعبة، ليظهر حال من يتبعه ويطيعه ويستقبل معه حيثما توجه ممن ينقلب على عقبيه، ويرتد عن الدين، وإن كان هذا الأمر عظيما فى النفوس وكبيرا عليها، إلا على الذين شرح الله صدورهم للهدى، وأيقنوا بتصديق الرسول ﷺ، وأن كل ما جاء به فهو الحق، بخلاف أولئك الذين فى قلوبهم مرض فإنهم كلما حدث أمر، أحدث لهم شكا، قال تعالى: **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾** البقرة: آية ١٤٣.

عن ابن عباس: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن الرسول ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾** البقرة: آية ١٤٤.

وقد جاء فى صحيح البخارى أن أول صلاة صلاها متوجها إلى الكعبة هى صلاة العصر.. وعند ابن سعد: «حولت القبلة فى صلاة الظهر أو العصر» قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى: والتحقيق أن أول صلاة صلاها فى بنى سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوى العصر، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء.

ويستنبط من هذه القصة: أهمية القبلة ومنزلتها فى الإسلام، وعناية القرآن والسنة بشأنها. كما يستنبط كذلك قبول خبر الواحد.. وأيضا: بيان شرف المصطفى ﷺ وكرامته على ربه، لإعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال.

وبيان ما كان فى الصحابة من الحرص على دينهم والشفقة على إخوانهم تلك الشفقة التى دفعتهم إلى السؤال عن أحوال من قضى منهم وكان يصلى إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة وكان قول الله تعالى: **﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾**، وقال الحسن البصرى أى ما كان الله ليضيع محمدا ﷺ وانصرافكم معه حيث انصرف **﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾**، وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ رأى امرأة من السبى قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبيا من السبى أخذته فألصقته بصدرها وهى تدور على ولدها، فلما وجدته ضمته وألقمته ثديها فقال رسول الله ﷺ: **«أترون هذه طارحة ولدها فى النار وهى تقدر على أن لا تطرحه؟ قالوا: لا يارسول الله قال: «فوالله لله أرحم بعباده من هذه بولدها»** سبحانه هو الرحمن الرحيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من نفحات شهر شعبان

كثرة الدعاء

فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل

الدعاء فى حقيقته هو التذلل والتضرع إلى الله تعالى... وهما من ركائز العبودية الأساسية وليس أدل على منزلة الدعاء فى الإسلام ومكانته فى العبادة من قول رسول الله ﷺ «الدعاء مخ العبادة» أى أساسها وقوامها وعمادها ـ ومعنى الدعاء فى اللغة هو: النداء ـ أى نداء الغير ـ والنداء لا يكون إلا لطلب شىء ـ وهذا الطلب يدل فى منطوقه ومضمونه على الافتقار والاحتياج إلى من يطلب منه هذا الشىء ـ. وحتى يكون السائل صادقا فى ندائه، مخلصًا فى دعائه يجب أن يسبق دعاءه، وأن يتبعه بإظهار التذلل والتضرع لِمَنْ يسأله ويدعوه ـ وهو ما يسميه العلماء بالثناء قبل الدعاء، ولذا فإنهم قد قالوا: إن من آداب الدعاء أن يسبقه ثناء على الله تعالى، وكلما أكثرت أخى المسلم ـ من الثناء على الله كان مدعاة لقبول الدعاء.

بل إن الثناء المجرد من الدعاء قد يكون أسرع للإجابة بما فى نفس العبد من ذكر الحاجة. لأن الله يعلم السر وأخفى. ولقد علمنا الله تبارك وتعالى على لسان ملائكته حملة العرش بسَبْق الثناء عليه. قال الله تعالى **﴿الذين يحملون العرش ومَنْ حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربّنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقِهِم عذاب الجحيم﴾** سورة غافر: ٧، فقد بدأت الملائكة دعاءها للمؤمنين بالثناء على الله تعالى بقولهم **﴿ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما﴾** ثم أردفت على هذا الثناء بما تريده من الدعاء بقولها **﴿فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقِهِم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومَنْ صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم، وقِهِم السيئات ومَنْ تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم﴾** سورة غافر ـ الآيات من ٧ ـ ٩، وخير الدعاء ما اقتصر على الثناء كما ذكرنا ـ اعتمادًا على أن الله تعالى يعلم ما يريده الإنسان، وما يتمناه. وهذه هى مرتبة سيدنا إبراهيم الخليل عندما ألقى فى النار من قبل عبدة الأصنام ـ وجاءه جبريل عليه السلام يسأله: ألك حاجة؟ قال إبراهيم عليه السلام أما إليك فلا. فقال جبريل: إلى الله أبلغها. فرد عليه إبراهيم الخليل: علمه بحالى يغنه عن سؤالى).

وكلما ازداد المؤمن إيمانًا بالله قلّ مِنْ ذكر حالته وزاد ثناؤه على ربه.. ذكر هذا الإمام القرطبى وغيره ـ وللدعاء آداب يجب أن تتوفر لدى مَنْ يدعو ربه. وأول هذه الآداب. أن يكون العبد على تقوى من الله تعالى حتى يكون أهلاً لقبول الدعاء، قال الله تعالى **﴿إنما يتقبل الله من المتقين..﴾** سورة المائدة ـ آية ٢٧ ـ وأن يكون مؤمنًا بالله إيمانًا صحيحًا مستجيبًا له منفذًا لأوامره مجتنبًا لكل شىء حرمه الله ورسوله لأن الله تعالى قد اشترط لإجابة الدعاء إيمان العبد به واستجابته له

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثناء على الله المجرد من الدعاء قد يكون أسرع للإجابة بما في نفس العبد من ذكر الحاجة

قال تعالى **﴿وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾** سورة البقرة آية ١٨٦.

وجاء فى صحيح الإمام مسلم وغيره من كُتب السُنة أن سعد بن أبى وقاص قال لرسول الله ﷺ ادع الله لى أن يجعلنى مستجاب الدعوة فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**يا سعد أطب مطعمك تكُن مستجاب الدعوة**» ومعلوم لدى كل مسلم مكانة سعد بن أبى وقاص وتقواه وورعه... ومن آداب الدعاء أن لا يشترط العبد على ربه، بل عليه أن يترك الأمر إلى الله تعالى... ومن كرم الله على الأمة أن حباها بأيام وأوقات لها فضلها عند الله، ويستحب فيها الدعاء ولقد حثنا رسول الله ﷺ على أن نتعرض لهذه النفحات وأن نغتنم هذه الأوقات وأن نكثر الدعاء فيها..

عن أبى أُمامة الباهلى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خمس ليال لا ترد فيها دعوة أول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلة الجمعة، وليلة عيد الفطر، وليلة عيد (الأضحى)**» وفى رواية: «**يُسح فيها الخير**» ـ أى يكثر فيها الخير ـ روى عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ «**يُسح الله الخير سحًا فى أربع ليال ـ أى يصب الله الخير فيها صبًا ـ ليلة الأضحى، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان، وليلة عرفة**» رواه البيهقى فى سُننه ـ وفى ضوء هذين الحديثين يتضح لنا أن ليلة النصف من شعبان عظيمة الشأن، جليلة القدر، وهى من أوقات التجلى والقبول فى أعظم كثرة الدعاء فيها اقتداء برسول الله ﷺ ولعظم فضل هذه الليلة ويومها حيث أكدت الأحاديث أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان فى اليوم الخامس عشر من شهر شعبان من السنة الثانية من الهجرة النبوية وذلك استجابة لدعاء رسول الله ﷺ ربه وتحقيقًا لأمنية كان يتمناها رسول الله ﷺ قال تعالى: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولِ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** سورة البقرة آية ١٤٤.

ولا بأس بالدعاء فى تلك الليلة المباركة بما أخرجه أبو الفتوح المقدسى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن عليًا ـ كرم الله وجهه ـ سأل رسول الله ﷺ شيئًا من الدنيا. فقال: والذى بعثنى بالحق نبيًا ما عندى قليل ولا كثير ولكنى أُعَلِمُك شيئًا أتانى به جبريل فقال: يا محمد هذه هدية من الله تعالى ـ يقال ـ لم يعطها أحد قبلك ولا يدعو بها ملهوف ولا مكروب ولا عبد خائف من سلطان إلا فرج الله عنه ـ «**اللهم ياعمادَ مَنْ لا عماد له، وياسند مَنْ لا سند له، وياذخر مَنْ لا ذخر له، وياغياث مَنْ لاغياث له. وياكريم العفو ياحسن التجاوز ياكاشف البلاء ياعظيم الرجاء ياعَوْنَ الضعفاء يامنقذ الفرقى يامنجى الهلكى يامُحْسن يامجمل يامنعم يامفضل أنت الذى سجد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع الشمس وروى الماء، وحفيف الشجر، يا ألله لا شريك لك. يارب يارب**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يارب» ثم تدعو حاجتك فلا تقوم من مقامك حتى تقضى لك، ولا تعلموها السفهاء.

ومما أخرج ابن السنى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«ما من عبد يبسط كفيه فى دبر كل صلاة ثم يقول: اللهم إلهى وإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإله جبريل وميكائيل وإسرافيل أسألك أن تستجيب دعوتى فإنى مضطر وتعصمنى فى دينى فإنى مبتلى، واشملنى برحمتك فإنى مذنب وتنفى عنى الفقر فإنى مسكين) إلا كان حقًا على الله أن لا يرد يديه خائبتين..)** ولما كانت ليلة النصف من شهر شعبان ليلة لها مكانتها وهى من الليالى التى يستحب فيها الدعاء لأنها ليلة المغفرة والرحمة وإجابة الدعاء - والأولى لمن يريد إحياءها أن يجعلها فى ضمن الليالى التى يحبها الله من هذا الشهر دون أن يفردها وحدها بالإحياء لأن شهر شعبان كان رسول الله ﷺ يعطيها مزية من التكريم فكان يخصه بكثرة الصيام فيه، ولمن يريد الصيام أن يضم إلى يومها الأيام البيض المندوب صيامها من كل شهر حتى يكون متأسيًا برسول الله ﷺ مع التفرغ فى هذه الليالى المباركات لذكر الله ودعائه بغفران الذنوب وستر العيوب، وتفريج الكروب مع العلم بأن أفضل الأعمال سلامة الصدور من البغضاء والشنآن، وتطهير القلوب من الحقد والأضغان قال الله تعالى فى وصف المؤمنين المخلصين **﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم﴾** سورة الحشر: آية ١٠، ولقد روت كُتب الحديث ومنها صحيح الإمام البخارى بعض الأدعية التى كان رسول الله ﷺ يدعو الله بها ومنها **«اللهم إنى أسألك الهُدى، والتُقى والعفاف والغنى»** رواه الإمام أحمد - وأخرج البخارى عن أنس - رضى الله عنه أن النبى ﷺ دعا له بكثرة المال والولد وطول العمر فاستجاب الله دعاءه، ومن المعلوم فى ضوء الأحاديث الصحيحة أن باب الدعاء مفتوح فى كل وقت. ومن أفضل هذه الأوقات الثلث الأخير من الليل عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«ينزل ربنا - أى رحمته ومغفرته - فى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: مَنْ يدعونى فأستجب له مَنْ يسألنى فأعطيه مَنْ يستغفر لى فأغفر له»**، رواه الإمام مسلم - ومنها - بين الأذان والإقامة قال رسول الله ﷺ **«لايرد الدعاء بين الأذان والإقامة»** رواه أبو داود والترمذى.

ومنها يوم الجمعة لقول رسول الله ﷺ **«إن فى يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إياه»** أخرجه البخارى ومنها أثناء السجود لقوله - عليه الصلاة والسلام - **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»** رواه أبو داود والنسائى والترمذى أن السعيد بحق هوالذى يقدم أمام دعائه توبته من الذنوب وفعل الخير وصالح الأعمال ويدعو وهو مُوقِنٌ بالإجابة لقد سُئِل الإمام على بن أبى طالب كم بين المشرق والمغرب؟ قال: مسيرة يوم الشمس. قيل فكم بين السماء والأرض؟ قال: مسيرة ساعة لدعوة مستجابة..) وسأل رجل رسول الله ﷺ أى الدعاء أفضل؟ قال: «**قل اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله ولك الملك كله. أسألك الخير كله وأعوذ بك من الشر كله»**. إننا فى هذه الأيام أحوج ما نكون إلى كثرة الدعاء خاصة فى شهر شعبان وفى ليلة النصف بالذات فلعل الله أن يحفظ الأمة الإسلامية والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها من الفتن وأن يجمع بين صفوفها حتى تستعيد مكانتها وتؤدى رسالتها فهى أمة الوسطية والاعتدال تؤمن بالعدل وتقدس الحرية وتدعو إلى العلم الذى يخدم الإنسانية ويدعم الاستقرار والسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

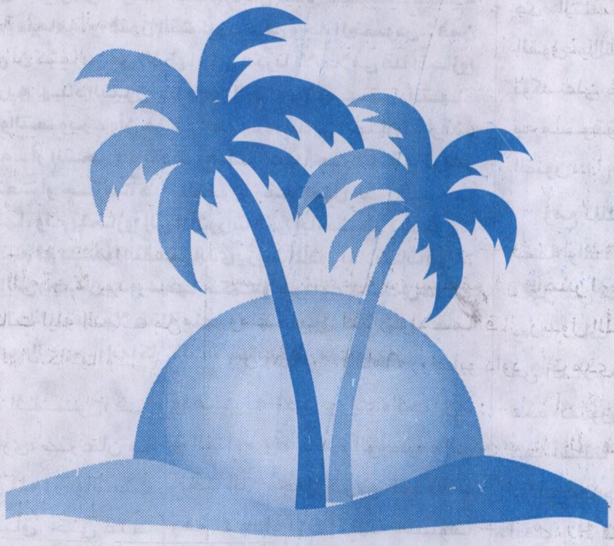

- الإسـلام والفنون الجـميلة (٦)
- تلوث الميـاه.. أخطر أنواع التلوث
- نظرة الإسلام للعدوى والوقاية منها
- الإصلاح الثقافى فى العالم الإسلامى
- جامعة دار السلام الإسلاميـة فى إندونيسيا: منهج تربوى متميز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والفنون الجميلة (٦)

أ.د. محمد عمارة

وإذا كان لنا أن نشير إلى موقف الفقهاء من هذه القضية.. قضية «الفنون الجمالية» بعامة، و«فنون التشكيل» على وجه الخصوص.. فمن المهم أن ننبه على أن كثيرين من الفقهاء فى فكرنا الإسلامى قد انحازوا إلى صف التحريم لهذه الفنون، بدءا من الغناء والموسيقى وانتهاء بالرسم والنحت والتصوير.. وأن هؤلاء الفقهاء، الذين اختاروا موقف «المنع.. أو الكراهة.. أو التحريم»، قد وقفوا عند حرفية وظواهر المأثورات التى منعت أو حرمت هذه الفنون، رغم العلل التى قدحت وتقدح فى صحتها، ولم ينحازوا إلى المأثورات التى أباحت هذه الفنون.. وذلك فضلا عن أنهم لم يقدموا التفسير الذى يربط المأثور بملابسات قوله، وبالعلة والحكمة التى يجب أن يدور معها حكمه وجودا وعدما.. إن هؤلاء الفقهاء قد وقفوا هذا الموقف، لا غفلة منهم ولا تقصيرا - كما قد يحسب الذين يسيئون الفهم والتفهم - وإنما كان ذلك لأسباب.. فى مقدمتها:

أ - أن هذه الفنون، فى تاريخنا الحضارى، سرعان ما غلبت عليها علل المجون والتخنث وانحرافات الفساق، حتى غدت معاول للهدم وشراكا للترف الذى أصاب قوى الأمة وقدراتها بالتفكك والانحلال.. حدث ذلك فى دوائر الأمراء.. والسراة.. والعامة على حد سواء.. بل لقد استخدم بعض الأمراء فنون الانحلال سلاحا يشل قدرات الأمة عن المعارضة والتطلع إلى السلطة والسلطان!..

ب - أن التصوف الفلسفى - ذا المنطلقات والجذور «الغنوصية - الباطنية»، قد ذهب به الغلو فى استخدام «السماع»، و«الوجد»، وذهبت به تصورات «الحلول»، و«الفناء»، و«وحدة الوجود» إلى الحد الذى جعل هؤلاء الفقهاء - وهم الأعداء الألداء لهذا التصوف - يرون فى هذه الفنون شراكا تغبش عقائد الأمة وتعطل طاقات الإبداع لدى أبنائها.. لقد عادت هذه الفنون - بنظر هؤلاء الفقهاء - مرة أخرى إلى دائرة المنع والتحريم عندما دارت علل الأحكام فيها إلى دائرة الضرر. المحقق أو المحتمل، على العقائد والشرائع، كما كان الحال عندما ظهر الإسلام.

تلك هى - فى تقديرنا أسباب انحياز كثير من فقهاء تلك العصور، التى غلبت على فنونها هذه التحولات، انحيازهم إلى القول «بالتحريم».. وهى أسباب تؤكد على صدق المنهج الذى نعالج به موقف الإسلام من هذه الفنون..

ومع ذلك.. فإن التاريخ الفكرى للفقه والفقهاء، فى حضارتنا، لم يخل من مواقف فكرية - بل وممارسات عملية - إيجابية لعدد من أعلام الفقه والأصول إزاء هذه الفنون.. لا الغنائية فقط، كما أسلفنا الإشارة إلى نماذجهم - كابن حزم والغزالى مثلا - وإنما أيضا إزاء فنون التشكيل!..

إن قطاعا مهما من المفسرين للقرآن، ومن الفقهاء - وخاصة فقهاء المذهب المالكى - قد أباحوا التصوير والنحت، إذا كانت لهما ضرورة اجتماعية أو تربوية.. وعلى سبيل المثال:

● فالمفسر: النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادى (٣٣٨هـ - ٩٥٠م) يحدثنا عن أن قوما من المفسرين والفقهاء قد قالوا: «إن عمل الصور جائز»، وأنهم استدلوا بالآية التى جعلت من صنع التماثيل لنبى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سليمان نعمة من نعم الله **«يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل»**.. واستدلوا كذلك بصنع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، بأمر الله لتماثيل الطير **﴿.. أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله﴾** آل عمران: آية ٤٩.. فعيسى قد صنع تماثيل للطير من الطين، وجاز ذلك عندما لم تكن شبهة وثنية تلحق بالعقائد بسبب هذه التماثيل.

● ويحدثنا المفسر الأندلسى: مكى بن حموش (٣٥٥ - ٤٣٧هـ - ٩٦٦ - ١٠٤٥م) فى كتابه (الهداية إلى بلوغ النهاية) - وهو سبعون جزءا فى معانى القرآن وتفسيره - يحدثنا عن «أن فرقة تجوز التصوير»، مستدلة بهذه الأدلة ذاتها(١).

● والقرطبى، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى (٦٧١هـ - ١٢٧٣م) يشير إلى اجتهاد فقهاء المذهب المالكى بجواز التماثيل عندما تقتضيها ضرورات التربية، وذلك مثل تربية البنات، التى تستدعى تعويدهم على اللعب بالدمى - من «عرائس» وغيرها - فيقول: «.. وقد استثنى من هذا الباب - (باب الخلاف فى التحريم.. أى أن هذا المستثنى متفق على حله) - لعب البنات، لما ثبت عن عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - أن النبى ﷺ تزوجها وهى بنت سبع سنين، وزفت إليه وهى بنت تسع، ولُعبها معها.. قالت: كنت ألعب بالبنات - (أى اللُّعب - الدمى - العرائس) عند النبى، وكان لى صواحب يلعبن معى، فكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن - (أى يتغيبن مختفيات وراء الستر) - منه، فيسربهن - (يبعثهن) - إلىَّ فيلعبن معى»؟!(٢).

فعائشة، أم المؤمنين، تلعب بعرائسها - وهى دمى وتماثيل لأحياء آدمية - مع صواحبها.. ورسول الله ﷺ يرى، ويرضى، بل ويبعث لها بصواحبها يلاعبنها، إذا هن اختبأن حياء منه!.

وفى (طبقات ابن سعد) ما يفيد تنوع هذه الدمى.. فلقد كانت فيها دمى للخيل أيضا - وهى الأخرى صور أحياء - فعن عائشة، قالت: **«دخل على رسول الله ﷺ يوما وأنا ألعب بالبنات، فقال: ما هذه يا عائشة؟ فقلت: خيل سليمان. فضحك»**(٣)!

ثم يعقب القرطبى على هذه القضية، فيحكى أن العلماء قد أباحوا الدُّمى واللعب بها، للدور الذى تقوم به فى التربية، وخاصة تربية البنات «حيث يتدربن على تربية أولادهن»، منذ الصغر بالألفة التى تنشأ بينهن وبين دمى العرائس والأطفال(٤).. فعندما تكون المنفعة - مادية أو جمالية أو هما معا - فإن الاجتهاد الإسلامى يزكى إباحة فنون التشكل.

● بل إننا واجدون لدى مجتهد آخر من مجتهدى المذهب المالكى ماهو أكثر من إباحة الصور والتماثيل، التى تتطلبها مصالح الأمة العملية وتنمية معارفها العلمية وتربية حاستها الفنية وتهذيب طباعها وسلوكها.. واجدون لدى الفقيه الأصولى الإمام القرافى، أبو العباس أحمد بن إدريس (٦٨٤هـ - ١٢٨٥م) الاشتغال بفن النحت والتصوير، وليس مجرد الافتاء بإباحته فقط!.. فلقد تحدث عن ممارسته لفن صناعة الدُّمى والتماثيل، فقال فى كتابه (شرح المحصول): «.. بلغنى أن الملك الكامل (٥٧٦ - ٦٣٥هـ - ١١٨٠ - ١٢٣٨م) وضع له شمعدان - وهو عمود طويل من نحاس له مراكز يوضع عليها الشمع للإنارة - كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه وخرج منه شخص يقف فى خدمة الملك، فإذا انقضت عشر ساعات - (أى حان وقت الفجر) - طلع الشخص على أعلى الشمعدان، وأصبعه فى أذنه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال: صبح الله السلطان بالسعادة. فيعلم أن الفجر قد طلع»؟!..

يحكى الإمام القرافى عن هذا الشمعدان الذى استخدمت فيه التماثيل ـ تماثيل الإنسان ـ آلة يقاس بها الزمن، وفيها الحركة والصوت معا!.. ثم يعقب فيتحدث عن تجربته هو فى صنع شمعدان مماثل، به إلى جانب تمثال الإنسان، تمثال أسد، فيقول: «.. وعملت أنا هذا الشمعدان، وزدت فيه: أن الشمعة يتغير لونها فى كل ساعة، وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد إلى الحمرة الشديدة، فى كل ساعة لها لون، فإذا طلع شخص على أعلى الشمعدان، وأصبعه فى أذنه، يشير إلى الأذان ـ غير أنى عجزت عن صنعة الكلام»(٥)؟!

فهنا.. فقيه مجتهد، وأصولى بارز، يمارس صناعة الفن التشكيلى، فكان مَثَّالا، يصنع تماثيل الإنسان والحيوان، وفى صنعته هذه تتتابع وتتعدد الألوان.. جمالا ينفع الإنسان، المنفعة المادية والجمالية كليهما!..

وهكذا.. فإلى جانب الذين منعوا التصوير والنحت، فى تراثنا الفقهى، كان هناك الذين أباحوا هذا الفن، بعد أن أمنت الأمة خطر الشرك وعبادة هذه التماثيل والصور. بل وكان هناك الفقهاء المجتهدون الذين مارسوا هذه الصناعة، فكانوا «فقهاء ـ مجتهدين ـ فنانين!».

وفى العصر الحديث:

عندما شرعت مدرسة التجديد والإحياء الدينى تزيل عن الفكر الإسلامى غبار عصور الجمود والتراجع الحضارى ـ المملوكية العثمانية ـ وجدنا واحدا من أبرز مهندسى ذلك التجديد، وهو الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ ـ ١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م) يطرق هذا الباب، باجتهاده وتجديده، فيعلن مباركة الإسلام للفنون الجميلة، منبها على دور فنون التشكيل ـ رسما ونحتا وتصويرا ـ دورها النافع والضرورى فى تسجيل معالم الحياة وحفظها، وفى ترقية الأذواق والحواس، والاقتراب بالإنسان من صفات الكمال!..

ولقد عرض الأستاذ الإمام لهذه القضية ـ قضية دور «الفنون التشكيلية» فى حياة الأمة ـ أثناء سياحته فى جزيرة «صقلية» سنة ١٩٠٣م.. ففى «صقلية» زار المتاحف والمقابر ومواطن الآثار التى تحفظ وتحكى، بالصور والتماثيل، آثار الغابرين، وكأنها من سجلات التاريخ.. وكان يرسل إلى مجلة (المنار) فصولا يحكى فيها مشاهداته فى رحلته، وفى هذه الفصول كتب عن هذه الفنون، وعرض لرأى الإسلام فى الصور والتصوير والرسم وصناعة التماثيل.

والذين يتأملون الصفحات التى كتبها الأستاذ الإمام حول هذه القضية، يطالعهم الشيخ ذواقة الفن، عاشقا للإبداع الفنى، مبصرا الخيوط التى تربطه بفنون العرب المألوفة لعامة الناس، الأمر الذى يضيف إلى تجديده فى الدين والأدب واللغة وأساليب الإنشاء قسمة أخرى تجعل له فضلا لا ينكر فى السعى لتجديد حياة الأمة بمختلف سبل التجديد، ومنها الفنون!.. فهو يتحدث، فى شاعرية راقية، عن الرسم كفن يضاهى الشعر ـ الذى هو ديوان الأمة العربية منذ القدم ـ غير «أن الرسم: شعر ساكت، يرى ولا يسمع، كما الشعر: رسم يسمع ولا يرى؟!..»(٦).

ثم يعرض للحديث عن منافع هذه الفنون ودورها فى حفظ تراث الأمة على مر الأزمنة، وما يعنيه ذلك من حفظ للعلم والحقيقة والتاريخ، كى تظل شاهدة فاعلة لمن يأتى من أجيال.. «فحفظ الآثار ـ الرسوم والتماثيل ـ هو حفظ للعلم والحقيقة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وشكر لصاحب الصنعة على الإبداع فيها!..»(٧).

ثم يأتى الأستاذ الإمام إلى القضية الشائكة والخلافية.. قضية موقف الإسلام من هذه الفنون وأصحابها، فيدلى بالقول الفصل فى فائدها ـ ومن ثم حلها ـ وذلك لتغير الملابسات والمقاصد التى دعت إلى نفور المسلمين منها فى عصر البعثة النبوية، يوم كانت الرسوم والصور والتماثيل إنما تتخذ كى تعبد من دون الله، أو على الأقل كانت مظنة شبهة، لتعظيمها دينيا، فكان أن نهى عنها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أما الآن، وبعد زوال هذا الخطر بالكلية، وبعد أن لم تعد الرسوم والتماثيل مظنة شبهة العبادة أو التعظيم الدينى، وبعد أن وضحت وتأكدت منافعها فى ترقية أذواق الأمة، وحفظ حقائق تاريخها وعلومها، فإن رضاء الإسلام ومباركته لها، أمر لاشك فيه!..

والأستاذ الإمام عندما صاغ اجتهاده هذا وسطر لنا تجديده فى هذا الميدان، كان يوجه حديثه إلى الناس عبر الشيخ محمد رشيد رضا (١٢٨٢ ـ ١٣٥٤هـ ـ ١٨٦٥ ـ ١٩٣٥م) صاحب مجلة (المنار).. وكانت (المنار) تنشر هذه الفصول التى يصف فيها مشاهد سياحته دون توقيع.. وكان يتولى يومئذ منصب «مفتى الديار المصرية»، ويتربع على عرش الإمامة والاجتهاد فى طول بلاد العالم الإسلامى وعرضها!..

وفى هذه الفصول أخذ الشيخ محمد عبده يتحدث إلى الشيخ رشيد رضا، عن هذه القضية، فقال، بعد وصفه لما شاهد من الرسوم والتماثيل فى متاحف «صقلية» وأديرتها وكنائسها ومقابرها وميادين مدنها، وبعد حديثه عن دور هذه الرسوم والصور والتماثيل فى «حفظ العلم، وتخليده».. قال:

«وربما تعرض لك مسألة عند قراءة هذا الكلام، وهى: ما حكم هذه الصور فى الشريعة الإسلامية: إذا كان القصد منها ما ذكر، من تصوير هيئات البشر فى انفعالاتهم النفسية، وأوضاعهم الجسمانية؟ هل هذا حرام؟ أو جائز؟ أو مكروه؟ أو مندوب؟ أو واجب؟.. فأقول لك:

إن الراسم قد رسم، والفائدة محققة لا نزاع فيها، ومعنى العبادة وتعظيم التمثال أو الصورة قد محى من الأذهان، فإما أن تفهم الحكم من نفسك، بعد ظهور الواقعة، وإما أن ترفع سؤالا إلى «المفتى»، وهو يجيبك مشافهة ـ (لاحظ أن المفتى هو المتكلم.. وهذا جوابه؟!).. فإذا أوردت عليه حديثه: **«إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون»**، أو ما فى معناه مما ورد فى الصحيح، فالذى يغلب على ظنى أنه سيقول لك:

إن الحديث جاء فى أيام الوثنية، وكانت الصور تتخذ فى ذلك العهد لسببين: **الأول**: اللهو، **والثاني: التبرك** بمثال من ترسم صورته من الصالحين. والأول مما يبغضه الدين، والثانى مما جاء الإسلام لمحوه، والمصور فى الحالين شاغل عن الله، أو ممهد للإشراك به، فإذا زال هذان العارضان، وقصدت الفائدة، كان تصوير الأشخاص بمنزلة تصوير النبات والشجر فى المصنوعات، وقد صنع ذلك فى حواشى المصاحف، وأوائل السور، ولم يمنعه أحد من العلماء، مع أن الفائدة فى نقش المصاحف موضوع النزاع، أما فائدة الصور فمما لا نزاع فيه، على الوجه الذى ذكر.

أما إذا أردت أن ترتكب بعض السيئات فى محل فيه صور، طمعا فى أن الملكين الكاتبين، أو كاتب السيئات على الأقل لا يدخل محلا فيه صور، كما ورد(٨)، فإياك أن تظن أن ذلك ينجيك من احصاء ما تفعل!؟، فإن الله رقيب عليك وناظر إليك حتى فى البيت الذى فيه صور، ولا أظن أن الملك يتأخر عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرافقتك إذا تعمدت دخول البيت الذى فيه صورا؟!..

ولا يمكنك أن تجيب المفتى: بأن الصورة، على كل حال، مظنة العبادة، فإنى أظن أنه يقول لك: إن لسانك، أيضا، مظنة الكذب، فهل يجب ربطه؟!، مع أنه يجوز أن يصدق، كما يجوز أن يكذب؟!..

وبالجملة، فإنه يغلب على ظنى أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد تحقيق أنه لا خطر فيها على الدين، لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل.. وليس هناك ما يمنع المسلمين من الجمع بين عقيدة التوحيد ورسم صورة الإنسان والحيوان لتحقيق المعانى العلمية وتمثيل الصور الذهنية(٩).

هكذا صاغ الأستاذ الإمام، فى الفنون التشكيلية ما يشبه الفتوى الشرعية، فقرر أنها أداة لحفظ الحقيقة العلمية والتاريخية، بل «وسيلة من أفضل وسائل العلم»، وأنها فنون راقية، ترتقى بذوق الإنسان، كما يرتقى به فن الشعر، وغيره من الفنون التى ليس على الإبداع فيها كلام ولا ملام فى الإسلام!

وهو بذلك قد كتب صفحة فى كتاب التجديد الإسلامى، تجديد حياة الأمة بتجديد الفكر الذى يحكم هذه الحياة!

***

وبعد....

فهل هناك شك، الآن، وبعد هذا الذى سقناه عن موقف المنهج الإسلامى من آيات الجمال فى الإبداع الإلهى، ومن ثم من الفنون الجميلة، التى ترتقى بالذوق والحس الإنسانى ليدرك آيات الجمال هذه، فيرتقى على سلم الشكر لصانع هذا الجمال!. هل هناك شك، بعد هذا الذى قدمناه، فى أن موقف المنهج الإسلامى من هذه الفنون الجميلة ـ من تذوقها، وممارستها ـ هو موقف الود والتعاطف، والتزكية والمباركة؟.. وذلك على الرغم من شيوع مواقف ومقولات المخاصمة المفتعلة بين الإسلام وبين هذه الفنون؟!..

إن الإسلام لا يخاصم الجمال، ولا يعادى فنونه.. والمسلم الأمثل لا يمكن أن يكون ذلك المتجهم، الذى ينزع عن جماليات الحياة «مباركة الإسلام»!.. فقط هناك المعايير الإسلامية ـ الاعتقادية والأخلاقية ـ التى يجب أن تحكم موقف المسلم تجاه هذه الفنون، حتى تظل مصدرا حقيقيا للخير والجمال فى حياة الإنسان..

● فالاقتصاد والاعتدال فى الاشتغال بهذه الفنون، وفى ترويجها.. مطلب إسلامى، وذلك حتى لا يختل توازن اهتمامات الأمة بمختلف نواحى وميادين النشاط اللازم لتكامل وتنمية طاقات وملكات وحياة الإنسان.

إن الاقتصاد والاعتدال ـ الذى ينفى وينكر طرفى الغلو ـ هو ميزان الإسلام ومعياره فى كل ميادين النشاط الإنسانى.. فالقرآن يأمرنا به ﴿**يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**﴾ الأعراف: آية ٣١، ﴿**.. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا..**﴾ القصص: آية ٧٧.. ورسول الله ﷺ يؤكد هذا البلاغ القرآنى فى بيانه النبوى، فيقول: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا مالم يخالطه إسراف أو مخيلة**»(١٠).. ويتحدث إلى من غالى فى العبادة والنسك، فصام النهار وقام الليل، مهملا زوجه ودنياه، فيقول: «**.. إنى أصوم وأفطر.. وأصلى وأنام، وأمس النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى**»(١١).. وإن لزوجك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليك حقا، وإن لزوارك - (أى زائريك) - عليك حقا، ولجسدك عليك حقا..(١٢).

● إن انفعال النفس الإنسانية بجماليات الحياة هو فطرة فطر الله النفس الإنسانية السوية عليها.. والإسلام يريد لكل الفنون حتى تكون بحق جزءا من جماليات هذه الحياة، أن لا تعاند الفطرة الإنسانية، بل أن تكون عونا على ترقيتها وتهذيبها.. يريدها سبلا لتهذيب النفس والارتقاء بملكات وطاقات وغرائز الإنسان.. ولا يريدها عوامل تحلل وانحلال ومعاول هدم وإثارة لغرائز العنف والغضب والشهوة واللذة المادية فى الإنسان.. يريدها فنونا جميلة ومتجملة بأخلاقيات الإسلام!..

● وإذا كان لكل شعب من الشعوب فنونه الموروثة، والتى غدت وتغدو سمة من سمات تميزه القومى عن الشعوب الأخرى.. فإننا نريد للفنون الموروثة لشعوب الأمة الإسلامية وقومياتها أن تخضع لما خضعت له المواريث الفكرية لهذه الشعوب عندما دخلت دين الإسلام واندمجت فى أمة الإسلام.. نريد لهذه الفنون أن «تحيا» وأن «تتطور»، وفقا لمعايير الإسلام فى الاعتقاد.. وفى الذوق الجمالى.. وفى الأخلاقيات.. ولا نريدها أن تكون «تقليدا» لفنون حضارات أخرى، لا تتخلق بأخلاق حضارة الإسلام.. ولا أن تكون «مسخا مشوها» لفنون تلك الحضارات!..

● وإذا كانت المهمة الأولى للفنون الجميلة فى حياة الإنسان، هى الارتقاء بروحه على درب الإدراك والاستمتاع بآيات الجمال الإلهى فى هذا الكون.. فإن الإسلام يتقدم على هذا الدرب خطوات أبعد، ليجعل من هذه الفنون سبيلا من السبل التى تصوغ «الإنسان - الربانى»، الذى يدرك معنى أن الله «جميل»، وأن «ربانية» الإنسان رهن بشوقه وتعلقه وسعيه على درب التخلق بالأخلاقيات الجميلة.. درب الوعى بالجمال الإلهى المبثوث فى هذا الوجود.. وأيضا الاستمتاع بلذات هذا الجمال!..

ومع هذه المهمة الإسلامية للتربية الجمالية، وللفنون الجميلة فى حياة الإنسان المسلم، فإن للمنهج الإسلامى رسالة يطلب من هذه الفنون أن تنهض بدورها فى أدائها.. رسالة الإسهام فى حفظ الفكر ونشر الدعوة بواسطة هذه الفنون..

إنها سلاح فعال فى البلاغ إلى الناس.. ومن الممكن - بل والواجب - أن تكون - كفنون القول - أداة للبلاغ المبين برسالة الإسلام!..

الهوامش:

١ - (الجامع لأحكام القرآن) جـ٤ ص٢٧٢.

٢ - رواه مسلم والبخارى وابن ماجة.

٣ - (طبقات ابن سعد) جـ٨ ص٤٢. طبعة دار التحرير - القاهرة.

٤ - (الجامع لأحكام القرآن(جـ١٤ ص٢٧٤، ٢٧٥. - (بل إن للمرء أن يتساءل: هل كانت هذه «التماثيل - اللعب»، تقوم فى حياة أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - وهى التى لم تنجب - بدور الإشباع؟!.. فيكون لحلِّها سبب آخر - الضرورة والحاجة - يضاف إلى ما لحلها من أسباب؟!.. إنه تساؤل وارد.. وللتأمل فى جوابه مكان!).

٥ - مقدمة تحقيق (الإحكام فى تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضى والإمام) ص١٥.

٦ - (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ٢ ص٢٠٤.

٧ - المصدر السابق. جـ٢ ص٢٠٥.

٨ - يشير الأستاذ الإمام إلى حديث: «لا تدخل الملائكة بيتا فيه جُنُب ولا صورة ولا كلب» رواه أبو داود والنسائى والدارمى والإمام أحمد.

٩ - (الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده) جـ٢ ص٢٠٥، ٢٠٦.

١٠ - رواه البخارى وابن ماجة.

١١ - رواه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى والدارمى والإمام أحمد - من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص.

١٢ - رواه البخارى ومسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلوث المياه.. أخطر أنواع التلوث

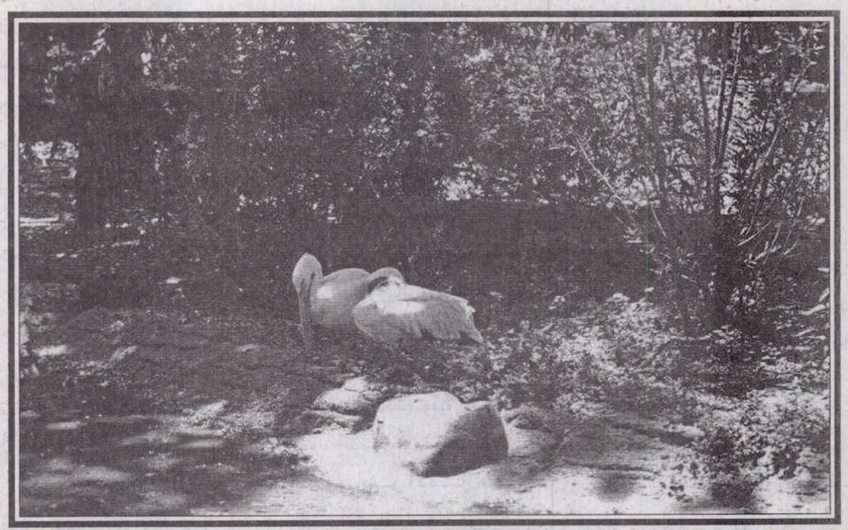

أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

لقد أصبح تلوث المياه فى هذا العصر أشد خطورة من كل أنواع التلوث، وذلك بسبب تزايد حجمه واتساع نطاقه يوما بعد يوم.. والتقدم الصناعى فى مقدمة الأسباب التى تلوث المياه السطحية فى الأنهار والبحيرات، فإن إلقاء القمامة والنفايات والفضلات العامة فى مجارى المياه يؤدى إلى التغيير الكيميائى لتلك المياه، خاصة إذا احتوت الفضلات والنفيات على الملوثات الناتجة عن الصناعات الكيميائية، لاسيما مواد الصباغة ومواد الدباغة وصرف المغاسل الكبرى وفضلات المستشفيات.

وعند استخدام مياه الأنهار والبحيرات والترع يعد ترشيحها بالأساليب العلمية، فإنها تحتوى على الكثير من الجزئيات السامة التى لم يحتجزها الترشيح وهى أحد أسباب الإصابة بأمراض الكبد والفشل الكلوى، وبأشكال عديدة من الأمراض الجلدية، كما إنها من عوامل السرطنة فى الإنسان والحيوان.. ومن أخطر الكيماويات المبيدات الحشرية الكلورية والتى لا تذوب فى الماء بسهولة، ويتطلب تفككها سنوات عديدة، ويصعب استخلاصها من الماء، وقد اتضح بالبحث العلمى أن المبيدات والكيماويات المعقدة فى التركيب الصعبة التفكك والتحلل هى أخطر المركبات. وقد رصد العلماء تلك الظاهرة بعد تعفير الحقول والغابات بمادة الـD.D.T حيث تلاحظ تدهور الحياة النباتية والحيوانية، وتدهور حياة الأسماك التى تصلها الأمطار وتذوب فيها الكيماويات.

كما وجد العلماء أن تلوث مياه البحار لاسيما الشواطئ بالبترول يحدث ضررا بالغا بالنظم البيئية، ويؤثر على الثروة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السمكية نتيجة نقصان الأوكسجين الذائب فى الماء ونتيجة لطفو زيت البترول على مساحات كبيرة من السطح المائى، وهو ناتج عن تنظيف خزانات ناقلات البترول كما يحدث نتيجة أعمال التنقيب والاستخراج فى البحر، ومن قذف الزيوت المحروقة بالسفن، ومن مصافى تكرير البترول وأحيانا من غرق البواخر وناقلات البترول.

وتتعرض مياه نهر النيل والبحيرات للعديد من مظاهر التلوث التى تتمثل فى صرف المخلفات والنفايات بكل أنواعها، بالمخالفة للقوانين التى تحرم مثل هذه التصرفات وتأتى مخلفات الصرف الصناعى فى مقدمة هذه الملوثات من حيث درجة الخطورة، وذلك لما تحمله من مواد ضارة بصحة الإنسان.

وللتعرف على حجم مياه نهر النيل فى مصر قبل عام ١٩٩٦م، قامت الهيئة العامة للتصنيع بدراسة لحجم المخلفات السائلة من وحدات القطاع الخاص ومخلفات المصانع، وقد بلغ حجم تلك المخلفات ٥٤٩ مليون متر مكعب فى السنة، منها الملوثات العضوية الحيوية والملوثات العضوية الكيميائية، وملوثات الزيوت والشحوم والملوثات العالقة والملوثات الذائبة، وملوثات المعادن الثقيلة، وهذه الملوثات فى جملتها تغير درجة حموضة الماء فى النهر، وتخفض الأس الأيدروجينى أى تزيد الحموضة، ويخل هنا بالتوازن المائى إذ تقضى الحموضة على البكتريا مما يشجع على ازدهار ميكروبات أخرى وفطريات غير مرغوبة وتسبب أضرارا، ونقص البكتريا عن معدلها الطبيعى المخلوق بقدرة الله يفضى بالضرورة إلى نقص الأسماك.

أخطر أنواع الملوثات المائية مضادات الأعشاب والمبيدات الحشرية فهى تقتل الأسماك وتصيب الإنسان بأمراض عدة

أما النفايات الصناعية المحتوية على معادن ثقيلة مثل الزئبق والرصاص، وهى سموم تفتك بالكائنات الحية والأسماك فى النهر، وخير دروس العبرة لتلوث ماء الأنهار فى العالم ما حدث فى نهر الراين بألمانيا وما حدث فى نهر التيمز فى انجلترا.. وقد استغرق نهر الراين ١٧ عاما لإزالة التلوث عنه، أما نهر التيمز فقد استغرقت عملية تظيفه حوالى ٩ سنوات، أما نهر النيل فى مصر فقد أصدر الدكتور محمود أبو زيد وزير الرى قرارا بإنزال ٤,٥ مليار متر مكعب من الماء مرة واحدة.. وأطلق على هذه العملية غسيل نهر النيل وبعد انتهاء العملية أخذت عينات من الماء بطول النهر وتبين أن مياهه أصبحت نظيفة وصالحة للترشيح الآدمى.

ولعل أخطر أنواع التلوث المائى هو مضادات الأعشاب والمبيدات الحشرية التى أصبحت ترش بغزارة فى حقول الوجه البحرى للقضاء على الآفات فتذيبها المياه وتنقلها إلى الترع والمصارف. فتقتل الأسماك على وجه الخصوص.. وهذه الأسماك إذا أكلها الإنسان فإنها تسبب قائمة من الأمراض للإنسان والحيوان من ضمنها أمراض الحساسية والسرطان، ومن أكثر الجهات أيضا تلويثا للنهر نفايات محطات الوقود البترولى وورش إصلاح السيارات ومحطات التنظيف بالكيماويات، ومخلفات المصانع الكيماوية والبترولية والزيوت والشحوم.

ويذكر علماء المياه الجوفية الموجودة فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حجم المياه المخزونة فى باطن الأرض يبلغ ٦٠٠ مرة من حجم المياه العذبة الموجودة على هيئة أنهار وبحيرات

باطن الأرض، أن مصادر تلوث هذه المياه ستة **أولها:** الملوثات الموجودة فى الهواء الجوى عند ذوبانها بواسطة مياه الأمطار ثم سقوط الأمطار على الأرض وتسربها إلى الخزان الجوفى.

ثانيها: التسرب من محطات الصرف الصحى.

ثالثها: الأسمدة الصناعية والمبيدات الحشرية المترسبة فى طبقات الأرض الزراعية.

رابعها: الأنهار والترع والمصارف الملوثة فى حالة تغذيتها للخزان الجوفى.

خامسها: دفن النفايات والسموم والكيماويات والمنظفات الصناعية والمخلفات المنزلية.

سادسها: دفن النفايات النووية الناتجة من محطات الكهرباء، ومحطات تحلية مياه البحر المالحة.

وتعتبر المياه الجوفية المورد الوحيد للمياه فى المناطق الصحراوية، وهى فى أغلب الأحيان نقية وخالية من الميكروبات وأقل عرضة للتلوث. إلا أن نسبة الأملاح الذائبة بها تتفاوت.

والمياه الجوفية تمثل احتياطيا هائلا يمكن الاستفادة منه عندما تشح الموارد السطحية وتعد خزانات المياه الجوفية من أكبر نعم الله على عباده، فقد تتكشف على سطح الأرض فى صورة عيون.. وقد تكون المياه الجوفية فى غور الأرض. ويحاول الإنسان اليوم أن يستعين بالعلم والتكنولوجيا لسحب المياه من باطن الأرض. وهنا يؤكد العلماء أن السحب الجائر للمياه الجوفية يؤدى إلى تلوث المياه ويؤدى إلى تداخل الماء المالح العذب خاصة بالقرب من المناطق الساحلية.

ومن الحقائق المؤكدة أن العالم اليوم يعانى بدرجة أو بأخرى من أزمات فى مصادر المياه الصالحة للاستخدام البشرى، فبعض مناطق العالم تعانى من نقص كمية المياه العذبة، وتعانى مناطق أخرى من نوعية المياه وتلوثها فى البعض الآخر، بينما تعانى مناطق أخرى من مشكلتى الكم والنوع معا.

وتقديرات أخيرة للمياه الجوفية بمصر ذكرها الأستاذ الدكتور مغاورى دياب فى كتابه: «مستقبل المياه فى الوطن العربى» أن مصر استخدمت حوالى ٤ مليار متر مكعب من مصادر المياه الجوفية. ولما كانت الصحراء الغربية هى أكبر مناطق مصر الجغرافية مساحة وأكثرها احتمالات للتمية على مصادر مياه جوفية على درجة الخصوص من مشروعات المياه الجوفية بمنطقة توشكى والواحات الداخلة، والفرافرة وبمنخفض الفيوم وبواحة سيوة وشرق العوينات. ولن يكون ذلك إلا بأعمال مبدأ الإخلاص والأخذ بالأسباب العلمية والتكنولوجية ودعم دور المتخصصين والتفانى فى اقتحام الصحراء.. لكى يتحقق حلم الأجيال وتظهر قدرات الشعب المصرى.. لاسيما وأن حجم المياه المخزونة فى الأرض يبلغ ٦٠٠ مرة حجم المياه العذبة الموجودة على هيئة أنهار وبحيرات.

وعليه يلزم أن يقوم الإنسان بكل الجهود العلمية المنظمة لمنع تلوث المياه الجوفية فالوقاية خير من العلاج، وأن تأخذ الجهات المسئولة عن نظافة البيئة بالأسباب بتقليل ملوثات الهواء وملوثات التربة وملوثات مياه الصرف الصحى وملوثات القمامة ودفن النفايات الكيماوية والنووية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة الإسلام للعدوى والوقاية منها

أ. د. عبدالمعبود عمارة

العـدوى هى انتقـال المرض من المريض إلى السليم بإحـدى الطرق، وهى الرذاذ والطعام والشراب والملامسة والحشرات، ولكل مجموعة من الأمراض المعدية طريقة من هذه الطرق تخرج بها وتنتقل فى البيئة حتى تصل إلى الجسم الآخر ولا تنتقل بغير هذه الطريقة.

والإسلام أمر بالوقاية من العدوى وجاء فى الطاعون أنه ﷺ قال: «فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرض - وأنتم بها - فلا تخرجوا منها فرارا منه» رواه البيهقى والترمذى عن أسامة بن زيد.

وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن الوقاية والحجر الصحى من مبادئ الإسلام، ولا يجوز لأحد مصاب بأحد الأمراض شديدة العدوى كالطاعون أن يخالط السليم ولا يدخل أحد مدينة ظهر فيها أى وباء إلا بشهادة التطعيم وتطبيق مبادئ الحجر الصحى ومكافحة الفئران والبراغيث وعزل المصاب ومتابعة علاجه قال تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ البقرة: آية ١٩٥.

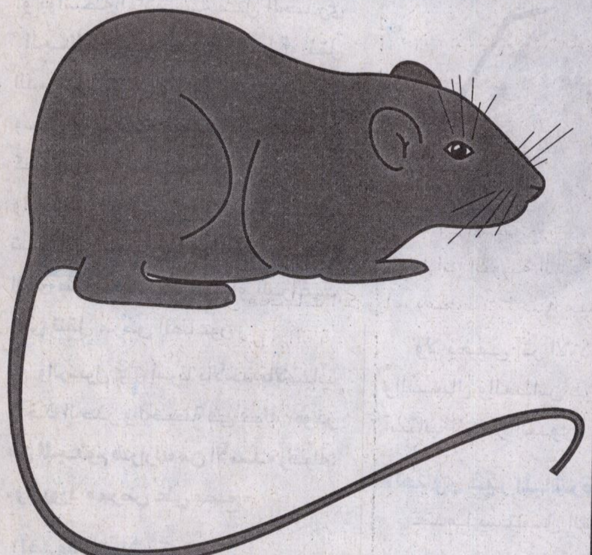

وقال رسول الله ﷺ: **«لا يورد ممرض على مصح»** أخرجه البخاري ومسلم.

أى لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب الإبل السليمة فتنتقل العدوى إلى السليم من المريض. وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال: **«كان فى وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبى ﷺ إنا قد بايعناك»** أخرجه مسلم (العدوى بين الطب وحديث المصطفى).

ومن الأمراض المعدية ما ينتقل بواسطة التنفس كما فى أمراض الجهاز التنفسى كالإنفلونزا والسل الرئوى أو بواسطة الفم والجهاز الهضمى كالدوسنتاريا الأميبية والباسيلية والتيفود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

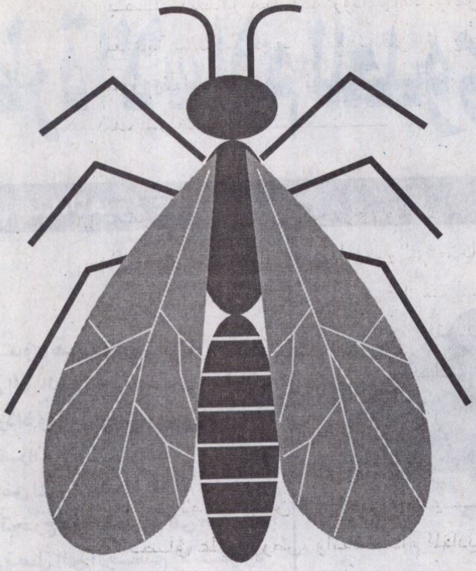

والكوليرا وشلل الأطفال والتهاب الكبد الوبائى وقد تنقل الأمراض بطريق الممارسات غير الشرعية كالزنا واللواط مثل الأمراض التناسلية كالزهرى والسيلان ومرض الإيدز (مرض فقد المناعة المكتسب) أو بواسطة الملامسة مثل الجدرى والجذام أو بواسطة الحقن أو نقل الدم مثل التهاب الكبد الفيروسى بى، وسى، أو بواسطة وخز الحشرات كالبعوضة مثل الملاريا وداء الفيل والحمى الصفراء أو ذبابة التسى تسى التى تنقل مرض النوم أو القمل الذى ينقل حمى التيفود أو البراغيث التى تنقل مرض الطاعون.

والرسول ﷺ أمرنا بالأخذ بالأسباب وأخذ الحذر والحيطة فى قوله: **«وفر من المجذوم فرارك من الأسد»** وقوله: **«ولا يورد ممرض على مصح»**.

العدوى المباشرة:

العدوى المباشرة لها أسباب منها السعال الذى يسبب اندفاع الرذاذ من الأنف أو الفم خارج الجسم، ويستنشق المريض الرذاذ بما فيه من بكتريا أو فيروسات تسبب العدوى، وقد يكون صاحب السعال ليس مريضا بل قد يكون حاملا للمرض ومثل ذلك مرض الحمى الشوكية التى تنتقل أحيانا من حامل للمرض فى حلقه، ولا تظهر عليه أية أعراض مرضية، ولكن البكتريا عند انتقالها تسبب المرض للآخرين.

ولا يخفى أثر الازدحام وسوء التهوية والسعال والعطاس فى وجه الآخرين فى أسباب انتشار العدوى.

العدوى غير المباشرة

عندما يستعمل الشخص السليم بعض الأدوات مثل المنديل أو الفوطة أو الترمومتر أو خافض اللسان أو الملعقة أو الكوب الملوثة بالإفرازات أو اللعاب من أى مريض، فإن العدوى تنتقل إلى الشخص السليم، ويجب أخذ الحذر من خطورة العدوى غير المباشرة لأنها تنتشر فى الأماكن العامة، وفى المستشفيات والمدارس والمصانع ودور الحضانة وغيرها حيث يسهل تداول الأدوات بين مجموعات كبيرة من الأفراد وبالتالى يسبب انتشار العدوى بسهولة.

إن استنشاق الهواء المحمل بالأتربة الملوثة بالميكروبات، يسبب العدوى، وهنا تأتى خطورة البصق على الأرض فإن هذا

الوقاية والحجر الصحى من وصايا الإسلام ولا يجوز لمصاب بمرض شديد العدوى أن يخالط السليم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أسباب العدوى السعال بما فيه من اندفاع الرذاذ من الأنف أو الفم خارج الجسم تسبب المرض للآخرين

البصاق تتطاير منه ميكروبات الأمراض المعدية عندما يجف؛ ومع الكنس والرياح يسهل إصابة الشخص السليم بالعدوى ومثل ذلك أمراض السل.

أمراض تنتقل عدواها بالرذاذ:

من هذه الأمراض: الجدرى، والجديرى، والحصبة، والحصبة الألمانية، والدفتريا، والسعال الديكى، التهاب الغدة النكفية، والحمى المخية الشوكية، والدرن، والتهاب اللوزتين، والحمى القرمزية، الإنفلونزا، والنزلات الشعبية، والإلتهابات الرئوية.

توجيهات صحية للوقاية من العدوى

١ ـ الامتناع عن العادات السيئة كالبصاق على الأرض، واستخدام المناديل الخاصة، وعدم استخدام أدوات الغير.

٢ ـ تجنب التواجد فى الأماكن المزدحمة وسيئة التهوية وتشخيص المرض مبكرا وعزل المريض بالأمراض المعدية، والتبليغ عن المرض للجهات الصحية المسئولة لوضع المعايير السليمة تجاه أى مرض قد يظهر، وعدم التستر على الحالات المرضية.

٣ ـ الاهتمام بالتعقيم وتطهير الأدوات الصحية بالطرق السليمة وعلاج المرضى وعزلهم إذا لزم الأمر طبقا لأوامر الطبيب المعالج.

ويجب فى جميع الأمراض المعدية وخلال فترة المرض تطهير الإفرازات الملوثة ويسمى بالتطهير المستمر، وفى الأمراض التى قد تسببها ميكروبات لها بعض المقاومة خارج الجسم كالدفتريا أو الدرن أو التيفود أو الجدرى تتخذ اجراءات تطهير للمكان الذى يتواجد به المريض قبل شفائه أو وفاته أو نقله إلى مكان آخر. ويشمل الجدران والأرضيات والفراش والملابس بهدف قتل الميكروبات وتطهير المكان من جديد.

٤ ـ الكشف الدورى على القائمين على إعداد الطعام من الطباخين والمساعدين وغيرهم، وإذا تكررت إصابة مجموعة من الأشخاص فى مدرسة أو مستشفى أو مصنع، فإن ذلك يدل على وجود شخص حامل للمرض بين العاملين.

ويجب إبعاد الحاملين للمرض، والتطهير المستمر للإفرازات والأدوات عن طريق الغلى والحرارة والمواد الكيميائية.

٥ ـ النظافة من الإيمان: يجب أن يكون ضوءا ينير الطريق لنا.

المراجع

١ ـ الطب النبوى لابن قيم الجوزية تحقيق الدكتور عبدالمعطى قلعجى: دار التراث ـ القاهرة.

٢ ـ العدوى بين الطب وحديث المصطفى أ. د. محمد على البار (مستشار الطب الإسلامى) الدار السعودية للنشر والتوزيع: تقديم فضيلة الدكتور عبدالحليم محمود ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٣ ـ الصحة العامة وطب المجتمع. أ. د. جبر متولى سيد أحمد ـ أستاذ الصحة العامة وطب المجتمع ـ طب بنين الأزهر ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإصلاح الثقافى فى العالم الإسلامى

أ. د / أمان عبد المؤمن قحيف

انشغلت الأوساط الثقافية فى الوطن العربى، بل فى العالم الإسلامى كله فى السنوات الأخيرة بالحديث عن مجموعة من المسائل والقضايا التى تهم الأمة فى لحظتها الحضارية الراهنة .. وكان من بين هذه القضايا ما يتعلق بمسائل خارجية، مثل: طبيعة وأسس العلاقة مع الآخر، أو الدفاع عن صورة العرب والمسلمين السائدة فى الرؤية الإعلامية الغربية، ومنها أيضاً التعرض بالدراسة والتحليل للعديد من الأطروحات والتنظيرات الفكرية التى أبدعها العقل الغربى مؤخراً، كالحديث عن نهاية التاريخ، وعن صدام الحضارات، وعن نهاية الإيديولوجيا .. إلى غير ذلك من الأفكار والرؤى والتصورات التى طرحت على الساحة العالمية وشغلت أذهان الناس فى الفترات الأخيرة ..

وبالمقابل كان من بين القضايا التى شغلت الفضاء الثقافى عندنا فى الآونة الأخيرة بعض الأمور والمسائل التى ترتبط بالداخل العربى والإسلامى، ولعل من أبرزها «قضية الإصلاح» وكان جُل التركيز - إن لم يكن كله - على الإصلاح السياسى والإصلاح الاقتصادى .. غير أن الحديث عن الإصلاح الثقافى بدأ يطرح نفسه فى الآونة الأخيرة بإلحاح شديد باعتباره مطلباً حيوياً ومهماً لجهود النهضة والتقدم التى تبذلها الأمة فى اللحظة الراهنة.

ويعتقد كاتب السطور أن الحديث عن هذا النوع من الإصلاح قد تأخر كثيراً؛ ذلك لأن الإصلاح الثقافى هو عماد أى إصلاح آخر، فالأمة لن تستطيع تحقيق أية درجة من درجات الإصلاح السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى إلا إذا حققت قدراً معقولاً من الإصلاح الثقافى السليم؛ ذلك لأن الشعوب - فى إطارها العام - لن تستطيع المساهمة أو المشاركة بفعالية فى عمليات الإصلاح المتعددة الصُعد والأبعاد ما لم يتوافر لعقلها الجمعى اقتناع تام بحتمية الإصلاح فى المرحلة الراهنة، وما لم تدرك - أى الشعوب - طبيعة المنهج الإصلاحى، وما لم يتوافر لديها الاستعداد لتحمل تبعات الإصلاح .. ولن تتحقق هذه القناعات وتتوافر هذه الشروط إلا بعد إنجاز قدر معقول من الإصلاح الثقافى الذى يقوم على مراجعة السائد من الأفكار والرؤى بهدف إصلاح ما أفسده الدهر من جوهر فكرنا وإبراز حقيقة ثقافتنا التى علَّمت الدنيا وأنارت التاريخ.

وعلى أية حال فإن الحديث عن الإصلاح الثقافى من شأنه أن يطرح العديد من الإشكاليات التى تدور حول معناه، وأهميته، وآلياته .. من ثم فإن التساؤلات التى يتحتم علينا التعرض لها الآن هى :

ما المقصود بالإصلاح الثقافى؟ وما مدى حاجتنا إليه؟ وما آلياته؟ .. أو بعبارة أخرى: كيف نفهم الإصلاح الثقافى وما المؤسسات التى يُناط بها تحقيقه - إذا اتفقنا على حاجة الأمة إليه - فى الوقت الراهن؟.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإصلاح الثقافى معناه تحقيق غايات الأمة النبيلة وإدراك أهدافها الحضارية واستعادة مكانتها من التقدم والتطور والنهوض

أولاً : ماذا يُقصد بالإصلاح الثقافى؟

جاء فى كتب اللغة «صَلُحَ - صَلاحاً : زال عنه الفسادُ .. أصلحَ الشىءَ : أزالَ فسادَه.»[1] بهذا المعنى يكون الإصلاح هو : إزالة الفساد بالتخلص منه والقضاء عليه.

من ثم فإن الإصلاح الثقافى يعنى : بذل الجهد من أجل إزالة الفساد الذى لحق بثقافة المجتمع كى ما نجعلها ثقافة صالحة للأخذ بيد الأمة نحو تحقيق غاياتها الروحية النبيلة وإدراك أهدافها الحضارية المأمولة وصولاً إلى استعادة الأمة لمكانتها الطبيعية والمستحقة من التقدم والتطور والارتقاء والنهوض.

وقد يكون من المفيد الإشارة هنا إلى ما بين «الإصلاح» و «التجديد» من تقارب فى المعنى ووحدة فى الهدف، فالإصلاح - فيما يرى كاتب السطور - يمثل الجانب العملى من التجديد لأن التجديد من الناحية العملية هو «حركة دائمة متصلة ما اتصلت الحياة، وما قام فيها من يحمى الحياة من الانحراف، ويجهر بالحق، ويصون المجتمع من الانتكاس، وشيوع المفاسد فيه»[2] .. فإذا كان الإصلاح يهدف إلى تتبع ما فسد بهدف إصلاحه وتوجيهه وجهة صحيحة، فإن الجانب العملى من التجديد يهدف إلى صيانة المجتمع من الانتكاس وشيوع المفاسد فيه.

من ثم يمكننا القول بأن الإصلاح والتجديد يرتبطان ببعضهما ارتباطاً وجودياً، فلا إصلاح بدون تجديد. ولا يمكن تنفيذ التجديد بشكل عملى بدون وجود خطة حقيقية للإصلاح؛ لذا فالمصلح لابد أن يكون مجدداً والمجدد لابد أن يكون مصلحاً بمعنى من المعانى .. والفكر الإصلاحى هو فى جوهره فكر تجديدى، وتجديد الفكر لابد أن ينطلق من رؤية إصلاحية معلومة الأبعاد والأهداف.

ثانياً : حول حاجتنا إلى الإصلاح الثقافى:

إن السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو: هل ثمة فساد حقيقى قد لحق بالثقافة المنتشرة فى المجتمعات العربية والإسلامية، الأمر الذى يدعونا - بل يفرض علينا - السعى باتجاه إحداث إصلاح للثقافة السائدة فى هذه المجتمعات؟

إن الاتفاق على إجابة هذا التساؤل ستكون سهلة ميسورة إذا وضعنا أيدينا على حقيقتين مهمتين هما :

١ - وجود انحراف فى فهم واستيعاب جماعة من المسلمين لبعض القضايا الأساسية فى الدين الحنيف.

إذ من الملاحظ أن هناك العديد من الشعوب العربية والإسلامية أضحت تفهم بعض قضايا الدين فهماً مغلوطاً ومغايراً للمعنى الحقيقى الذى أراده الشارع الحكيم، وسأضرب مثلاً فى هذا السياق بالكيفية التى يفهم بها كثير من المسلمين مسألة القضاء والقدر باعتبارها من المسائل الأساسية فى العقيدة الإسلامية، فالتصور الإسلامى الصحيح لمسألة القضاء والقدر يجعلها بمثابة «فلسفة إقدام فى الحياة .. فليس إقدامك على الجهاد ولا دخولك المعركة بقاتلك إذا لم يأت أجلك. فلا تخف؛ إذ لو اجتمع الخلق علي أن يضروك فلن يصيبك ضرر إذا لم يُرد الله ذلك.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكن هذا المعنى قد تحور مما جعل الإيمان بالقضاء والقدر يصبح فلسفة «تواكل» وإحجام، حيث أصبح المعنى الشائع لها: لا تعمل فرزقك يأتيك، ولا تجاهد لأن الله ينصرك إذا أراد من غير جهاد ولا حرب، وإذا بالزهد الأعجمى يطغى على الزهد الإسلامى، وإذا بالمسلمين ينكمشون عن السير فى مضمار الحياة كما أمرهم الله أن يسيروا، ويُعرضون عن الأخذ بسنن الله فى هذا الكون وفى هذه الحياة، وتكون النتيجة أن يركد النشاط الاقتصادى فى بلاد المسلمين - وأن يتهيئوا - ليصبحوا عالة على غيرهم فى الصناعة والتجارة وسائر المرافق الاقتصادية»[٣] .. ولا شك أن وصول الأمة إلى هذه الحالة المتردية يُعَدُ - فى جانب منه - نتيجة طبيعية للفهم الخاطىء لمسألة القضاء والقدر، أو نتيجة طبيعية للخلط بين «التوكل» و«التواكل»[٤].

٢ - تخلفنا الحضارى عن الأمم التى تشاركنا الوجود:

فمحصول مشاركتنا فى تقدم العلوم المعاصرة يكاد أن يكون صفراً، وقدرتنا على الإسهام فى صناعة وصياغة التاريخ الحالى للبشرية فى لحظتنا الحضارية الراهنة تكاد تكون معدومة .. والواقع خير شاهد على أوضاعنا وحقيقة أمرنا، إذ لا تُخطىء أقل العيون قدرة على إبصار الوضع المتردى والنكوص الحضارى الذى نعانى من ويلاته ونئن من تداعياته .. فثمة حالة من التخلف الواضح فى مستوانا العلمى والمعرفى قياساً على ما أنجزته الأمم الأخرى فى مجال الاختراع التكنولوجى والتقدم التقنى .. إذ تقبع الأمة - غير منازع - فى مؤخرة الركب الحضارى للبشرية منذ فترة ليست بالقصيرة من عمر الزمن، ومازالت عاجزة إلى الآن عن الحصول على تأشيرة الخروج من هذا المأزق الذى وقعت فى براثينه منذ عدة قرون.

إذاً فخلاصة القول فى هذا السياق أن الأمة تعانى من التخلف الحضارى الناتج عن شيوع وانتشار بعض الأخطاء فى فهمها وإدراكها لبعض أطروحات الدين الحنيف، مما أفرز حالة ظاهرة من التخلف الحضارى والنكوص الفكرى، الأمر الذى يؤكد لنا - بوضوح - حاجتنا الماسة والملحة إلى تغيير أنماط تفكيرنا من خلال تفعيل الإصلاح الثقافى مما يتيح للأمة التعامل والتواصل مع الجوانب الإيجابية فى ثقافتنا وموروثنا الحضارى الذى لا نشك فى احتوائه على العديد من عوامل النهوض وأسباب التقدم والارتقاء.

وبناءً عليه فالإصلاح الثقافى أضحى ضرورة حضارية، بل وجودية لأمتنا، لأن الواقع الراهن لا يرحم، والمستقبل المنظور - ناهيك عن غير المنظور - يشى بالكثير من التحديات التى إن لم نعد العدة لمواجهتها والتعامل الواعى معها فإننا لن نكون مهددين فى تقدمنا ورفاهية عيشنا فحسب بل سنكون مهددين فى بقائنا ووجودنا ذاته .. إن المنوط بنا هو أن نُعجِّل الخطى فى طريق الإصلاح على مختلف الصُعد، سيما الصعيد الثقافى؛ إذ ثمة حاجة مُلحَة الآن إلى الاعتناء بثقافتنا وتجديدها وإصلاح ما فسد منها كى ما تستطيع هذه الأمة أن

تعانى الأمة من التخلف الحضارى لشيوع أخطاء فى فهم أطروحات ديننا الحنيف لذا فالحاجة ملحة لتغيير أنماط تفكيرنا بتفعيل الإصلاح الثقافى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعود سيرتها الأولى بين الأمم والحضارات .. ولا نشك فى أن هذا هو المطلب الذى تسعى كل الاتجاهات الفكرية والثقافية الموجودة على الساحة إلى تحقيقه والوصول إليه.

ثالثاً : آليات الإصلاح الثقافى :

أما وقد انتهينا إلى أن الأمة فى حاجة ماسة إلى الإصلاح الثقافى فإن السؤال الذى يطرح نفسه الآن وبإلحاح شديد هو: ما المؤسسات أو الهيئات التى يُناط بها المساهمة بشكل فاعل وفعَّال فى عملية الإصلاح الثقافى الذى تنشد أوساطنا الثقافية والفكرية والسياسية إدراكه والوصول إليه؟.

وليسمح لنا القارئ أن نشير بداية إلى أن الإصلاح السياسى قد يتحقق إذا تبنته السلطات والنخب القادرة على صناعة واتخاذ القرار، وإذا التزمت به منهجاً وسبيلاً، مع عدم إغفالنا للجهد المجتمعى طبعاً، وربما ينطبق هذا الكلام على الإصلاح الاقتصادى أيضاً .. لكن المُلاحظ أن الإصلاح الثقافى لا يمكن أن يتحقق لمجرد أن تتخذ السلطات الإدارية العليا قراراً بإجرائه والتوجه نحو إدراكه والوصول إليه؛ إذ لابد أن تتوافر الإرادة الشعبية، والرغبة المجتمعية الصادقة والجادة التى تقتنع وتؤمن بضرورة، بل حتمية تعديل أنماط الثقافة السائدة؛ وذلك لكى تكون القضية قضية المجتمع كله بمختلف هيئاته ومؤسساته، الشعبية منها والرسمية، العامة منها والخاصة، الصغيرة منها والكبيرة .. ويتأكد لدينا صدق هذا الكلام إذا عرفنا أن قدرتنا على الإصلاح الثقافى لن تتحقق إلا من خلال المشاركة الفعالة للعديد من الجهات ـ الشعبية والحكومية ـ فى بذل الجهد الذى يتيح للمجتمع الوصول فى النهاية إلى حالة من هذا الإصلاح المنشود .. ويمكننا الإشارة إلى هذه الجهات على النحو التالى :

(أ) المؤسسات التعليمية :

التعليم هو آلية صناعة العقول، فالإنسان يولد بعقل لا يملك شيئاً من المعارف أو المُدركات، ثم يبدأ هذا العقل فى اكتساب الأفكار والتصورات عن طريق وسائل التعلم التى يستخدمها الوسط الذى يعيش فيه وينتمى إليه، ويتسع هذا الوسط كلما تقدم الإنسان فى العمر واتسع مجاله الإدراكى ونما أفقه الفكرى .. من ثم فإن الإنسان يكتسب معارفه وعلومه عن طريق التعلم الذى يتحقق كنتيجة طبيعية للاحتكاك والتواصل مع بيئته ووسطه الذى ينتمى إليه .. وتأتى المؤسسات التعليمية ـ كدور الحضانة والمدارس والمعاهد والجامعات ومختلف دور التعليم ـ فى طليعة المؤسسات التى تُشكل الفضاء الفكرى والثقافى للإنسان، فالمادة التى يتعلمها الإنسان وطرق التعليم هى الأساس الذى يُقام عليه البناء الفكرى للمرء .. فإذا جاء هذا البناء متهرئاً غير متماسك ومشتتاً غير مُنسق كانت ثقافة الإنسان سطحية ساذجة مشوشة، الأمر الذى يُفقِد المرء القدرة على الإدراك السليم القائم على الملاحظة الواعية والربط المنطقى بين الوقائع والأحداث.

من هنا كان الدور الذى تقوم به المؤسسات التعليمية فى تشكيل ثقافة الإنسان ومنهج تفكيره من أخطر الأدوار وأكثرها أهمية على الإطلاق.

الأمر الذى يسوقنا إلى الإشارة إلى أن إعادة النظر فى المقررات الدراسية التى يتلقاها التلاميذ والطلاب فى وطننا العربى بات أمراً ملحاً وضرورياً، ليس من منطلق أنها مقررات فاسدة بالية ـ كما يزعم البعض ـ بل من منطلق أن التجديد والتطوير ضرورة تفرضها الظروف الحضارية وتحتمها الأوضاع الاجتماعية، وتحض عليها الشرائع والأديان السماوية.

من هذا المنطلق يجب تجديد وتطوير المناهج الدراسية بحيث تجعلها تعمل على تنمية القدرات الإبداعية والنقدية لدى الطالب، ويجب أن تصاغ هذه المناهج بطريقة جديدة يكون من شأنها زرع عوامل الثقة لدى التلاميذ فى حضارتهم وتراثهم وقيم ثقافتهم، لا عن نزعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شيفونية بل عن الإقرار بواقع شهده وسجله التاريخ الإنسانى، الأمر الذى يكون من شأنه دفعهم وحثهم على بناء نهضة معاصرة لاستعادة مجد أمتهم القديم، لكن ذلك لا يعنى أن نقف عند حدود مدح القدماء بل علينا أن نتناول حضارتهم ومناهجهم بالدراسة والتحليل للإفادة منها والبناء عليها والإضافة إليها، من أجل الانطلاق نحو تحقيق إنجازات علمية وإبداعية ربما يكونون قد عجزوا هم عن تحقيقها نظراً للظروف الحضارية التى كانت البشرية تمر بها وقتذاك ونظراً لما كان متاحاً لهم من أجهزة وأدوات ومناهج للبحث والدراسة .. أيضاً يجب أن تؤكد المقررات الدراسية على ضرورة بل حتمية الإطلاع على المنجز العلمى للآخر الحضارى الذى سبقنا بمراحل يصعب علينا تجاوزها إذا استمرت أحوالنا وأوضاعنا الثقافية كما هى دون تعديل أو إصلاح. إن اطلاعنا على المنجز العلمى للأمم الأخرى يجب أن يكون مصحوباً بآمال عظام وطموحات كبيرة من أجل استيعابه وهضمه وتمثله، ثم بذل الجهد بهدف تجاوزه عن طريق إبداع ما يضاهيه أو الإضافة إليه.

ويقتضى الأمر الإشارة هنا إلى الدور التربوى والتنموى الذى يجب أن تضطلع به المؤسسات التعليمية، وهو يتمثل فيما يلى:

١ - أن تُراعى هذه المؤسسات قدرة الطالب على النقد والتحليل عند تقييمه علمياً كى ما نستنفر القدرات النقدية والإبداعية الكامنة لدى أبنائنا وبناتنا فى المدارس والمعاهد والجامعات، الأمر الذى يمهد لهم الطريق فى المستقبل باتجاه تغيير مجتمعاتنا المعاصرة نحو الأفضل عن طريق إجادتهم للنقد الواعى على أسس معرفية سليمة، فالنقد البنَّاء هو أول خطوة صحيحة فى طريق الإصلاح الثقافى المنشود.

٢ - تطوير دور المؤسسات التعليمية.

بحيث لا يتوقف عند حدود منح الطالب أو الدراس ما يفيد حصوله على شهادة جامعية أو مؤهل دراسى معين.

إن هذا الدور لابد أن يتطور بحيث تتوالى هذه المؤسسات إعدد الدارس أو الخرِّيج إعداداً نفسياً ومعنوياً وأخلاقياً لمواجهة الحياة، وأن تؤهله لأداء دوره الفاعل فى بناء النهضة المأمولة للأمة وتزرع فيه الإحساس بأن التخلى عن هذا الدور هو بمثابة تراجع عن تأدية الواجب الوطنى الذى لا يستحق المرء التنعم بخيرات بلاده إلا إذا أداه، بل أحسن تأديته، بالإضافة إلى كونه يمثل تقصيراً فى أدائه لرسالته الكونية التى خلقه الله من أجل تأديتها فى هذا الوجود، لأن إعمار الأرض هو أحد الأهداف الرئيسية التى خُلق الإنسانُ من أجل القيام بها، قال تعالى: **﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾** (هود: ٦١).

(ب) وسائل الإعلام :

فرضت الظروف الحضارية الراهنة على إنسان العصر الحديث الوقوع تحت تأثير وسائل الإعلام؛ ذلك لأنها كثيرة ومتنوعة فمنها المرئى ومنها المسموع ومنها المقروء، وتشكلت وتطورت بحيث أصبحت قادرة علي التواجد معه فى كل موقع وكل مكان، فهى تتواجد معه فى المنزل والحقل والمكتب والسيارة وفى مواقع العمل وغرف النوم، وحتى فى الطائرات وربما فى سفن الفضاء!!.

ولقد ساهم هذا التطور السريع فى وسائل الإعلام فى تعظيم دورها فى حياة الإنسان، فتخطى هذا الدور حدود كونها أدوات للتسلية ووسائل لشغل وقت الفراغ إلى كونها مصدراً من مصادر تشكيل سلوك الإنسان المعاصر وصياغة مواقفه من القضايا والأحداث؛ فالإعلام يساهم الآن بشكل فاعل فى تحديد مواقفنا من قضايا السياسة والاقتصاد والاجتماع والدين والرياضة والحرب والسلام .. وغيرها من الأمور والمسائل التى تُطرح علينا سواء ما يتعلق منها بحياتنا العامة أو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخاصة، أو ما يتعلق منها بالحاضر أو المستقبل.

هكذا نخلص إلى أن دور الإعلام قد تعاظم كثيراً فى حياتنا المعاصرة، الأمر الذى يُلقى على كاهل هذه المؤسسات أعباءً كبيرةً وجسيمة؛ إذ يمكنها الإسهام فى تنبيه وعى المواطن بخطورة المرحلة وحساسيتها والأخذ بيده إلى الطريق السوى المستقيم، بحيث يتحول من إنسان خامل، متواكل، ضيق الأفق، يسعد باللذة المؤقتة، ويتآلف مع التفكير الخرافى فيخضع لأطروحاته ويستسلم لضلالاته، إلى إنسان فاعل وإيجابى يحمل مسئوليته فى بناء الوطن وقادر على تأدية دوره التنموى بإيجابية تحتاجها الأمة، خاصة فى هذه المرحلة الحساسة التى تمر بها البشرية من أقصاها شرقاً إلى أقصاها غرباً.

وإذا كان ذلك كذلك، فإن على الإعلام العربى أن يتفاعل مع القضايا التى تهم مستقبل الأمة ومستقبل الإنسان العربى بصورة أكثر جدية مما هو عليه الآن .. ومطلوب منه أيضاً التخلى عن الاهتمام المبالغ فيه بالقضايا التى لا تساهم بشىء فى محاولات النهوض والارتقاء التى تبذلها شعوبنا حالياً؛ إذ ليس من اللائق أن يهتم إعلام أمة تهدف إلى تحقيق نهضة على مختلف الصُعد - السياسية والاقتصادية والاجتماعية - بصدور «ألبوم» جديد لمغنية نصف مشهورة أكثر من اهتمامه بصدور كتاب جديد لأى كاتب من كبار المثقفين العرب فى العصر الحديث!!، وليس من اللائق لهذه الأمة أن يهتم إعلامها بما يسمى «نيولوك» أو «تسريحة شعر» جديدة لراقص أو راقصة أكثر من اهتمامه بالتصدى لظاهرة انتشار المخدرات - مثلاً - بين شبابنا وبناتنا فى هذه الأيام!!.

(ج) المؤسسات الدينية :

من المتفق عليه أن المؤسسات الدينية تلعب دوراً جوهرياً فى حياة الشرقيين جميعاً فللمسجد دوره الخالد فى المجتمع الإسلامى منذ بزغ فجر هذا الدين الحنيف؛ إذ يأخذ الناس منه زادهم الروحى وموجهات سلوكهم، ومازال شيخ المسجد يحظى إلى الآن بثقة وحب واحترام المتلقين لخطابه الدينى .. وتاريخياً كثيراً ما لعب المسجد دور الجامع والجامعة، فكانت مساجد المسلمين تمثل قبلتهم فى العديد من الأمور العلمية والدينية والدنيوية إلى عهد قريب، بل مازالت هذه المؤسسات تؤدى هذا الدور التنويرى والتوجيهى بكفاءة واقتدار إلى الآن .. ويأتى مسجد الأزهر والقرويين والزيتونة فى مقدمة الصفوف فى هذا السياق، فمازال شيخ الأزهر يمثل الأب الروحى لجميع المسلمين فى مختلف أرجاء المعمورة.

من هذا المنطلق يتحتم على رجالات الدعوة الإسلامية إعادة النظر فى خطابهم الدينى من أجل تقديم الإسلام إلى الناس باعتباره دين إعمار الحياة بجانب كونه يسعى إلى الأخذ بيد المؤمنين به إلى طريق إرضاء الله - عز وجل - وأن إعمار الأرض يعد جزءاً مهماً من الرسالة التى خلق اللهُ الإنسانَ من أجل تأديتها والاضطلاع بها، ولعل رفاعة الطهطاوى ت (١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م)، جمال الدين الأفغانى ت (١٣١٤هـ - ١٨٩٧م)، والكواكبى ت (١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م)، ومحمد عبده ت (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)، وابن باديس ت (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م)، والعقاد ت (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م) .. وغيرهم، كانوا قد تنبهوا إلى هذه الرؤية ووظَّفوا جانباً كبيراً من جهودهم الفكرية للعمل على تخليص المسلمين من الفهم الخاطىء لتعاليم الإسلام .. ولقد سعى جمال الدين الأفغانى المتوفى (١٣١٤هـ / ١٨٩٧م) إلى تدعيم هذا الاتجاه من خلال التأسيس «لحركة دينية تقلع ما رسخ فى عقول العوام وبعض الخواص من فهم خاطىء للعقائد والشرائع، ونشر تعاليم القرآن الصحيحة بين الجمهور بحيث تؤدى إلى السعادة فى الدارين»(٥) .. وتلك هى الرؤية السائدة أيضاً فى فكر العديد من المفكرين الإسلاميين المعاصرين أمثال الدكتور يوسف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرضاوى والدكتور عبد الوهاب المسيرى والدكتور محمود حمدى زقزوق وأحمد صدقى الدجانى والدكتور أحمد كمال أبو المجد والدكتور محمد عمارة والدكتور محمد سليم العوا والدكتور صوفى أبو طالب والدكتور عبد المعطى بيومى والدكتور محمد خاتمى ومعهم كاتب السطور .. وغيرهم كثير من مفكرى الإسلام فى وقتنا الراهن.

ونخلص هنا إلى أن المؤسسة الدينية الرسمية بإمكانها الاضطلاع بدور حيوى وفاعل فى تشكيل الثقافة الدينية لدى الناس تشكيلاً سليماً يكون من شأنه إصلاح ما أفسدته دعوات الاتكالية، والشعوذة، والدجل، وتغييب العقل، وتزييف الوعى، وإماتة الإرادة فى النفوس .. إلى غيره من الأمور والصيحات التى أطاحت بفعالية الأمة وهمَّشت العقلانية منذ فترة طويلة، الأمر الذى أثر سلباً على وضعنا الحضارى وأصبحنا فى مؤخرة الركب بين الأمم والشعوب المعاصرة.

(د) المؤسسات الثقافية :

من المؤكد أن بإمكان المؤسسات الثقافية - الرسمية منها وغير الرسمية - أن تؤدى هى الأخرى دوراً كبيراً فى الإصلاح الثقافى المنشود؛ وذلك من خلال المطبوعات التى تصدرها من كتب ومجلات ودوريات ثقافية، وكذلك من خلال الندوات والمؤتمرات الفكرية التى تعقدها وتقوم على تنظيمها وتنفيذها .. غير أن اللافت للنظر أن أغلب هذه المؤسسات عندما تعقد مؤتمرات أو تقيم ندوات فإنها تتناول - فى كثير من الأحيان - موضوعات وقضايا لا تهم إلا النُخب من السياسيين المترفين أو الصفوة من المثقفين المنعزلين عن الواقع الاجتماعى وهمومه، بينما الإصلاح الثقافى الحقيقى يقتضى من هذه المؤسسات تناول الموضوعات والقضايا التى تشغل ذهن الإنسان البسيط العادى وتؤثر فى تفكيره ووجدانه؛ ذلك لأن هذا الإنسان هو من نستهدف إصلاح ثقافته وتصحيح آرائه حتى نتمكن من تخليص أفكاره وتصوراته من العوامل الهدامة التى جعلت سلوكيات أغلب العوام فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية تأخذ شكلاً من أشكال السلبية واللامبالاة وجعلت تفكيرهم يتسم بالسطحية والسذاجة والضحالة وسوء الفهم.

من هنا يتحتم على المؤسسات الثقافية أن تنزل إلى الواقع المجتمعى، تحاوره، وتخاطبه، وتدخل معه فى حراك فكرى يكون من شأنه الأخذ بيده باتجاه الوعى الحقيقى بقضاياه الشخصية وقضايا أمته ومجتمعه .. وعندها فقط ستكون هذه المؤسسات قد أدت الدور المنوط بها تأديته والقيام به.

وجدير بالذكر، الإشارة إلى أن هذه المؤسسات لن تنجح فى تأدية دورها فى الإصلاح الثقافى المنشود ما لم يتم إصلاحها هى أولاً؛ ذلك لأن هذه المؤسسات تعانى - هى نفسها - أشد المعاناة فى وقتنا الراهن من البيروقراطية المقيتة ومن تهميش دورها المجتمعى، وتعانى من فرض أيديولوجيات معينة عليها من قبَل بعض المسئولين عنها والقائمين على أمرها.

(هـ) نظم التربية الأسرية :

الأسرة هى المؤسسة الثقافية الأولى التى يتعلم منها الإنسان أسلوب التفكير وطرق تناول القضايا والمشكلات .. فإذا كانت الأسرة قادرة على تربية أبنائها بطريقة واعية تمنحهم القدرة على التفكير المنطقى والإدراك السليم فإنها تكون قد أدت بذلك دوراً إيجابياً فى إصلاح عقل وثقافة الأفراد الذين ينتمون إليها ويدخلون تحت مظلتها، أما إذا اعتادت الأسرة فى تربية أبنائها على قهرهم وعدم الاستماع لهم وعلى تجاهل تساؤلاتهم، مما يغرس فيهم الإحساس بصغر عقولهم وضآلة أحجامهم ويشعرهم بعدم قدرتهم على التفكير واتخاذ القرارات، فإنها تكون قد ساهمت بذلك فى تردى المستوى المهارى والعقلى لأبنائها الذين سيصبحون أعضاء فى منظومة المجتمع بعد فترة ليست طويلة من عمر الزمن .. وكلنا يعرف أهمية وخطورة دور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى تشكيل رؤيتنا للعالم وطريقة فهمنا وتفسيرنا للعديد من الأمور، فالإنسان يظل ردحاً من عمره أسير الثقافة وطريقة التفكير التى تعلمها فى السنوات الأولى من سنوات التعلم؛ إذ يستمر تأثير التربية الأسرية الأولى موجوداً كموجه لسلوكه وأفكاره إلى سنوات عديدة وفترات مديدة من حياته.

من هذا المنطلق يتطلب الإصلاح الثقافى إعادة النظر فى نظم التربية الأسرية السائدة، وفى علاقة الآباء والأمهات بالأطفال؛ إذ يجب أن تتغير ثقافة القهر التى يمارسها بعض الآباء على أبنائهم، ويجب كذلك تكريس ثقافة الحوار بين الكبار والصغار، وتوطين قيم التفاهم والإقناع العقلى بدلاً من سياسة الإملاءات والأوامر التى تتبعها بعض الأسر فى المجتمعات العربية والإسلامية.

(و) منظمات المجتمع المدنى :

إن من إيجابيات التحولات التى حدثت فى أجواء المجتمعات العربية والإسلامية فى العصر الحديث أن دور مؤسسات المجتمع المدنى وتأثيرها آخذ فى التصاعد والتنامى على المستوى المجتمعى، الأمر الذى يبشر بميلاد حالة من الحركية والدينامية نعتقد أنها ستكون أكثر نشاطاً وأكثر فعالية فى المرحلة القادمة مقارنة بما سبقها من مراحل ماضية.

غنى عن البيان أن تصاعد دور مؤسسات المجتمع المدنى من شأنه أن يلقى على كاهلها حجماً أكبر من المسئولية التاريخية، من حيث الأدوار التى يناط بها تأديتها وحمل أمانتها.

من ثم فإن على القائمين على أمر هذه المؤسسات الاستعداد لتحمل الأمانة وتأدية الرسالة فى خدمة مجتمعهم وأمتهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

وتأسيساً على ما سبق فإن مؤسسات المجتمع المدنى التى تؤدى دوراً كبيراً وفاعلاً فى الإصلاح السياسى يُناط بها أن تؤدى نفس الدور ـ وبنفس الحماس ـ فى الإصلاح الثقافى؛ ذلك لأن هذه المؤسسات باتت تُشكل رأس مثلث مع المؤسسات الدينية والإعلامية فى صناعة الرأى العام، بل التوجه العام المجتمعى فى بلادنا العربية والإسلامية.

الخلاصة :

نستطيع الانتهاء إلى أن الأمة فى حاجة ماسة إلى الإصلاح الثقافى مثلما هى فى حاجة مُلحة إلى الإصلاح السياسى والاقتصادى .. وهذا الإصلاح لن تحققه جهة معينة دون غيرها من المؤسسات والهيئات الرسمية والشعبية الأخرى .. إن الإصلاح لا يجب أن يهدف إلى إحداث قطيعة مع ماضى الأمة وتراثها بل يجب أن يهدف إلى تطويره والإضافة إليه .. وإذا نجحنا فى تحقيق ذلك فإننا سنستطيع القول بأننا أنجزنا شيئاً مهماً، أما إذا ذهبنا إلى مهاجمة كل ماضينا ومقاطعة كل تراثنا باسم الإصلاح فإننا سنكون قد ذهبنا بذلك مذهب من جاء ليضع الكحل فى العين لتجميلها وإصلاحها فما كان منه إلا أن تعامل معها بشكل خاطىء ففقأها وأذهب عنها القدرة على الإبصار.

الهوامش :

١ ـ المعجم الوجيز. طبعة وزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية. القاهرة ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ص ٣٦٨.

٢ ـ أمين الخولى. المجددون فى الإسلام. الجزء السابع من الأعمال الكاملة الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ١٩٩٢م. ص ١٦، ١٧.

٣ ـ محمد المبارك. الفكر الإسلامى الحديث فى مواجهة الأفكار الغربية. بتصرف يسير. بيروت. طبعة ٢. ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م. ص ٣٨.

٤ ـ د. أمان عبد المؤمن قحيف. الفكر الإسلامى والنظام العالمى الجديد. دار الحضارة طنطا ١٤٢١هـ/٢٠٠٠. ص ١١١.

٥ ـ د. حسن حنفى. جمال الدين الأفغانى. الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة بدون تاريخ. ص ١٨٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جامعة دار السلام الإسلامية فى أندونيسيا

منهج تربوى متميز

أ.د / محمد الدسوقى

أتيح لى أن أزور جمهورية أندونيسيا أكبر دولة إسلامية من حيث عدد السكان، إذ يبلغ تعدادها نحو ٢٥٠ مليون نسمة - فى شهر يوليو المنصرم للاشتراك فى مؤتمر دولى حول تطوير وتوحيد مناهج الدراسات الإسلامية فى الجامعات، وقد دعت لهذا المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية، واستضافته جامعة دار السلام بجاوا الشرقية - أندونيسيا.

وجامعة دار السلام ظلت حلما يراود أذهان مؤسسى معهد دار السلام الحديث للتربية الإسلامية منذ عام ١٩٢٦م، وتحقق هذا الحلم بعد طول انتظار، وبذل مجهود متواصل عندما تم افتتاح هذه الجامعة فى مستهل رجب عام ١٣٨٣هـ الموافق ١٧ نوفمبر عام ١٩٦٣م.

ويعتبر تأسيس هذه الجامعة الخطوة الأولى فى تحقيق أهم الآمال التى نص عليها فى وثيقة الوقف لمعهد دار السلام كونتور عام ١٩٥٨م، وهو انشاء جامعة إسلامية مؤهلة مرموقة تتمتع بثقة الجميع.

وتضم هذه الجامعة ثلاث كليات هى: التربية، وأصول الدين، والشريعة، وبالجامعة فضلا عن هذه الكليات مكتبان للبحوث والدراسات العملية والخدمة الاجتماعية، ومركز الدراسات الإسلامية والغربية.

وتعد جامعة دار السلام مؤسسة جامعية وحيدة فى أندونيسيا تطبق المنهج المتكامل، فجميع الأنشطة التعليمية بجميع وسائلها ومرافقها مثل: المسجد، والمسكن، والمكتبة، ومعمل اللغة، ومعمل الحاسوب الآلى، والملعب، ومنظمات الطلبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغيرها من الوسائل التربوية والتعليمية تتجمع فى حرم واحد، فتسهل بذلك عملية التربية والتعليم فى الجامعة، ومما يساعد على هذا إيجاد جو عائلى فى العلاقة بين المدرسين والطلبة داخل الحرم وخارجه.

ويتبلور الهدف من وراء تأسيس جامعة دار السلام فيما يلى:

أولا: أن تكون الجامعة مركزا للعلوم واللغة القرآنية والدراسات الإسلامية مع الاحتفاظ بالمثل الأعلى والقيم الروحية التى دعا إليها المعهد.

ثانيا: أن تكون الجامعة ينبوعا أصيلا يتخرج فيه العلماء المثقفون الذين يتمتعون بالأخلاق الكريمة والأجسام السليمة والثقافة الواسعة والأفكار المنفتحة والذين يعتصمون بتعاليم الدين الحنيف ويدعون الناس إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة مع امتلاكهم الكفاءة اللازمة فى خدمتهم للدين والوطن، حتى تتحقق السعادة فى الدنيا والآخرة.

ويتبع جامعة دار السلام عدة معاهد فى جاوا الشرقية وغيرها، ويدرس فى كل معهد نحو ثلاثة آلاف طالب وطالبة، للطلاب معهدهم وكذلك للطالبات فلا اختلاط فى الدراسة، وترتدى الطالبات زيا موحدا كما يرتدى الطلاب زيا موحدا أيضا، ويبدو الجميع فى مظهر نظيف جميل أنيق، وبخاصة الطالبات، فهن جميعا محجبات، ويغلب على زيهن اللون الأبيض.

وهؤلاء الطلاب والطالبات يدرسون من السنة الأولى الابتدائية إلى الثالثة الثانوية، ويخضع منهج الدراسة لخطة علمية تهتم بحفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية وتدريس العلوم الشرعية، بالإضافة إلى اكتساب بعض المهارات الخاصة بالمهن المفيدة، والتى تتيح لمن يتخرج فرصة العمل الذى يدر عليه دخلا معقولا، وبخاصة إذا لم يسمح مستواه فى الثانوية العامة بالالتحاق بالجامعة.

والحياة فى هذه المعاهد أشبه ما تكون بالمعسكرات، فكل الدارسين يقيمون إقامة دائمة، ولهم مساكنهم الخاصة المؤثثة داخل سور المعهد وذلك مقابل مبالغ رمزية، وهم يقومون بتنظيف المكان كله، وحراسته ليلا، وإعداد الطعام، وتنظيم الملفات، ومراجعة الحسابات فليس فى هذه المعاهد كادر إدارى يعهد إليه بكل ما يتعلق بشئون الطلاب، وإنما ينهض هؤلاء بالمهام الإدارية فى دقة وإتقان، وبذلك يخففون أعباء الميزانية المالية، فالكل يعمل ويدرس فى رغبة ونشاط.

فى كل معهد دار ضيافة يقيم فيها من يزور هذه المعاهد يوما أو أكثر، كما أن هناك دار ضيافة أخرى لأولياء الأمور الذين يرغبون فى زيارة أبنائهم، فيقيمون فى هذه الدار على نفقة المعهد مدة الزيارة.

وفى أول يوم من الزيارة أمضينا ليلة فى دار الضيافة بالمعهد رقم ٣ وهو خاص بالبنات، وكان علينا أن نلتقى بالطالبات فى صلاة الفجر، وقد أمنا فى هذه الصلاة الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور جعفر عبدالسلام، وقد ألقى كلمة عقب الصلاة، ثم تحدثت بعده، وأقسمت فى مستهل كلمتى بالله العظيم أنى لم أر فى حياتى فى أى بلد إسلامى ما أراه أمامى فى أرض فضاء واسعة أكثر من ألفى طالبة بثيابهن البيضاء النظيفة، لقد كان منظرا مؤثرا فى النفس يشهد على أن الخير باق فى الأمة إلى يوم القيامة، وحدثت الطالبات فى عبارة موجزة عن مفهوم العبادة فى الإسلام، وسألت بعض الطالبات أسئلة تخص المرأة بوجه عام.

إن جامعة دار السلام بكلياتها ومعاهدها تمثل أنموذجا فريدا فى الدراسات الإسلامية، فهذه الجامعة بمناهجها المتكاملة، وإدارتها الحازمة، وإخلاص الجميع فى القيام بواجبهم حسبة وجهادا فى سبيل الله تبنى الشخصية الإسلامية بناء عقديا وعقليا وبدنيا ومهنيا مع الحرص البالغ على نشر اللغة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العـربيـة، إنهـا تحـيـى فى هذه الشخصية روح الاعتماد على النفس والعطاء فى سخاء دون انتظار لعائد مادى، وهذا ما تفتقده سائر المناهج فى الجامعات الإسلامية، فهذه المناهج تولى عناية خاصة ببعض الجوانب دون أن تكون لها فلسفة تربوية متكاملة.

وإذا كانت الجامعات الإسلامية فى أندونيسيا تبلغ خمسين جامعة على حين أن الجامعات الإسلامية الأهلية فى هذه الجمهورية تبلغ ٤٢٥ جامعة فإن جامعة دار السلام تنفرد بما أومأت إليه آنفا.

على أن كل هذه الجامعات الإسلامية على تفاوت مناهجها تسعى للتصدى لسياسة التغريب التى تتبناها الدعوة إلى العلمانية، وقد ظهرت هذه الدعوة فى سبعينيات القرن الماضى عن طريق إرسال بعثات إلى أمريكا وأوروبا لدراسة الإسلام على أيدى المستشرقين والملحدين، وقد عاد أعضاء هذه البعثات لينشروا الفكر الاستشراقى وهو فكر معاد للإسلام والمسلمين، فكر ينفى ما قدمته الحضارة الإسلامية للعالم الغربى، فكر يحاول جاهدا إماتة روح الإسلام فى نفوس المسلمين، ونشر كل ما يشوه الحياة الإسلامية ويبعد الأمة عن خصائصها الذاتية وهويتها الحضارية، والتقليل من شأن اللغة العربية، واتهام علماء المسلمين بأنهم كانوا عالة على التراث الرومانى فيما قدموا من دراسات تنظم شئون المجتمع.

ولم تكن الدعوة إلى العلمانية هى الخطر الوحيد الذى يهدد الحضارة الإسلامية فى أندونيسيا، فهناك خطرا آخر يتمثل فى إرساليات التبشير التى ينفق عليها سنويا نحو ستمائة مليون دولار، ولها طائرات خاصة للتنقل بها بين الجزر الإندونيسية، وقد نجحت هذه الإرساليات فى تنصير عدد كبير من المسلمين، حتى تراجعت نسبة المسلمين فى العشرين سنة الأخيرة ومازالت هذه الإرساليات تواصل عملها فى دأب وإصرار على تنصير المسلمين فى أكبر دولة إسلامية فى العالم.

إن واجب الأمة الإسلامية نحو إندونيسيا لحمايتها من سياسة التغريب والتبشير واجب مقدس تفرضه الأخوة الإسلامية، وعلى الأمة أن تنهض بهذا الواجب كما ينبغى أن يكون، حتى لا نمكن إرساليات التبشير من بلوغ أهدافها، وحتى لا ينجح دعاة التغريب والعلمانية فى تحقيق مآربهم.

إن هذا الواجب يكاد ينحصر فيما أرى ـ فيما يلى:

أولا: التوسع فى المنح الدراسية للطلاب للدراسة فى الجامعات العربية.

ثانيا: التواصل الثقافى المستمر مع الجامعات فى أندونيسيا عن طريق البعثات التى تتحمل نفقتها الدول العربية الثرية، وهذه البعثات تضم أساتذة للشريعة، واللغة العربية، فالمشكلة التى تعانى منها هذه الجامعات هى الضعف فى اللغة العربية بين الطلاب، وحتى بين بعض أعضاء هيئة التدريس، وقد أخبرنى بعضهم أنه يدرس أصول الفقه باللغة الإندونيسية، وأن تدريس الأدب العربى وتاريخه بهذه اللغة أيضا.

ثالثا: مد الجامعات فى إندونيسيا بالمؤلفات والأبحاث والمجلات العربية حتى يتسنى لهذه الجامعات أن تكون لديها مكتبات باللغة العربية تساعد الطلاب والأساتذة على مواصلة القراءة بهذه اللغة وعلى فقه أحكام الشريعة وأصولها من مصادرها الأصيلة.

وخلاصة القول: إن الجامعات الإسلامية فى إندونيسيا وبخاصة جامعة دار السلام تقف على ثغر من ثغور الإسلام فى جنوب شرق آسيا، فخطر التبشير قائم، وخطر العلمانية قائم، والوقوف مع المجاهدين واجب، **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على طريق العودة إلى رحاب المدرسة المحمدية

محو الأمية الدينية

على المساجد يقع العبء الأكبر فى محو الأمية الدينية

د. محمد الدسوقى:

بعض الفضائيات تستضيف المتطاولين بالفتوى فتنشر فكرا غريبا يبتعد بالناس عن جوهر الدين

تسللت الأمية الدينية فى غفلة من الوعى، إلى دروب المجتمع، وراحت تضرب بأطنابها البعيدة فى عقول الكثير من أبنائه، وطفت السطحية والقضايا الشكلية على ساحة الحوار حتى ضجت بالشطط الفكرى والجنوح فى الرأى، واعتلى بعض المنابر الجهلاء ممن لا حظ لهم من العلم إلا القشور، يبدون الرأى ويتصدون للفتوى ويقفون بالناس عند ظواهر النصوص.

حتى عندما أراد البسطاء أن يلتمسوا الرأى والمشورة عند بعض الفضائيات، كانت صدمتهم بالغة حين شاهدوا البعض يتطاولون بالرأى ويتراشقون فيما بينهم، والكل لا هم له إلا الانتصار لرأيه ليخلف لنا ذلك كله أمية دينية مطبقة لم تعد قاصرة على العامة وإنما أصابت طبقة المثقفين والمتعلمين على حد سواء.

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذه دعوة للرجوع إلى مدرسة محمد ﷺ نلتمس فيها الرأى السديد والحكمة والعلم الصحيح، وننهل من فيضها ونتخلق بأخلاقها ونتأدب بآدابها ونتأسى بخير أسوة، ونسير على خير منهج.

وهذا التحقيق يفتح باب الأمية الدينية على مصراعيه لنضع أيدينا على موطن الداء قبل أن يستفحل الأمر ويأتى على الأخضر واليابس.

الجهل بالمضمون

لاشك أن الأمية الدينية قد استشرت بين كثير من طوائف الشعب ولا يستثنى من ذلك بعض مثقفيها الذين وقفوا عند ظواهر النصوص دون دراية كافية بجوهرها وفحواها، حتى شاع التخبط والبلبلة بين الناس.

هذا ما يعبر عنه الدكتور محمد الدسوقى ـ أستاذ الفقه والأصول ـ مؤكدا أن الأمية الدينية التى تنتشر بين الناس فى عصرنا الراهن تعود إلى عدم الوعى الكافى بأمور الدين والمتمثل فى صور الجهل بالمضمون، والسطحية الشديدة فى فهم كثير من القضايا الدينية التى تستجد على الساحة، ناهيك عن تطاول البعض ممن تعوزهم الدراية والوعى الكافى، بإبداء الرأى والإفتاء فى أمور وقضايا متنوعة دون أن يتحروا الدقة أو الرأى السديد أو القول الرشيد ويدلوا بدلوهم بفتاوى لا يلقون لها بالا ولا يدركون عواقبها.

افتقاد الفكر الناضج

ويضيف بأن البعض ممن يتصدون لشئون الإفتاء فى الفضائيات يفتقدون للثقافة والفكر الناضج وليست لديهم الخلفية الدينية على المستوى العام ليست لهم دراية أو قراءة فى الثقافة الإسلامية ولا حتى مجرد الإحاطة الجيدة بما يتناولونه من قضايا ومسائل خلافية. وبدون شك فإن الأمية الدينية ظاهرة سلبية تفشت فى المجتمع الإسلامى سواء فى مصر أو فى بقية أنحاء الأمة الإسلامية مما قد يكون له عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع.

> **د. عبدالحكم الصعيدى:**
> **شيوع التقليد والتعلق بالثقافات الوافدة يفتح الباب واسعا لتفشى الأمية الدينية**

البعد عن جوهر الدين

ويستنكر الدكتور محمد الدسوقى مسلك بعض الصحف والقنوات التليفزيونية التى تنشر أو تستضيف من يحسبون على علماء المسلمين لينشروا فكرا غريبا يبتعد بالناس عن جوهر الدين وحقيقته، ويوجد البلبلة بين الناس ويشطح بفكرهم بعيدا، دون أن يكون لهؤلاء سند حقيقى من المعرفة والثقافة الدينية، بل إن سلوك بعض هؤلاء ـ كما يضيف ـ يعبر عن جهل وعمالة، ومن ذلك ما روج له أحدهم بضرورة قطع الصلة بين الأحاديث النبوية والإسلام، داعيا إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم حتى اتبعه بعض من يطلقون على أنفسهم بالقرآنيين وتلك دعوة خبيثة، لأنها قد تكون بداية لقطع صلة القرآن بالإسلام.

ومما يؤسف له أن هناك نوعا من أنواع الصراع المحتدم بين الاتجاهات المتمثلة فى الفرق المختلفة التى لا هم لها إلا الانتصار لرأى على حساب الرأى الآخر. فى ذات الوقت الذى تشهد فيه الساحة جهلاء لا يميزون بين حديث موضوع وحديث صحيح.

استراتيجية علمية

وفى مواجهة تلك الأمية الدينية التى تفشت فى المجتمع يرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علي شعبان:

كثير من وسائل الإعلام رغم خطورتها تعالج قضايا إما سطحية وإما متعمقة لا يفقهها إلا المتخصصون

الدكتور الدسوقى ضرورة وضع استراتيجية علمية سليمة تتصدى لهذه الأمية تشارك فيها المؤسسات الدينية والمساجد ووسائل الإعلام المختلفة، لتضع حدا لهذه الظاهرة التى قد تشكل خطرا داهما على المجتمع.

الوازع الدينى

قد يظن البعض خطأ أن انتشار الفضائيات وشيوع وسائل الاتصال المختلفة وما يقدم على صفحات المجلات والصحف من مواد دينية، دليل على شيوع المعرفة الدينية، لكن الواقع يكذب ذلك، فمساحة الأمية الدينية تزداد اتساعا وهى كما يعرفها الدكتور عبدالحكم الصعيدى ـ الأستاذ بجامعة الأزهر ـ تعنى تقديم الدعوة الإسلامية بصورة مبتورة تخل بها، وتفقدها حلاوتها وجاذبيتها فى نفوس المدعوين ومما يترتب على ذلك رقة أو ضعف الوازع الدينى لدى الأفراد، ونعنى بالوازع الدينى الدافع الداخلى الذى يحض الإنسان على فعل الخير وتجنب الشر نتيجة للمعارف الدينية التى اكتسبها والتخلق بها فى حياته.

ويؤكد أن هذا الوازع الدينى يقوى باكتساب الخبرات وتقدم السن مع الالتزام بعمل الخير، يقول ـ تعالى ـ: **﴿فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين﴾** النمل: آية ١٩.

ويقول ـ سبحانه ـ: **﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىَّ وعلى والدىَّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾** الأحقاف: آية ١٥.

الثقافات الوافدة

ومن مظاهر الأمية الدينية الصارخة ـ كما يوضح الدكتور عبدالحكم الصعيدى ـ ما نراه متفشيا وشائعا فى التعلق بالثقافات الوافدة التى تتعارض مع ثوابت ديننا، بل ومحاولة تقليدها حرفيا مما يؤثر سلبا على المفاهيم الدينية لدى الكثير من الناس.

ضعف الانتماء

ويعزو الدكتور الصعيدى أهم أسباب تفشى الأمية الدينية إلى عدد من العوامل التى تحتاج لعلاج ناجع يجنب المجتمع ويلات آثارها المدمرة أهمها: غياب القدوة الحسنة فى الكثير من مجالات الحياة، إهمال التعليم الدينى خاصة على مستوى التعليم الجامعى، كذلك ضعف الانتماء بشتى صوره نظرا لتفاوت الناس تفاوتا ملحوظا فى كافة مجالات الحياة؛ الأمر الذى ينذر بشر مستطر مالم يتم تدارك ذلك بخطة محكمة تلبى العواطف والأشواق الروحية التى تعتمد بالدرجة الأولى على مقررات الدين.

ويضرب مثالا على ذلك بما كان من أكثم بن صيفى الذى أرسل بأبنائه إلى النبى ﷺ يسألونه عما جاء به، فرجعوا إلى أبيهم بآية من القرآن، يقول الله ـ تعالى ـ فيها: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾** النحل: آية ٩٠.

فقال أكثم: إن هذا الذى جاء به محمد من دين هو فى عرف الناس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمر حسن، فمقررات الشرع الإسلامى تساوى الفطرة الإنسانية وتعمل على إنمائها - ولما سئل أكثم لماذا آمنت بمحمد؛ قال: لم أر فعلا يقول به العقل فيقول لا تفعل.

توخى القدوة الحسنة

أما عن أهم وسائل علاج الأمية الدينية فيلخصها فى: نشر الثقافة الدينية المتزنة، وتوخى القدوة الحسنة فى شتى مناحى ومجالات الحياة والاهتمام بمناهج التربية الدينية فى مختلف مراحل التعليم، والحرص على نشر السلوكيات القويمة من خلال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كى تستقيم حياة الناس؛ ذلك أن الأمر والنهى من الأمور الفطرية التى تتمثل فى منهج القرآن الكريم القائل: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان...﴾**.

عجز المقررات التعليمية

ويتفق الدكتور على شعبان - الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر - مع الرأى السابق فى أن نظام التعليم الحالى بما ينطوى عليه من عدم جدية فى تدريس المناهج، يعد فى مقدمة الأسباب المؤدية إلى تفشى ظاهرة الأمية الدينية بين طبقات المجتمع المختلفة، فمقررات التعليم وفى مقدمتها المقررات الدينية لو أحسن تقديمها وعرضها لزودت المتلقى بالمعلومة الدينية السليمة التى يجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون ملما بها، فالغالبية العظمى من الشباب لا تعرف كيفية تأدية الصلاة بصورتها الصحيحة، لأنه لم يدرسها أو يتدرب عليها بل إنه لا يعرف كيفية تأدية صلوات معينة كصلاة الجنازة على سبيل المثال.

د. جمال الحسينى أبو فرحة:

التغافل عن علم أصول الفقه فى استنباط الأحكام يؤدى إلى عواقب وخيمة لا تحمد عقباها

ولو تطوعت وسألت شابا - كما يقول - عن بعض الأحكام الأساسية البسيطة التى يجب أن يعيها من أمور دينه لوجدته خلوا تماما لأن التعليم الدينى لم ينل من الاهتمام الكافى من جانب القائمين عليه بما يفرز متلقيا قادرا على الإحاطة بأبسط أمور وقواعد الدين.

إعلام قاصر

ومن الأسباب المهمة أيضا وراء ظاهرة تفشى الأمية الدينية - كما يضيف الدكتور على شعبان - نجد الإعلام وهو رغم أهميته وخطورته فهو قاصر عن تقديم مادة دينية تسد رمق المتلقى، وإنما هى فقرات قصيرة تذاع على استحياء لا تغنى ولا تسمن من جوع.

ولو طالعنا صفحة الفكر الدينى فى أى صحيفة من الصحف المنتشرة على الساحة، لوجدناها تعالج موضوعات إما تافهة وإما متخصصة للغاية لا يفهمها إلا المتخصصون.

التأثر بالواقع الاجتماعى

ومن السلبيات الخطيرة التى يراها الدكتور على شعبان لهذه الظاهرة شيوع التفكك الأسرى والانحطاط الأخلاقى، نتيجة عدم معرفة المسلم بأمور دينه، فالدين ينبذ كل سلوك منكر وكل فعل قبيح.

كما أن من الآثار السلبية لذلك، أن الكثير من الغربيين يتأثرون بالواقع الاجتماعى للمسلمين وهو ما يعطى صورة مشوشة عن الإسلام فى نظر الغرب، وأصحاب الحضارات الأخرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإعلاء من شأن الشكليات

ويرى الدكتور جمال الحسينى أبو فرحة - الأستاذ بجامعة الأزهر - أنه بالرغم من انتشار القنوات الفضائية والمواقع الإسلامية على الشبكة العنكبوتية، فضلا عن الصحف والمجلات الدينية فى عصرنا الحاضر، إلا أن مظاهر الأمية الدينية كثيرة ومتعددة من أهمها:

● الاهتمام ببعض الشكليات والإعلاء من شأنها على حساب أمور أخرى أكثر أهمية، ربما تكون فى نفس الباب، كتغطية الوجه للنساء متغافلا وصارفا نظر الناس عن الأهم كستر القدمين رغم أن جمهور الفقهاء على أن قدم المرأة عورة.

البرامج الدينية

● عدم الاكتراث ببعض الشرائع الإسلامية، كضرورة الحجاب بالنسبة للمرأة، حيث نرى بعض المذيعات السافرات يقدمن البرامج الدينية ويبدين بكامل زينتهن، ومن العجيب أن يوافق رجل دين على الظهور فى مثل هذه البرامج متغافلا أن ذلك يعد إقرارا ضمنيا بالرضا على ظهور المرأة بتلك الصورة، فضلا عن أن ذلك يسقط من هيبة رجل الدين ويقلل من قيمة ما يقول فى أذهان مشاهديه فيفتقدوا فيه القدوة والمثل.

الوقوف عند ظواهر النصوص

ومن مظاهر الأمية الدينية الخطيرة التى قد تترتب عليها نتائج لا تحمد عقباها - كما يؤكد الدكتور جمال الحسينى - التغافل عن وجود علم أصول الفقه وعن أهميته فى استنباط الأحكام من بطن النصوص، واعتقاد بعض الناس أن بإمكانهم الاستغناء عن هذا العلم والاستعاضة عنه بفهمهم المباشر للقرآن والسنة بما فى ذلك من دلالة واضحة على قصر فهم الناس وعدم إدراكهم أو وعيهم والوقوف عند ظواهر النصوص دون الإحاطة بمدلول النصوص أو فقهها على وجهها الصحيح، وفى ذلك يوجه الله - تعالى - المؤمنين فى دعوة واضحة وصريحة للاستعانة بالمتخصصين المتفقهين فى الدين، حيث يقول - جل شأنه وتعالى -: **﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين﴾** التوبة: آية ١٢٢.

إقامة الدليل

كذلك يتجلى التغافل عن أصول الفقه فى انتشار ظاهرة استفسار العامى من العالم عن الدليل، حتى اعتاد كثير من العلماء البحث عن الآيات والأحاديث المتعلقة بموضوعهم للتدليل على صحة ما يقولون، والصواب **ألا** يسأل العالم عن سند ما يقول **إلا من** عالم مثله، فذلك هو المقام الملائم، **أما** السؤال عن الدليل، فهو مما قد يشق على السائل وعلى العالم إن أراد أن يأتى بالدليل على وجهه الصحيح، **لما** فى ذلك من صعوبة على السائل **وغير** المتخصص فى فهم مدلول النصوص.

فهم باطل

كذلك يرى الدكتور جمال الحسينى أبو فرحة أن اعتبار البعض أن اختلاف العلماء فى بعض القضايا يعود إلى الجهل أو إلى غير ذلك من المسالب التى يطعن بها فى علمائنا، هو فهم باطل، فكما ورد فى الحديث الشريف، يقول الرسول ﷺ:

«اختلاف أصحابى لكم رحمة».

ويقول ﷺ أيضا: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، ولذلك فقد كان اختلاف فقهاؤنا رحمة لهذه الأمة؛ فتعدد المذهب الفقهية يشبه اختلاف الرسالات فى الأمم الأخرى، حيث يتناسب كل مذهب فقهى مع مالا يتناسب معه غيره من المذاهب الفقهية.

لكل مقام مقال

ويحذر الدكتور جمال أبو فرحة من الخلط بين المقامات، فلكل مقام مقال. وليس من الصواب أن تناقش القضايا الفقهية على الملأ؛ حيث إن كثيرا من القضايا الدينية لا يصح طرحها على العامة فى وسائل الإعلام بالطريقة التى تطرح بها الآن. مؤكدا أن علاج الأمية الدينية مسئولية مشتركة بين وسائل الإعلام والتعليم والمؤسسات الدينية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام المصلحين

سعيد النّورسى.. بديع الزمان

سعيد النورسى

«رأيت نفسى تحت جبل .. وإذا بالجبل ينفلق انفلاقاً هائلاً، فيقذف صخوراً عظيمة جداً إلى أنحاء الأرض كافة!.. وبينما أنا فى هذه الرهبة التى غشيتنى رأيت والدتى - رحمة الله عليها - بقربى. قلت لها: لا تخافى يا أماه!.. إنه أمر الله، إنه رحيم، إنه حكيم .. وإذا أنا بتلك الحالة .. إذا بشخص عظيم يأمرنى قائلاً:

- بيِّن إعجاز القرآن!.

أفقت من نومى، وأدركت أنه سيحدث انقلابٌ عظيم! .. وستنهدم الأسوار التى تحيط بالقرآن الكريم من جراء هذا الحدث الجلل!.. إن القرآن الكريم سيتولى بنفسه الدفاع عن نفسه!.. حيث سيكون هدفاً للهجوم، وسيكون إعجازه هو حصنه الفولاذى، وسيكون شخص مثلى مرشحاً للقيام ببيان نوع من هذا الإعجاز فى هذا الزمان - بما يفوق طوقى كثيراً - وأدركت أنى مرشح للقيام بهذا العمل!»(١).

كمال عبدالوهاب

فلم يلبث أن وجد النورسى نفسه - بعد ذلك - يشق حياته بحثاً عن حقائق القرآن، ووجد نفسه يسلك مسالك، كأنما يُدفع إليها دفعاً من غير تفكير ولا تدبير! .. وجد نفسه منساقاً - بإرادة علوية - نحو كشف إعجاز القرآن، فحاصر العلمانية، ثم انخرط فى تجديد بناء الأمة من القواعد.

تلك إذن كانت قصة بدء حركة النور، ذلك المشروع الدعوى المهم الذى تمثل فى هذه التجربة الإيمانية المتميزة، المنطلقة من بلاد الخلافة العثمانية فى ظرف تاريخى حاسم، إذ نمت وترعرعت حتى صارت دوحة عالية فى السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها!

نعم .. كانت هذه هى البداية المباركة لمسيرة كفاح شاقة وطويلة لمجاهد كبير، توّجها بعمل إيمانى مبدع تجسّد فى «كليات رسائل النور» .. فكان حقاً «بديع الزمان»!

● ترى من هو .. بديع الزمان(٢):

إنه سعيد النورسى. ولد فى عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م فى قرية «نورس» الواقعة فى جنوب شرقى تركيا من أبوين صالحين كانا مضرب المثل فى التقوى والورع والصلاح. ونشأ فى بيئة كردية يخيم عليها الجهل والفقر، كأكثر بلاد المسلمين فى أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وإلى قريته «نورس» يُنْسَب.

بدت عليه أمارات الفطنة والذكاء منذ طفولته، ولمّا دخل الكُتَّاب فى قريته وتتلمذ على أيدى المشايخ والعلماء بهرهم بقوة ذاكرته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكائه ودقة ملاحظته وقدرته على الاستيعاب والحفظ، الأمر الذى جعله ينال الإجازة العلمية وهو ابن أربع عشرة سنة. كان يعمد إلى الحفظ عن ظهر قلب كل ما تقع عليه عيناه من علوم التفسير والحديث والنحو والفقه والمنطق وعلم الكلام.

لقد تبحر فى العلوم العقلية والنقلية بجهده الشخصى، حتى إنه استوعب ثمانين كتاباً من أمهات الكتب العربية، كما حفظ القرآن الكريم فى وقت مبكر من حياته الخصبة الحافلة.

كما عكف على دراسة العلوم العصرية أو العلوم الكونية الطبيعية (رياضيات، فلك، كيمياء، فيزياء، جيولوچيا)، فضلاً عن دراسة الجغرافيا والتاريخ والفلسفة الحديثة، حتى غدا عالماً فيها، مناظراً فذاً!

تهيأ له بعد ذلك، وبفضل المحصول العلمى الوافر الذى اكتسبه فى طفولته المبكرة تلك أن يجلس إلى مناقشة العلماء، فانعقدت له عدة مجالس تناظر فيها مع أبرز الشيوخ الأجلاء فى تلك المناطق، وظهر عليهم جميعاً .. وطارت شهرته فى الآفاق!

• جهاده(٣):

(فى إطلالة سريعة على الأجواء السياسية التى أحاطت بمقدم المجاهد سعيد النورسى .. نرى أن بديع الزمان قد عاصر عهد السلطان عبد الحميد الثانى أواخر عمر الدولة العثمانية، كما عاصر تكالب العداء وتزاحمهم للقضاء على هذه الدولة. إذ بعد تنحية السلطان عن الحكم جاء الاتحاديون بالسلطان محمد رشاد وجرّوا الدولة العثمانية إلى الحرب العالمية الأولى دون مبرر، مما أدى إلى تمزقها شر ممزق. وهرب قادة الاتحاديين خارج البلاد تاركين الأمة تعانى نتائج هذه الحرب المدمرة التى أوقعت البلاد تحت وطأة الجيوش الأجنبية. وجاء السلطان محمد وحيد الدين والدولة قد خسرت الحرب واستولى الإنجليز واليونان والإيطاليون والأرمن على مناطق مختلفة من تركيا، وحتى استانبول نفسها كانت تحت الاحتلال الإنجليزى، أى أن السلطان كان - فى واقع الأمر - أسيراً بيد الإنجليز. لم يعد الشعب التركى يملك غير الإيمان العميق يتحدى به الأعاصير الهوج. فوقف يحشد ما بقى من قواه، ويهيىء ما تبقى له من طاقات، وقرر أن يخوض حرباً تحريرية هى «حرب الاستقلال». ولكن ما إن استقر الأمر وطرد الغزاة حتى ظهر العداء السافر للإسلام، ومحاولات جادة لقلع الإيمان الراسخ فى قلب الأمة. هنا وفى هذا المنعطف الخطير من حياة الأمة، ظهر بديع الزمان ليحمل أعباء رسالة «إنقاذ الإيمان» التى نذر لها نفسه وحياته بعيداً عن المحافل السياسية، وانكبّ على تأليف رسائل النور، ونشرها بين طبقات الأمة فى ظروف غاية فى التعقيد، ليهيىء بها مجتمعاً إسلامياً كاملاً مؤهلاً ليؤدى دوره المأمول فى المجتمع العالمى).

- فى عام ١٨٩٤م تناهى إلى سمع المجاهد النورسى أن وزير المستعمرات البريطانى (غلادستون) وقف فى مجلس العموم البريطانى وهو يحمل المصحف الشريف بيده، ويهزّه فى وجوه النواب الإنجليز، ويقول لهم بأعلى صوته: «مادام هذا الكتاب موجوداً، فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هى نفسها فى أمان. لذا، لابد لنا من أن نعمل على إزالته من الوجود، أو نقطع صلة المسلمين به».

فصرخ العالم الشاب سعيد النورسى من أعماقه: «لأبرهنن للعالم أجمع أن القرآن العظيم شمس معنوية لا يخبو سناها، ولا يمكن إطفاء نورها».

ورأى النورسى رسول الله ﷺ فى المنام، وسأله أن يدعو الله له: أن يفهمّه القرآن، وأن يرزقه العمل به، فبشّره الرسول الكريم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بذلك قائلاً: «سيوهب لك علم القرآن، شريطة ألاّ تسأل أحداً شيئاً».

وأفاق النورسى من نومه، وكأنما حيزت له الدنيا، بل .. أين هو من الدنيا، وأين الدنيا منه؟ .. أفاق وكأنما حيز له علم القرآن وفهمه، فقد آل على نفسه ألا يسأل أحداً شيئاً استجابة لشرط رسول الله ﷺ، وقد وهبه الله ما تمنى، وصار القرآن أستاذه ومرشده وهاديه فى الدياجير التى اكتنفت تركيا آنذاك!

– فى عام ١٨٩٦م شدّ النورسى الرحال إلى استانبول ليقدم مشروعاً لإنشاء جامعة إسلامية حديثة فى شرقى الأناضول (بلاد الأكراد)، وأطلق عليها اسم «مدرسة الزهراء» على غرار الأزهر الشريف، لتدريس العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الشرعية والفقهية، وفق مقولته: «ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة، وبافتراقهما يتولد التعصب فى الأولى والحيل والشبهات فى الثانية»!. ولكن النورسى لم يلق قبولاً من السلطان عبد الحميد ومن وزير داخليته.

– فى عام ١٩٠٧م سافر النورسى مرة أخرى إلى استانبول للغرض ذاته، وقابل السلطان عبد الحميد، وانتقد الاستبداد ونظام الأمن واستخبارات القصر، فأثار عليه حاشية السلطان، وأحالوه إلى محكمة عسكرية!

– وكان النورسى فى منتهى الشجاعة فى التعبير عن رأيه أمام القضاة العسكريين، الأمر الذى جعل رئيس المحكمة يحيله إلى الأطباء النفسانيين، للتأكد من سلامة قواه العقلية، وكانت لجنة الأطباء المؤلفة من طبيب تركى، وآخر أرمنى، وثالث رومى، ومن طبيبين يهوديين، قررت وضعه فى مستشفى (طوب طاش) للمجانين!

وعندما حضر طبيب نفسانى إلى المستشفى لفحص قواه العقلية، بادره النورسى بحديث رائع، فما كان من الطبيب إلاّ أن يكتب فى تقريره: «لو كانت هناك ذرّة واحدة من الجنون عند بديع الزمان، لما وُجد عاقل واحد على وجه الأرض»!

ثم أحيل النورسى إلى وزارة الداخلية، حيث حاول وزير الداخلية مساومته والضغط عليه من أجل أن يرضخ للإرادة السلطانية ويذعن لأغراضها!. فما كان من النورسى أن ازداد فى موقفه تصلباً وصلابة وقال لوزير الداخلية غير عابىء بالعواقب: «تعددت الأسباب والموت واحد، فإن أعدم فسوف أرقد فى قلب الأمة، علماً بأننى عندما جئت إلى استانبول كنت واضعاً روحى على كفى .. اعملوا ما شئتم، فإنى أعنى ما أقول»!

– وفى هذه الأثناء اتهم فيمن اتهم فى حادثة ٣ أبريل ١٩٠٩م الموافق ٢٢ ربيع الأول ١٣٢٧هـ[٤]، وسيق النورسى إلى المحاكمة، ورأى فى الساحة خمسة عشر رجلاً معلقين على أعداد المشانق، ظناً من القضاة أن هذا المنظر سوف يرهبه. وعندما وقف أمام المحكمة العسكرية العرفية، قال: «إننى طالب شريعة، لذا أزن كل شىء بميزان الشريعة، فالإسلام وحده ملّتى، لذا أقوِّم كل شىء وأنظر إليه بمنظار الإسلام»!.. ثم أردف فى ثقة ويقين: «لو كان لى ألف روح، لكنت مستعداً لأن أضحى بها فى سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة، إذ الشريعة الحقة سبب السعادة، وهى العدالة الخالصة.. أقول: الشريعة الحقة لا كما يطالب بها المتمردون»!

(وصدر الحكم ببراءة بديع الزمان سعيد النورسى من تلك المحكمة الرهيبة التى شنقت العشرات!).

– فى سنة ١٩٠٩م أسس النورسى «الاتحاد المحمدى»، رداً على دعاة الوطنية الضيقة، كجمعية الاتحاد والترقى وجمعية تركيا الفتاة.

– انضم إلى «تشكيلات خاصة»، وهى مؤسسة سياسية عسكرية أمنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سرية، شكلت بأمر السلطان محمد رشاد قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى من أجل المحافظة على أراضى الدولة العثمانية، ومحاربة أعدائها، وأصدر مع عدد من العلماء «فتوى الجهاد»، التى تهيب بالمسلمين أن يهبوا للدفاع عن الخلافة.

- فى سنة ١٩١٠م سافر إلى مدينة «وان»، لإلقاء محاضرات سياسية ودروس دينية على القبائل والعشائر الكردية.

- فى سنة ١٩١١م سافر إلى دمشق، وألقى فى المسجد الأموى خطبته الشامية، التى وصف فيها أمراض الأمة الإسلامية، ووسائل علاجها.

- فى سنة ١٩١٢م عُينَ بديع الزمان قائداً لقوات الفدائيين الذين جاءوا من شرقى الأناضول، من الأكراد خاصة.

- فى سنة ١٩١٦م تمكنت القوات الروسية من الدخول إلى مدينة «ارضروم» التركية، وقد تصدى النورسى وتلاميذه لهم، وخاضوا عدة معارك ضدها، ثم جرح النورسى جرحاً غائراً، ونزف نزفاً شديداً كاد يودى بحياته، الأمر الذى اضطر أحد تلاميذه إلى إعلام القوات الروسية بذلك، فاقتادوه أسيراً. وبقى فى الأسر سنتين وأربعة أشهر، ثم تمكن من الهرب من معسكرات الاعتقال، إثر الثورة البلشفية فى روسيا.

- وذات يوم قُدم هناك إلى المحكمة العسكرية بتهمة إهانة القيصر الروسى. ويودع رهن التحقيق فى معسكر الأسرى، الذين يسود حزنٌ بينهم، ويلتف حوله الضباط الأسرى من الأتراك والألمان والنمساويين طالبين منه - فى إلحاح - الاعتذار للقائد الروسى وطلب العفو منه، إلا أنه رفض بإصرار، قائلاً لهم: «إننى أرغب فى الرحيل إلى الآخرة، والمثول بين يدى رسول الله ﷺ»، وتصدر المحكمة حكمها بالإعدام، وفى يوم التنفيذ يحضر مجموعة من الجنود على رأسها ضابط روسى لأخذه إلى ساحة الإعدام، فيقوم النورسى من مكانه قائلاً للضابط الروسى: «أرجو أن تسمح لى قليلاً لأؤدى واجبى الأخير». ثم يقوم ويتوضأ ويصلى ركعتين.

وهنا يأتى القائد العام ليقول له بعد فراغه من الصلاة: «أرجو منك المعذرة، كنت أظن أن ما قمت به كان بقصد الإهانة، ولكنى واثق الآن أنك كنت تنفذ ما تأمرك به عقيدتك، لذا فقد أبطلت حكم المحكمة، وإننى أهنئك على صلابتك فى إيمانك».

- فى سنة ١٩١٨م عين عضواً فى «دار الحكمة الإسلامية» التى كانت تضم كبار العلماء والشعراء والشخصيات فى استانبول.

- وبعد أن احتل الحلفاء (الإنجليز والفرنسيون) العاصمة استانبول، ألف النورسى كتابه «الخطوات الست» وحكم عليه الحاكم العسكرى الإنجليزى بالإعدام على هذا الكتاب، وعلى نشاطه المعادى للقوات المحتلة، وأراد محبوه إنقاذه، فدعوه إلى أنقرة فأجابهم: «أنا أريد أن أجاهد فى أخطر الأمكنة، وليس من وراء الخنادق!».

- فى سنة ١٩٢٣م جاء من يدعوه إلى تأييد ثورة الشيخ سعيد بيان ضد حكومة كمال أتاتورك العلمانية المعادية للإسلام، فأبى تأييدها. ولكن هذا الموقف مع الانقطاع للعبادة لم ينجياه من غضب حكومة أنقرة التى أمرت بالقبض عليه، ونقله إلى استانبول، ثم إلى «بارلا» فى جو بارد من شتاء عام ١٩٢٦م.

- وفى «بارلا» بدأت المرحلة الثانية من حياة بديع الزمان، وهى المسماة مرحلة «سعيد الجديدة»، وقد كانت حافلة بالاتهامات والملاحقات والمطاردات والسجون والمعتقلات والمحاكمات والمنافى.

- أمضى النورسى فى «بارلا» ثمانى سنوات ونصف السنة، ألف فيها أكثر رسائل النور، وهو يعانى من عدة أمراض، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشتهى الطعام، بل كان يكتفى من الطعام بكسيرات من الخبز مع قليل من الحساء، ولا يقبل هدية ولا تبرعاً. كان ـ كما قال عن نفسه ـ يعيش على البركة والاقتصاد!

- استمر النورسى عاكفاً على تأليف «رسائل النور» حتى سنة ١٩٥٠م، وهو ينقل من سجن إلى سجن آخر، ومن محكمة إلى أخرى. ولم يتوقف خلال هذه المحنة عن التأليف حتى أصبحت أكثر من (١٣٠) رسالة، جمعت تحت عنوان: «كليات رسائل النور»، التى لم يتيسر لها أن تخرج إلى النور إلا بعد سنة ١٩٥٤م!

● ما رسائل النور؟[٥]:

يعرّف النورسى رسائل النور بقوله: «إن رسائل النور برهان باهر للقرآن الكريم، وتفسير قيّم له، وهى لمعة براقة من لمعات إعجازه المعنوى، ورشحة من رشحات ذلك البحر، وشعاع من تلك الشمس، وحقيقة ملهمة من كنز علم الحقيقة، وترجمة معنوية نابعة من فيوضاته. إن هذه الرسائل قد حلت أكثر من مائة من أسرار القرآن ووضحتها وأثبتتها ..

«إن رسائل النور ليست طريقة صوفية بل حقيقية، وهى نور مفاض من الآيات القرآنية ولم تستق من علوم الشرق ولا من فنون الغرب، بل هي معجزة معنوية للقرآن الكريم».

نخلص من هذا إلى أن رسائل النور تفسير لمعانى القرآن الكريم، وهى تعالج القضايا الأساسية فى حياة الفرد، إذ تنشىء عنده يقينيات إيمانية تهدم التصورات الفاسدة. إنها تدور حول معانى: (التوحيد)، و(حقيقة الآخرة)، و(صدق النبوة)، و(عدالة الشريعة) .. إلى آخر هذه المعانى المضيئة التى قصدها القرآن الكريم.

وقد جمعت هذه الرسائل فى ثمانية مجلدات ضخمة، هى: الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات، إشارات الإعجاز فى مظان الإيجاز، المثنوى العربى النورى، الملاحق، صيقل الإسلام. وقد ترجمت إلى مختلف اللغات العالمية والمحلية.

● رحيلـــه[٦]:

لبى النورسى نداء ربه الكريم فى ٢٥ من رمضان ١٣٧٩هـ/٢٣ مارس ١٩٦٠م، ودفن فى مدينة «أورفة». ولكن بعد أربعة أشهر من وفاته قامت السلطات العسكرية الحاكمة آنذاك بنبش القبر ونقل رفاته بالطائرة إلى جهة مجهولة، فأصبح قبره مجهولاً.

وبعد، مازالت ترن فى أذنى أصداء كلمة خالدة من كلمات هذا المجاهد العظيم: «إن المستقبل سيكون للإسلام، وللإسلام وحده، وإن الحكم لن يكون إلا لحقائق القرآن والإيمان ولو أننا أظهرنا بأفعالنا وسلوكنا مكارم أخلاق الإسلام وكمال حقائق الإيمان، لدخل أتباع الأديان الأخرى فى الإسلام، بل لربما رضخت دول العالم وقاراته للإسلام»!

الهوامش:

* أطلق عليه بديع الزمان اعترافاً من أهل العلم ـ فى زمانه ـ بذكائه الحاد، وعلمه الغزير، واطلاعه الواسع.

١ ـ هى رؤيا رآها (النورسى) فى المنام قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، وقد وردت فى كتاب للدكتور/ فريد الأنصارى، بعنوان : مفاتح النور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس ـ المغرب، ٢٠٠٤م.

٢ ـ لمحات من حياة وآثار بديع الزمان سعيد النورسى، شركة سوزلر للنشر، ٢٠٠٥م.

٣ ـ عبد الله الطنطاوى، معلومات عن بديع الزمان النورسى وردت على شبكة الإنترنت الدولية (جوجل).

٤ ـ نشب عصيان بين أفراد طابور عسكرى، فثار الجنود وحبسوا ضباطهم فى الثكنة، وانضم إليهم بعض الجنود من معسكرات أخرى معلنين عصياناً دام ١١ يوماً!. وساد جو من الهرج والمرج، وانتهت الحادثة بوصول جيش الحركة الذى وجهه الاتحاديون لقمع التمرد، كما أعلنت الأحكام العرفية، وشكلت محكمة عسكرية.

٥، ٦ ـ المصدر رقم ٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

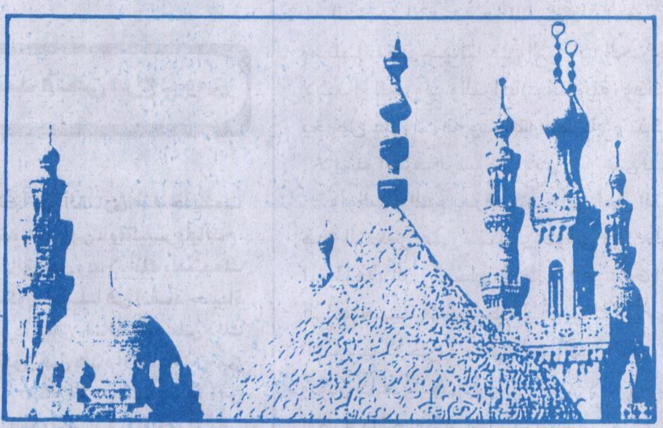

- التبرع بالدم إحياء للروح وتجديد للنفس
- الأسرار بين الحفظ والإفشاء وموقف الشريعة الإسلامية
- بحوث المسابقة الجماهيرية
- فى رحاب الدعوة إلى الدين الحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التبرع بالدم إحياء للروح وتجديد للنفس

أ. د. محمد فتحى فرج بيومى

هل تعلم أخى القارئ، أنه حينما يوفقك الله - تعالى - وتتبرع بالدم، حسبة للخالق جل وعلا، أنك بصنيعك هذا، قد تكون سببًا فى إنقاذ حياة شخص عزيز على خالقه؛ وعلى ذلك فربما تكون فى هذه الحالة، ممن يدخلون فى نطاق الآية الشريفة: ﴿من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا﴾ المائدة: من الآية: ٣٢.

أى أنك بتبرعك بالدم (الذى يسميه علماء الفسيولوجيا «نهر الحياة»)، وإسهامك بهذا الصنيع الجميل، فى إنقاذ حياة شخص أوشك أن يفقد حياته، نتيجة لنزيف دموى حاد، تدخل فى باب من أحيا نفسًا خلقها الله، ومن ثم فمثلك كمثل من أحيا الناس جميعا، بقدرة الله تعالى، ولك إن شاء الله من الأجر والثواب، ما لا يستطيع أن يقدره إلا الخالق الوهاب. فمن الناحية النظرية، بل والعملية أيضا، فإن آدم - عليه السلام - أبا البشر جميعا، كان نفسا واحدة، أحياها الله وخلق منها هذه الملايين أو البلايين من الناس أجمعين.

والحر يفدى أرضه بدمائه :

للدم من الأهمية ما للحياة ذاتها، فهو رمز لها ودليل عليها، ومثلما ينقذ حياتنا فى الأوقات الحرجة، فقد يكون سببا لإشعال الحروب والنزاعات الطويلة. وقد يبذله رخيصًا كل من يحرص على شرفه وسمعته الطيبة، ونتذكر الآن قول القائل:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يـراق على جوانبه الدم

وأواصر الدم يعرفها ويُجلها أهل القرابات، وقد يتضخم هذا الشعور على مستوى قومى ويداخله شىء من السياسة المتطرفة، التى تفسد كل شىء، فيستحيل بهذا التدخل المقيت إلى عنجهية قبلية جاهلية، يستطيل من خلالها شعب على الشعوب الأخرى. وعلى الجانب الآخر، فحينما يجد الجد، ويؤذن داعى الجهاد، يبذل الحر دمه رخيصًا فى سبيل تحرير أرضه والمحافظة على عرضه من طمع الآخرين فيهما، وهو بذلك يحمى دماء بدم، ويفدى أنفسًا بنفس.

مُكونات الدم :

وهذا الدم الذى يتكلم عنه الشاعر وذكرناه آنفًا، والذى يمكن إراقته وسيلانه حال نزيفه، إن هو - فى واقع الأمر - إلا نسيج على هيئة سائل، والذى منحته هذه السيولة هو كمية الماء الهائلة فيه، والتى قد تصل إلى أكثر من ٩٠٪ من مكوناته، وهذه النسبة لابد أن تظل ثابتة إلى حد كبير، حتى يمكن للدم أن يؤدى وظائفه، على خير وجه، بقدرة الله تعالى، كما سنبيِّن فيما يلى.

وينقسم الدم من الناحية التركيبية على قسم خلوى يسبح فى سائل أكثر لزوجة من الماء يحتوى على مجموعة من المواد أهمها البروتينات، ويسمى بلازما الدم. أما القسم الخلوى فيحتوى على عدة أنواع من الخلايا، من أهمها كريات الدم الحمراء، تلك التى فقدت أنويتها فى أثناء نموها لتتخصص فى نقل الأوكسيجين من الحويصلات الهوائية فى الرئتين إلى جميع خلايا الجسم، وفى طريق عودتها تنقل ما يوازى ٢٥٪

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من غـاز ثانى أكسـيـد الكربون من خـلايا الجسم المختلفـة، والذى ينتج عن عمليات احتراق الأغذية لإنتاج الطاقة. ومن الخلايا الأخرى كريات الدم البـيـضـاء، تلك التى تخـصـصت فى الدفاع عن الجسم بطرق كثيرة، سـواء بشكل مـبـاشـر، أو عن طريق التـفـاعـلات المناعـيـة التى تقوم بها الخـلايا اللـمـفـاوية، فتُكسب الجسم مناعـة ضـد مـسـبـبـات الأمـراض المخـتـلفـة. وهـناك نوع خـاص من الخلايا يعرف بالخـلايا الثرمبية أو الصفائح الدموية، وتشارك مع عوامل التـجلط الأخـرى فى أثناء حـدوث النزيف لعمل جلطة دموية، تعمل على توقف النزيف فـتـحـول دون فـقـدان الدم، لا سيما بعد الحوادث التى تؤدى إلى النزيف.

من وظائف الدم :

تـتـلـخـص وظـائـف الـدم فـى أغراض رئيسية:

ـ يتـمـثل أولها فى النقل، ونعنى به نقل كل من شـأنه أداء وظيـفـتـه فى جميع أجـزاء وخـلايا الجسم، أو على النقيض مـا ينبـغى التـخلص منه، على هيئة نفايات، من جميع خلايا الجسم، وتوصيله إلى أعضـاء الإخراج المختلفة، وبهذه المثابة فإن الدم يعمل كـمعـبـر أو كممر من وإلى جميع خلايا الجسم، ومن أمـثلة نقل الدم لبـعض المواد إلى جـمـيـع خلايا الجسم: نقل كرياته الحمراء لغاز الأوكسجين من الحويصلات الهوائية فى الرئتين إلى جميع خلايا الجسم؛ لتتمكن من أكسـدة وحرق المواد الغذائية، وذلك لإنتاج الطاقة، التى تُمكن هذه الخلايا من أداء وظائفها المختلفة. وبالمثل يتم نقل السكريات والأحمـاض الأمينية والدهنية والأملاح والفيتامينات وجزيئات الماء عبر الدم إلى جميع خلايا الجسم.

ومن الأمثلة الأخرى، التى يقوم فيها الدم كوسيط، لتجميع المواد والنفايات من خلايا الجسم المختلفة، لتوصيلها إلى أعضاء الإخراج، فتتمثل فى توصيله لهذه النفايات عبر حركته الدائبة ـ بعد أن تتوافد إليه من خلايا الجسم المختلفة ـ إلى كل من الكلى والرئتين وخـلايا الجلد. هذا، إلى غيـر ذلك من وجوه التـوصيل الأخرى، التى تتعدد فى الجسم، عـبـر حركتـه الدائبـة ودورانه المستـمـر، من قبْل ولادة الإنسان إلى نهاية عمره، ليـلاً ونهارًا، يقظة ومنامًا، وقت العمل ووقت الراحة.

ـ **أما الغـرض الثـانى، فـيـتـمـثل فى التنظيم**. إذ إن بيـئـة الجسم الداخلية، لابد أن تظل ثابتة، ولا يتـأتى هذا الاستقرار والثـبـات إلا عن طريق نشـاط تنظيـمى فـعـال ودائم، عن طريق الدم، يقوم من خلاله بالمحافظة على بيئة الجسم الداخلية من التغيرات الكبيرة، التى قد تضر به وتتلف خلاياه. ولنضرب على ذلك مثلا ـ حتى تتضح الصورة: ففى يوم من أيام الشتاء شديدة البـرودة، حيث تـتـعـرض الأجزاء الظاهرة من جسم الإنسان إلى هذا الجو القاسى، الذى يكاد يجعلها تتجمد، خـاصـة فى بلاد الشـمـال شـديدة البـرودة، ومن ثم تتـعـرض للتلف والإيذاء؛ إلا أن دوران الدم المسـتـمـر فى الجـسـم يحـول دون ذلك، ويخـفـف من حدة التـأثيرات الخطيـرة المتلفة لهذا البرد القارس؛ حيث يقوم الدم فى أثنـاء دورانه بنقل كـمـيـة من الحـرارة العـاليـة من بعض أعضـاء الجسم، التى تتميـز بارتفاع فى درجة حرارتها، نتيجة للتفاعلات المُنتجة للحرارة فيها كالكبد والعضلات، إلى الأجزاء الباردة فى الجسم ومنها الجلد بطبيعة الحال، فيعمل ذلك على تنظيم، أو إعـادة التـوازن الحـرارى فى الجـسم. ومن ذلك أيضـًا تنظيم الدم لدرجة حموضته ودرجة قلويته، ومنها أيضًا تنظيم كمية الماء وتوزيعه فيما بين الدم نفسه وأنسجة الجسم الأخرى.

ـ **أمـا الوظـيـفـة الـثـالـثـة**، فـهى أيضـًا على درجـة كـبـيـرة من الأهـمـيـة، وتتـمـثل فى الحـمـاية. وللوقوف على كنه هذه الوظيفـة نقـول: يعـيش مع الإنسـان فى بيـئـتـه كـائنات حـيـة كـثـيـرة منها الصـالح ومنها الطالح، والطالح منها لا يتركه وشأنه، إذ إن هذه سُنة الحياة بل قل سُنن الله فى كونه. فالكائنات الدقيقة ومنها البـكتـيـريا والفـيـروسـات والفطريات، هذه الكائنات الدقـيـقـة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تستطيع أن تغزو الإنسان إذا ما وجدت لذلك سبيلا. لكن قوات الأمن والدفاع المتمثلة فى بعض مكونات الدم ككريات الدم البيضاء لن تقف مكتوفة أمام زحف هذه الكائنات المهاجمة، إذ لو تركتها وشأنها لهلكت وهلك الجسم كله؛ ولذلك فإنها عادة ما تتصدى لها بل وتلتهمها، فتقطع عليها طريق احتلال الجسم واستغلاله وإمراضه.

أما الخلايا اللمفاوية، وهى أحد أنواع خلايا الدم البيضاء فلها دور هائل فى إكساب الجسم مناعة ضد أمراض معينة، من خلال التفاعلات المناعية، التى تقوم بها هذه الخلايا، وتنتهى بإكساب الجسم حصانة ضد أنواع محددة من مسببات الأمراض، كميكروب شلل الأطفال، الذى احتفلت مصر منذ فترة وجيزة بنجاحها، فى مكافحة المرض الذى يسببه هذا الفيروس، ومن ثم خلو بلادنا من وجود حالات جديدة، ويرجع ذلك إلى نجاح برامج تحصين الأطفال المكثفة ضد هذا المرض، فى طول البلاد وعرضها.

أهمية التبرع بالدم :

إن فقدان الإنسان لنسبة ٣٠٪ فقط من دمه يؤدى إلى صدمة تستعصى على الشفاء، تحدث نتيجة الهبوط المفاجئ فى حجم الدم؛ إذ إن الأوعية الدموية تحمل الدم تحت ضغط معين، أحد أسبابه هبوط حجم الدم نفسه، فحينما يقل هذا الحجم فجأة نتيجة لنزيف حاد، يحدث انهيار فى الأوعية الدموية، يمنع جريان الدم إلى الأعضاء الحيوية، فتتوقف عن عملها، مما قد يودى بحياة الشخص، ومن ثم كان التفكير فى نقل الدم.

ولنقل الدم تاريخ[١] نلخصه فى عُجالة، ففى عام ١٦٦٧م ذكر تقرير للدكتور جان بابتيست دنيس Denis ، وهو أحد أطباء لويس الرابع عشر ملك فرنسا، أوضح فيه قيامه بإجراء عمليات ناجحة لنقل الدم من الخراف إلى البشر، إلا أن جمعية الأطباء بباريس قد أوقفت هذا الإجراء، لما تمخض عنه من تفاعلات ضارة، كان من بينها الوفاة، وبعد مائة عام تمكن طبيب أمريكى من نقل دم إنسان لآخر. وظلت هذه العملية، بعد ذلك فى تحسُن مستمر خاصة بعد استخدام المطهرات ومواد التعقيم الحديثة، إلى أن اكتشف الطبيب النمساوى لاندشتيِّنر عام ١٩٠١م أن دماء الإنسان ليست نوعًا واحدًا، وقد صنفها فى ذلك الوقت إلى ثلاث فصائل أ، ب ، و، ثم أضيفت بعد عام فصيلة رابعة وهى أب.

وقد فسر هذا الاكتشاف التفاعلات، التى كان يتعرض لها المرضى، من جرّاء نقل الدم غير المتوافق، مما فتح الطريق أمام التوسع فى هذا العلاج، الذى أنقذ ملايين البشر بعد ذلك، خاصة وقت الحروب، وإجراء العمليات الجراحية، وغير ذلك.

أما أهمية نقل الدم بالنسبة لمن يتبرع به، ففضلا عما يشعر به المتبرع من إرضاء لخالقه، وارتقاء فى انسانيته بصنيعه هذا، الذى قد ينقذ من خلاله إنسانًا آخر، فإن هذا الصنيع لا يخلو من فائدة صحية محققة بالنسبة له أيضًا. إذ إن خلايا الدم الحمراء التى تمثل أكبر نسبة من مجمل خلايا الدم، لها فترة حياة محددة[٢]، وبعدها لابد أن تموت ويحل محلها خلايا جديدة، وبقدر مايموت من هذه الخلايا بقدر ما يتكون وينشأ من خلايا جديدة، وبذلك فإن التخلص عن طريق التبرع ببعض هذه الخلايا يعطى - على الفور - إشارة بتكوين خلايا جديدة أكثر نشاطًا وكفاءة فى أدائها لوظائفها، فكأن المتبرع، فى هذه الحالة، يعطى نفسه فرصة لتجديد خلاياه، ومن ثم تجديد حيوية وظائف أعضائه بالجملة. فياله من عمل يعود بالفائدة الكبيرة على كل من المعطى والآخذ، وقد علمنا إسلامنا أن اليد العليا خير من اليد السفلى، فليكن العطاء دأبنا ونهجنا ليرضى عنا ربنا جل وعلا.

الهوامش

(١) لوك كولينز (٢٠٠٣). الدم. بحث منشور فى مجلة Focus ، مجلة الثقافة العالمية، العدد ١٢٠، ص ٩٤.

(٢) يتراوح عمر هذه الخلايا من ٨٠ إلى ١٢٠ يوما، وبعدها تهلك لتعطى الفرصة لتكوين خلايا جديدة نشطة وقادرة على القيام بمهامها الوظيفية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرار بين الحفظ والإفشاء وموقف الشريعة الإسلامية

د / إبراهيم سليمان عيسى

السر هو ذلك المكنون الذى تضمه الجوانح والصدور، والذى لا يستطيع كتمانه والحفاظ عليه إلاَّ أولو العزم من الناس، الذين كبروا على شهوات أنفسهم وتمردوا على حب الشهرة والذات، وعصموا ألسنتهم عن أن تفتق حجاب السر أو تهتك ستاره، حتى يظل فى طى الكتمان إلى ما أريد له من الزمان.

وحتى يكون فى كتمانه نجاح صاحبه وفلاحه. والسر من الأمور التى يجب الحفاظ عليها، ومعاقبة الذين يحومون حولها، ويتعدون على حماها. ولقد جرت سنة الله فى خلقه على ذلك حيث يقول سبحانه: «ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين* وحفظناها من كل شيطان رجيم* إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين» (الحجر: الآيات ١٦ ـ ١٨)، فهذه الآية الكريمة تنبه إلى أمرين مهمين:

أولا: ضرورة استعمال الحذر فى صيانة الأسرار وبذل الوسع فى حفظها عمن يتطلع إلى تلقفها سواء كانت أسراراً شخصية، أو أسرارا متعلقة بشئون الدولة فإن الله وضع حرسا شديدا لحفظ أسرار السماء من الشياطين.

ثانياً: مشروعية وضع العقوبة الرادعة للمعتدين قطعاً لدابر العدوان فى الأرض، لأن الله جعل جزاء الشياطين المعتدية على أسرار السماء اعدامها الفورى بالشهب الراصدة لها.

إن الحافظ للسر كالكاظم للغيظ، كلاهما يحتاج إلى قلب كبير وضمير حى وعزيمة قوية، وحفظ الأسرار مقصد شرعى ومطلب دينى ووطنى فيما يتعلق بأسرار الدولة. وخاصة ما يتعلق بالاستراتيجيات وأوقات الحرب.

وجدير بالذكر أن مادة السر وردت فى القرآن اثنتين وثلاثين مرة بالصيغ المختلفة، وجاءت فى كثير من الآيات مقابلة السر بالجهر، ومقابلته بالعلن، كما ذكر السر مقابلا بعدم الابداء، وكما عبر عنه بالاخفاء، ومن هذا يمكن أن يقال: إن السر هو ما لا يظهر ويعلن، أو مالا يراد له الظهور والإعلان.

ومعنى حفظ السر، كتمانه وعدم اظهاره أو إعلانه، فلو ظهر الشىء المراد اخفاؤه لم يعد سرا، إلا إذا ظهر لشخص أو لأشخاص معلومين وطلب إليهم ألا يفشوه، وألا يتعدى دائرتهم، فيكون سرا بالنسبة إليهم، تجب عليهم صيانته وحفظه.

وفى الحياة أمور كثيرة خافتة غير معلومة إلا لله سبحانه وتعالى، وليس كل ما يعلم يجوز اظهاره وافشاؤه، وعند الله معلومات كثيرة اقتضاها علمه الشامل لم يطلع عليها أحدا من خلقه، ألا ما شاء أن يطلع على بعضه بعض من يريد من الأصفياء.

وإذا كان إخفاء السر جزءاً من معناه أو من لوازم معناه كان هذا المعنى يوحى بالمحافظة على الأسرار وكتمانها وعدم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يحفظ الأسرار ويبذل الوسع فى صيانتها إنسان قوى الإرادة صلب العزيمة استطاع أن يجاهد نفسه ويقهر شيطانه

افشائها، ويكون ذلك أمرا مرغوبا فيه عقلا وشرعا - كما يكون إظهاره وإفشاؤه مستقبحا لا يجوز إلا لضرورة وفى أضيق الحدود، إذا كانت هناك مصلحة تفوق كتمانه.

وإذا كان الحفاظ على السر واجباً فإن إفشاء السر حرام لأنه يؤدى إلى ضرر، فإن اختيار سريته دليل على أن إفشاءه فيه ضرر، والضرر ممنوع شرعا - كما أن إفشاءه يكون خيانة حيث يكون السر أمانة، ويكون غدرا بالعهد وعدم وفاء بالوعد، إذا كان هناك وعد أو عهد بصيانته سواء أكان ذلك بالحال أو بالمقال، والله سبحانه حرم الخيانة وحرم الغدر، وعدم الوفاء. ومن أجل تحريم إفشاء السر أجاز العلماء الكذب حفظا للسر أن يظهر، فإن الصدق لا يكون محمودا فى جميع الأحوال، وقد يطلب الكذب فى بعض الأحوال وقد نص على ذلك الامام الغزالى فى الإحياء. وتحريم الخيانة والغدر وعدم الوفاء أمور معروفة. لأن الإسلام ينبذها والأدلة من القرآن الكريم على تحريم هذه الصفات المذكورة كثيرة ومنها على سبيل المثال:

يقول تعالى **﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا﴾** (النساء ٨٣). **﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾** (الأعراف: ١٠٢) **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** (الأنفال: ٢٧). كما أن الأدلة من السنة النبوية المطهرة كثيرة ومنها: **«لا ضرر ولا ضرار»**. وعن أنس رضي الله عنه قال: ما خطبنا رسول الله إلا قال: **«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»** رواه أحمد، وقال: **«إذا حدث رجل رجلا بحديث ثم التفت فهو أمانة»**. وقال: **«المجلس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس مجلس سفك دم حرام، أو فرج حرام، أو اقتطاع مال بغير حق»** رواه أبو داود.

روى عن أم كلثوم قالت: (ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص فى شىء من الكذب إلا في ثلاث: الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول فى الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها، وقالت أيضا: قال رسول الله ﷺ: **«ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو نمى خيرا»** الإمام الغزالى ج٢ ص ١٥٧.

وفى الفقه الإسلامى تكلم الكثير، قال ميمون بن مهران الكذب فى بعض المواطن خير من الصدق، أرأيت لو أن رجلا سعى خلف إنسان بالسيف ليقتله، فدخل دارا فانتهى إليك، فقال: أرأيت فلانا؟ ما كنت قائلا؟ ألست تقول لم أره؟ وما تصدق به.. وهذا الكذب واجب.. الاحياء ج٢ ص ١٥٧.

حفظ السر من مقاييس الفضل والكمال:

يقول العلماء: إن الأمين على السر أقوى وأكمل من الأمين على المال لأنَّ العفة عن الأموال أيسر من العفة عن اذاعة الأسرار ولأن الإنسان قد يذيع سر نفسه بمبادرة لسانه وسقط كلامه، ويشح باليسير من ماله حفظا له وضنا به، ولهذا كان أمناء الأسرار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معرفة أسرار العدو وأخباره تعود على الأمة بفائدة كبيرة فى دفع الخطر وكسب المعارك

أشد تعذرا، وأقل وجودا من أمناء الأموال، وكان حفظ المال أيسر من كتم الأسرار «لأن إحراز الأموال منيعة وإحراز الأسرار بارزة، يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق».

والذى يحفظ السر رجل قوى الارادة، صلب العزيمة استطاع أن يجاهد نفسه ويقهر شيطانه، ومن هنا يمكن للإنسان أن يأنس به ويستريح إليه فى صداقة أو معاملة أو غير ذلك.

والذى لا يحفظ السر ولا يبالى بإفشائه رجل فيه ثلاث صفات مذمومة:

١- ضيق صدره وقلة صبره.

٢- غفلته عن الحذر الذى يجب أن يكون عند العقلاء، وسهوه عن اليقظة التى ينبغى أن يتصف بها الأذكياء فهو رجل أحمق غبى.

٣- ارتكابه الضرر والمخاطرة بما لا يعرف عقباه.

وتأمل معى أيها القارئ الكريم تلك النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يقول تعالى: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾** (الأحزاب: ٧٢).

وقال: **﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾** (ق: ١٨). ومن السنة أيضا نجد قوله صلى الله عليه وسلم: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»** رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة، وروى ابن عباس عن أنس «الصمت حكم وقليل فاعله».

والجدير بالذكر أن الذي يحمل على افشاء السر عدة أمور منها:

١- العجب والفخر والزهو، وذلك باظهار علمه بشىء لا يعلمه غيره، وقديما حمل هذا الشعور بعض الناس على ايراد الغرائب والعجائب - وحمل أهل الكتاب - وبخاصة الأحبار - على افتراء أمور غريبة وحكايتها للناس ليظهروا لهم علمهم، وقام القصاص بدور كبير فى اختراع القصص، بل فى وضع الأحاديث على الرسول صلى الله عليه وسلم لإظهار مكانتهم، واستجداء خير الناس، أو تعظيمهم لهم، فقد يكون الحامل للرجل على إفشاء السر مثل هذا الشعور.

٢- طبيعة الإنسان فى حبه اتيان ما مُنِع منه، فإن المحظور يغرى بارتكابه إن لم تكن هناك عصمة من خُلق أو دين كما يقول القائل (أحب شىء إلى الإنسان ما معناه منه).

٣- النكاية أو التشهير، فإن إفشاء السر يؤذى صاحب السر ايذاء شديدا، والسر سلاح خطير قد يستعمل فى الشر إن لم يكن هناك خلق أو دين.

٤- الاستفادة من هذه الأسرار التى عرفها فهى معلومات يمكن له أن ينتهزها فرصة ويستعملها فى خير يفيده، كمن يودع سر صنعته، أو خططه الاقتصادية مثلا عند غيره من الناس فيفشيها هو باستعمالها وتطبيقها، ويفوت بها غرضا طيبا كان يقصد إليه صاحب السر من كتمانه وايداعه عند هذا الشخص. فإفشاء السر إما لطبيعة فى النفس، وإما لإرادة الشر للغير، أو حب الخير للنفس.

فوائد حفظ السر ومضار إفشائه:

ومما لاشك فيه أن كتمان السر يساعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على النجاح فى الأعمال، ويؤمن السالك من أخطار الطريق، ويريح الضمير، ويحفظ للإنسان مكاسب طيبة ما دامت بعيدة عن علم الغير، ولا يتيح للمنافس أو العدو فرصة يظهر بها عليه أو ينال بسببها منه.

وإفشاء السر موجب للضغينة، موقع فى الحرج، مفرق بين الأحبة، مخرب للأسر، مسبب فى اضطراب الأمن، ممكن للعدو من النيل من الإنسان أو الجماعة، فقد يكون عند الإنسان ثروة لو عرف الغير سرها لأغرت به اللصوص أو أكثرت الحساد عليه، وقد يكون مشروع علمى لو اطلع الغير عليه لسبقه إليه، أو تخطيط حربى لو عرفه العدو لأفاد منه.

ومن أجل ذلك جاء التحذير الشديد عن إفشاء السر، وجاء الأمر بحفظه وصيانته، وتأمل قوله تعالى قال الله تعالى على لسان يعقوب لابنه يوسف حينما قص عليه رؤياه بسجود الكواكب والشمس له: **﴿يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾** (يوسف: ٥).

ومن السنة تأمل أيضا، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ **«إن العبد ليقول الكلمة لا يقولها إلا ليضحك بها المجلس، يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض، وأن المرء ليزل على لسانه، أشد مما يزل عن قدميه»** البيهقى. وقال: **«إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينْشُر سرها»**.

ومن المأثور نجد: «استعينوا على قضاء حاجاتكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود» ذكره الماوردى فى أدب الدنيا والدين».

قال على ـ كرم الله وجهه ـ: «سرك أسيرك، فإن تكلمت به صرت أسيره».

وقال عتبة لابنه الوليد: «من كتم سره كان الخيار بيده، ومن أفشاه كان الخيار عليه» الإحياء ج٣ ص ١١٤.

ولإفشاء السر وسائل كثيرة فقد يكون بكلمة تقولها لغيرك فى أثناء حديث عادى أو لقاء عابر، وقد يكون بإشارة صامتة لكنها عند الغير تكون معبرة عن شىء كبير، وقد يكون بمقالة تكتب، أو خبر ينشر، أو بمقالة صحفية، أو تقرير عن العمل، أو نشرات دعاية أو تحد بعدم المعرفة.. بل قد يكون إفشاء السر بمعرفة رقم «التليفون»، أو بالتزام السير أو السهو أو الوجود فى شارع أو حى أو مكان معين، وقد يكون بنظر أحد المتطفلين إلى بعض أوراق يحملها الإنسان فيعرف منها اسم حاملها وعمله، وكثيرا مما لا يجب أن يعرف، وقد يكون التحسس والتجسس وقد يكون التحمس فى الحديث لإظهار العلم والإحاطة ببواطن الأمور وسيلة من وسائل إفشاء السر، وقد يكون «فنجان شاى» فى الإذاعة أو «حول المائدة المستديرة» أو «معرفة الوجه الآخر» فى التليفزيون أو غير ذلك من التصرفات البريئة وسيلة من الوسائل الفعالة فى اظهار الأسرار، وكل ذلك يجب التفطن إليه والحذر من الوقوع فيه. يقول الله تعالى: **﴿خذوا حذركم﴾**(النساء: ٧١)، وقال **﴿ولا تجسسوا﴾** (الحجرات: ١٢).

وفى الحديث قال ﷺ: **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا»** رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة.

وقال **«من استمع إلى خبر قوم وهم له كارهون، صب فى أذنه الآنك يوم القيامة»** رواه البخارى عن ابن عباس.

وروى أحمد فى مسنده عن سعيد ابن المقبرى قال: «رأيت بن عمر يناجى رجلا، فدخل رجل بينهما فضرب صدره وقال له: قال رسول الله ﷺ: **«إذا تناجى اثنان فلا يدخل بينهما الثالث إلا بإذنهما»** غذاء الألباب ج١ ص ٢٩٦.

وإذا كان للسر وسائل إفشاء فإن مجالات السر كثيرة ومتعددة فقد تكون فى القطاع الاقتصادى، والقطاع السياسى، والقطاع الحربى، والقطاع الثقافى وفى جميع القطاعات، وتكون فى المصانع والمعامل والمتاجر، ومكاتب الحكومة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشركات وغيرها وتكون بين أعضاء الأسرة، وفى محيط الأصدقاء والزملاء والعمال وفى جميع المجالات والأوساط وكل المستويات، فكل شىء يحرص على اخفائه فهو سر، واذاعته بأى وسيلة جريمة.

السر بين الزوجين ووجوب صونه:

من القرآن نجد قوله تعالى: **﴿وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير﴾** (التحريم: ١). ومن السنة النبوية نجد قوله ﷺ: **«إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى المرأة وتفضى إليه ثم ينشر سرها، وفى رواية ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»** رواه مسلم عن أبى سعيد. ومن وصايا العرب للعروس: ولا تفشى له سرا، فإنك لو أفشيت سره، أوغرت صدره.

سر البيوت لا ينبغى أن يفشى، ففى الحديث «عن ثابت رضي الله عنه أن النبى ﷺ «مر على أنس وهو يلعب مع الغلمان فسلم عليهم ثم بعثه فى حاجة فلما أبطأ على أمه سألت عن السبب فقال: بعثنى رسول الله ﷺ، فقالت وما حاجته؟ فقال: إنها سر، فقالت: لا تخبر بسر رسول الله أحدا، قال: **أنس والله لو حدثت به أحدا لحدثتك يا ثابت»** رواه البخارى ومسلم.

وسر المجلس أمانة يجب أن يصان: يقول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** (الأنفال: ٢٧). وفى الحديث النبوى: **«المجالس بالأمانة»** رواه أبوداود. وفى الحديث السابق: **«إذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو أمانة»** رواه أبو داود والترمذى. والنبى ﷺ يقول: **«لا إيمان لمن لا أمانة له»**. كما أن مجالات السر ليست على درجة واحدة ولكنها متعاونة هناك مجالات للسر هامة وخطيرة يجب العناية بها إلى حد كبير، والخطورة تأتى إما من جهة صاحب السر، وإما من خطورة العمل والسر نفسه، وإما من خطورة الظروف والمناسبات، فسر الرجل العظيم ليس كسر غيره، وسر العمل الهام ليس كسر عمل بسيط، والسر عند الظروف الحرجة، ليس كالسر فى الظروف العادية، وإليك صور إسلامية توضح ذلك كله:

(أ) «لما تأيمت حفصة بنت عمر عرضها أبوها على عثمان ليتزوجها فاعتذر فعرضها على أبى بكر فلم يرد عليه بإيجاب أو نفى، فغضب منه أكثر من غضبه على عثمان، فلما خطبها النبى ﷺ، وقابل أبو بكر عمر قال له لعلك وجدت على حين عرضت حفصة على فلم أرجع إليك شيئا؟ قال: نعم، قال: إنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئا حينما عرضت على الا أننى كنت علمت أن النبى يذكرها، فلم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ» رواه البخارى.

(ب) «لما ولى عمر بن الخطاب قدامة بن مظعون بدل المغيرة أمره ألا يخبر أحدا، فلم يكن له زاد، فتوجهت امرأته إلى دار المغيرة، أقرضونا زادا لراكب فإن أمير المؤمنين ولى زوجى الكوفة، فأخبرت امرأة المغيرة زوجها، فجاء عمر واستأذن عليه وقال له: وليت قدامة الكوفة وهو رجل قوى أمين، فقال: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به، فقال اذهب وخذ منه العهد» (محاضرات الأدباء للأصفهانى ج١ ص٧٥).

(جـ) قال العباس لابنه عبدالله: «انى أرى هذا الرجل - يعنى عمر بن الخطاب - يقدمك على الأشياخ فاحفظ عنى خمسا: لا تفشين له سرا، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا تجرين عليه كذبا، ولا تعصين له أمرا، ولا يطلعن منك على خيانة». (الإحياء ج٢ ص ١٥٨).

(د) طلب بنو قريظة من النبى ﷺ أن يرسل إليه «أبا لبابة» لاستشارته فيما عرض عليهم النبى ﷺ فقاموا إليه يبكون، قالوا: كيف ترى لنا أننزل على حكم محمد؟ قال: نعم، وأشار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيده إلى حلقه - يقول - إنه الذبح، ثم علم من فوره أنه خان الله ورسوله، فمضى ولم يرجع إلى النبى حتى أتى مسجد المدينة فربط نفسه بسارية وحلف ألا يحله إلا رسول الله بيده، ولا يدخل أرض بنى قريظة أبدا، ثم تركه النبى ﷺ حتى تاب الله عليه فحله بيده. (زاد المعاد ج٢ ص ٧٣).

(هـ) لما اعتزم النبى فتح مكة أمر عائشة أن تجهزه، فدخل عليها أبوها أبوبكر وهى تعد الجهاز، فقال: أى بنية أمركن رسول الله بتجهيزه؟ قالت: نعم قال: فأين ترينه يريد، فقالت والله ما أدرى، ثم أعلم النبى الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتجهيز وقال: «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها، لكن حاطب بن أبى بلتعة كتب إلى قريش بذلك وأرسل الكتاب مع امرأة وجعل لها جعلا فأخفته فى قرون رأسها، وكان من أمره ما كان وكان من رأى عمر قتله، ولكن النبى عفا عنه لأنه من أعلى بدر، ونزل فى ذلك قول الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾** (الممتحنة: ١).

ففى هذه القصة - عدم اخبار عائشة أباها بمقصد النبى، ومنها دعاء النبى أن يأخذ العيون من قريش حتى يبغتها، وغضب النبى على عمل حاطب ورأى عمر فى قتله، ووعيد الله للجواسيس والعملاء.

السر فى أيام الحروب والغزوات:

إن معرفة أسرار العدو وأخباره تفيدنا فائدة كبيرة فى كسب المعارك، أو على الأقل فى دفع الخطر وإعداد العدة والاستعداد للمفاجآت، والإسلام يأمرنا أن نأخذ الحذر ونتيقظ ونحتاط لأنفسنا عن طريق معرفتنا بخصمنا وفيما يلى صور مما كان يفعله الرسول ﷺ لجمع الأخبار. ففى السنة النبوية حدث ما يلى:

(أ) أرسل سرية بقيادة عبدالله بن جحش إلى نخلة بين مكة والطائف وكتب له كتابا وأمره ألا ينظر ما فيه حتى يسير يومين، ولما فتحه بعد اليومين وجد فيه تعيين الجهة التى أرسل إليها، والمهمة التى وكلت إليه فالجهة هى نخلة، والمهمة هى التربص بقريش ومعرفة أخبارهم، وكان ذلك فى شهر رجب فى السنة الثانية من الهجرة.

(ب) ذهب النبى صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر إلى بدر وقابلا رجلا وسألاه عن أخبار قريش وعرفا منه مكانهم ولما كان الرجل قد شرط عليهما أن يعرف من أى قبيلة هما فقال له النبى: أخيرا نحن من ماء، ثم انصرفا عنه وحار الرجل فى معرفة هذا النسب أو هذه الجهة.

(جـ) أرسل النبى ﷺ فى بدر بن عمرو، وعدى بن أبى الزغباء، وعرفا من حديث امرأتين تتلازمان على الماء أن عير قريش ستأتى غدا أو بعد غد، فرجعا وأخبرا النبى بذلك خصوصا وأن العامل على الماء وهو مجدى بن عمرو الجهنى صدق المرأتين على ما قالتا.

(د) بعث النبى عليا والزبير وسعد ابن أبى وقاص مع جماعة إلى بدر لالتماس الأخبار، فجاءوا براوية لقريش وسألهما النبى عن الأخبار، فعرف مكانهم، وعددهم، وزعماءهم.

والأمثلة كثيرة عن مظاهر كتمان السر عن العدو منها:

١- كان النبى ﷺ إذا أراد غزوة ورى بغيرها، كأن يقول إذا أراد غزو حنين: كيف طريق نجد، ومياهها ومن بها من العدو، وكان يقول: «الحرب خدعة».

٢- التزام الصمت عند الزحف - وورد فى الحديث عن الحسن عن قيس بن عباد، قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند القتال رواه أبو داود - وفى رواية ابن المتدرعة كانوا يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنائز،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعند الذكر، وعند القتال (فقه السنة) ٤ ص ١١٨.

٣- كلمة السر، وشارات التعارف بين الجند فى المعركة - روى الحاكم عن عائشة، جعل رسول الله شعار المهاجرين يوم بدر عبدالرحمن، والخزرج عبدالله، وأخرج عن ابن عباس مرفوعا: جعل الشعار للأزد يامبرور يامبرور وروى أحمد وأبوداود والترمذى حديث النبى ﷺ: **«إن بينكم العدو فقولوا حم لا ينصرون» وعن سلمة بن الأكوع غزونا مع أبى بكر زمن رسول الله فكان شعارنا أمت، أمت»**. رواه أحمد وأبو داود - وأحيانا يامنصور أمت.

٤- لما انتهت معركة أحد نادى أبوسفيان: أفيكم محمد، أفيكم أبوبكر، أفيكم عمر؟ وقد أمر النبى بعدم اجابته، حتى لا يعود المشركون للقتال، والمسلمون مازالت جراحاتهم دامية.

٥- أرسل النبى عمرو بن العاص فى غزوة ذات السلاسل، فأمرهم ألا يوقدوا نارا، ولما أنكر عليه عمر ذلك، قال له أبوبكر: دعه يا عمر فإن رسول الله لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب.

ولما عادوا وأخبروا النبى بذلك سأله فقال: كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم (الزرقانى على المواهب ج٢ ص ٢٧٩).

٦- أوصى أبو بكر شرحبيل بن حسنة عندما بعثه فى الغزو فقال: «وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرم مثواهم، وأقلل حبسهم حتى يخرجوا من عندك وهم جاهلون بما عندك، وامنع من قبلك من محادثتهم، وليكن أنت الذى تلى كلامهم، واستر من عسكرك الأخبار وأصدق الله إذا لقيت ولا تجبن فيجبن سواك.

٧- تبديد إشاعة موت القائد، أو اخفاء موته وقت المعركة حتى لا ينهزم الجند، أو يطمع فيهم العدو. ومن ذلك ما كان، حين صرخ الشيطان فى أحد أن محمدا قتل، فألقى بعض المسلمين السلاح، ومر بهم أنس بن النضر فصرخ فيهم ما جلوسكم؟ قالوا: إن محمدا قد قتل قال: وما قيمة الحياة بعد محمد قوموا فموتوا على ما مات عليه.

وقد حدث أن النعمان بن مقرن قائد معركة نهاوند قد مات فى أثناء المعركة فأخفوا موته حتى انتصروا. كما حدث مثل ذلك حين أخفت شجرة الدر موت الملك الصالح نجم الدين، وكانت الحرب مع الصليبيين قائمة حتى وصل توران شاه...

وليعلم كل مسلم أن هناك أمورا تساعده على كتمان السر وهى:

١- عدم تسليم السر إلى الغير إلا لضرورة قاسية.

٢- اختيار من يودعهم السر إذا اقتضى الأمر، بأن يكون فيهم عقل يصدهم عن الانزلاق، ودين يحجزهم عن اثم هتك السر، ونصح واخلاص يعرفون به من محبة الخير للناس، وود موفور يحافظون به على دوام الصداقة بحفظ السر، وخلق الكتمان الذي يعرف به ويشتهر بين الناس.

٣- الاقلال بقدر الامكان من عدد من يعرفون السر.

وقد علل علماء الأخلاق ذلك بأن الشروط المعتبرة فى الأمناء على الأسرار لا تتوفر فى عدد كبير، فلابد أن يكون فيهم من يخل ببعضها، فيفشى السر، ولأن كل واحد من هؤلاء يجد سبيلا إلى نفى إشاعة السر عن نفسه، واحالته ذلك إلى غيره، حيث لا تكون المسئولية منحصرة فى واحد معين.

على أنه لو سلم من إذاعتهم للسر لم يسلم من التدلل والاستطالة عليه، لأن لمن ظفر بسر من فرط الإدلال وكثرة الاستطالة، ما إن لم يحجزه عنه عقل ولم يكفه عنه فضل كان أشد من ذل الرق وخضوع العبيد:

وشواهد الأيام تثبت صدق ذلك، ومن يملكون أسرارا للغير يستعبدونه بها فهى سلاح خطير:

نسأل الله أن يحفظ أسماعنا وأبصارنا وأفئدتنا، وأن يربط على قلوبنا وألسنتنا حتى لا نفكر إلا فى الحق ولا ننطق إلا بالحق: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾**.

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ،،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحوث المسابقة الجماهيرية (عرض وتحليل)

إعداد: د. سالم عبد الجليل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،،، فقد اعتادت الوزارة منذ عدة سنوات الاحتفال بالمولد النبوى الشريف، احتفالا عالميا، يتناسب وصاحب الذكرى العطرة، بهدف غرس القيم الدينية، ونشر الثقافة الإسلامية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، ومواكبة قضايا العصر ومستجدات الأحداث، بين جموع الأمة، وخاصة شبابها الواعد، وبراعمها المأمولة، من خلال القراءة المثمرة، والبحوث المتنوعة، التى تعود بالنفع على الأمة الإسلامية وقد جاءت بحوث المسابقة هذا العام على النحو التالى:

١ ـ حقوق النبى ﷺ على أمته.
٢ ـ مكانة الصحابة رضوان الله عليهم.
٣ ـ أثر العقيدة والعبادة فى توجيه السلوك والأخلاق.
٤ ـ الوحدة بين المسلمين ودورها فى بناء الكيان الحضارى.
٥ ـ الحرية فى الإسلام.

وقد تقدم لهذه المسابقة ما يقرب من خمسة آلاف متسابق، وسوف نعرض على مدى الشهور الخمس القادمة لأهم البحوث وأجودها فى موضوعات المسابقة الخمسة.

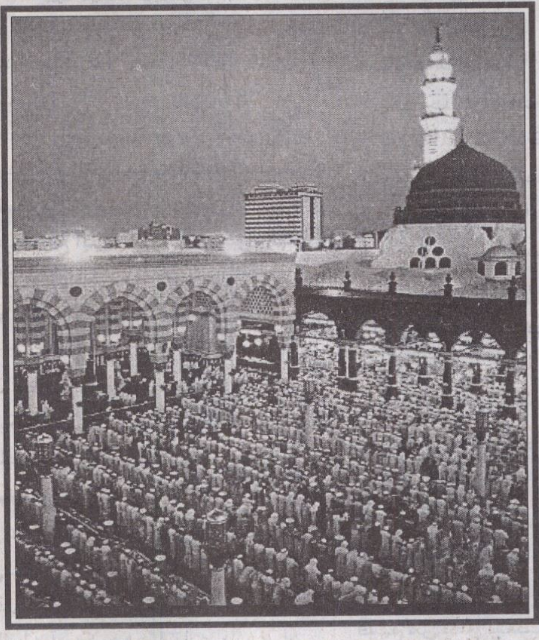

البحث الأول: حقوق النبى ﷺ على أمته

وكتب فى هذا الموضوع عدد كبير من الباحثين، على رأسهم:

١ ـ دعاء مجدى فؤاد وقد حصلت على درجة ١٠٠٪.
٢ ـ عبير عطية السيد وقد حصلت على درجة ٩٩٪.
٣ ـ عاطف على محمود مكى وقد حصل على درجة ٩٩٪.
٤ ـ حمدي عبد العزيز محمود وقد حصل على درجة ٩٩٪.

ودارت كتاباتهم حول التعريف بالنبى ﷺ ثم بيان حقوقه على أمته.

أولاً: التعريف به واشتمل على ما يلى:

١ ـ نسبه الشريف:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الأنبياء هم أشرف الناس نسباً كما أنهم من أفضل الناس خَلقاً وخُلقاً ونبينا أشرف الأنبياء قال ﷺ عن نفسه: «**إن الله ـ عز وجل ـ اصطفى من بنى كنانة قريشاً واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم**» صحيح مسلم فهو خيار من خيار من خيار، ولد من نكاح لا من سفاح، آباؤه سادات الناس، وأجداده رؤوس القبائل، جمعوا المكارم كابرا عن كابر.

٢ ـ كنيته:

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.. هاهنا انتهى النسب الصحيح الذى لا شك فيه.. وعدنان بلا شك من ولد إسماعيل الذبيح رسول الله بن إبراهيم خليل الله.

٣ ـ أزواجه:

أولاهن خديجة، ثم سَودة، ثم عائشة، ثم حفصة،ثم أم حبيبة، ثم أم سلمة، ثم زينب بنت جحش، ثم ميمونة، ثم جويرية، ثم صفية، فهؤلاء التسع بعد خديجة توفى عنهن، ولم يتزوج فى حياة خديجة غيرها، ولا بكراً غير عائشة.

٤ ـ أولاده:

فقد كان له ثلاثة بنين: القاسم وعبدالله وإبراهيم، وأربع بنات: زينب وفاطمة ورقية وأم كلثوم، وكلهم من خديجة، إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية، وكلهم توفوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

٥ ـ وصفه الخلقى والخلقى:

● وصفه الخلقى:

لقد منَّ الله عز وجل على النبى ﷺ بجمال الخلق، وحسن الصورة، فوالله ما عرفت الأرض أبهى ولا أحسن ولا أجمل منه ﷺ.

ـ كان أحسن الناس وجهاً إذا سر استنار وجهه كأنه فلقة قمر.

ـ كان كث اللحية، واسع الصدر، عظيم المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير، إن تكلم كأن نوراً يخرج من بين ثناياه، قالت أم معبد الخزاعية لزوجها وهى تصف له رسول الله ﷺ: «رجل ظاهر الوضاءة، مليح الوجه، حسن الخلق، أبهى الناس وأجملهم من بعيد، وأحلى الناس وأحسنهم من قريب»، قال أنس: والله ما مسست حريراً، ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكاً ولا عنبراً أطيب من عرق رسول الله ﷺ».

● وصفه الخلقى:

ثم زين الله هذا الخلق البشرى بالخُلق العظيم: الحلم والعلم والرحمة والإنابة، والتواضع والزهد، والكرم والحياء، والمروءة والشجاعة، والرجولة والعفة، والعفو والسخاء، والدين والعبودية، بل وجمع له كل الصفات الحميدة.

قال خادمه أنس: «**خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين فوالله ما قال لى أف قط ولا قال لى لشىء صنعته: لما صنعته؟ ولا لشىء تركته لما تركته؟**» متفق عليه.

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «قلت: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من أحد؟» فقال الحبيب ﷺ: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت يا عائشة، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، يوم عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن كلال، وهو من أشراف أهل الطائف، فلمّا لم يجبنى إلى ما أردت انطلقت على وجهى وأنا مهموم على وجهى ولم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ـ مكان بين مكة والطائف ـ فنظرت فإذا بسحابة قد أظلتنى، فنظرتُ فإذا فيها جبريل ﷺ، فنادى علىّ جبريل**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال: يا رسول الله إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا به عليك، وقد أرسل الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم يا رسول الله، فنادى علىّ ملك الجبال وقال: يا رسول الله، لقد أرسلنى الله إليك، فمرنى بما شئت فيهم، والله لو أمرتنى أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت فيقول ﷺ: «لا، يامالك الجبال، بل إنى أرجو الله تعالى أن يُخرج من أصلابهم من يوحّد الله جل وعلا» متفق عليه.

قال ابن عباس: «رسول الله رحمة للفاجر والبر، فمن آمن به فقد رحم فى الدنيا والآخرة، ومن كفر به فقد رحم فى الدنيا وأجل له العذاب فى الآخرة: لقول الله لنبيه: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** الأنفال: آية ٣٣.

٦ـ البشارة به فى كتب السابقين:

قال عبد الله بن عمرو: والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض ما وصف به فى القرآن قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾** الأحزاب: آية ٤٥. وفى التوراة: **«يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدى ورسولى، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ولن يقبضه حتى يفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صما، وقلوباً غلفا».**

ثانياً: حقوقه ﷺ واشتمل على خمسة حقوق:

الحق الأول: الإيمان بأنه ﷺ خاتم النبيين:

لقوله تعالى: **﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾** الأحزاب: آية ٤٠، وقوله ﷺ: «أنا العاقب فلا نبى بعدى». ويترتب على هذا تصديقه ﷺ فى كل ما أخبر به عن ربه، لقوله تعالى: **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾** النجم: الآيتان ٣، ٤، ولقد بيّن الله أن نبيه لو زاد فى الوحى أو نقص منه أو جاء بشىء من عند نفسه فى دين الله لعجّل الله له العقوبة فى الدنيا. قال تعالى: **﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾** الحاقة: الآيات ٤٤ ـ ٤٧. وسنته وحى أيضًا يجب التصدق بما صح منها، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتنى قريش عن ذلك، وقالوا: إن رسول الله بشر، فسألت رسول الله عن ذلك، فقال رسول الله ﷺ: **«اكتب يا عبد الله فو الذى نفسى بيده ما خرج منى إلا الحق»** أخرجه أحمد.

الحق الثانى: طاعته ﷺ طاعة مطلقة:

لقوله تعالى: **﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** الحشر: آية ٧، وطاعة النبى ﷺ طاعة لله تعالى، ومعصية النبى ﷺ معصية لله تعالى، **﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾** النساء: آية ٨٠، **﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾** الأحزاب: آية ٧١، **﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾** المائدة: آية ٩٢، وفى الحديث عن أبى هريرة أنه رضي الله عنه قال: **«كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: «ومن يأبى يا رسول الله؟»، فقال الحبيب ﷺ: «من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى»** البخارى.

وبيّن الله صفة المؤمنين فقال: **﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾** النور:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآيتان ٥١، ٥٢.

أما المنافقون فعلامة نفاقهم أنهم يسمعون الأمر النبوى، والنهى النبوى ويقفون على الحكم النبوى، فيعرضون عنه ويصدون عنه ؛ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ النساء: الآيتان ٦٠، ٦١.

الحق الثالث: توقيره وتعظيمه ﷺ والتأدب معه فى حياته، وبعد مماته:

لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ الحجرات: الآيتان ١، ٢.

اصطفى الله ـ عز وجل ـ من الخلق الأنبياء واصطفى من الأنبياء الرسل، واصطفى من الرسل أولى العزم الخمسة: نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً ـ صلوات الله عليهم جميعاً ـ واصطفى من أولى العزم الخمسة الخليلين إبراهيم ومحمدا واصطفى من الخليلين محمداً.

ومن مظاهر تكريم الله تعالى له:

ـ لا يذكر الله حتى يذكر محمد ﷺ.

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه

إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد

ـ أقسم الله جل جلاله بعمره ﷺ وما أقسم بحياة أحد غيره ﷺ، فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الحجر: آية ٧٢.

ـ خاطب الله جميع الأنبياء والمرسلين بأسمائهم مجردة إلا المصطفى ﷺ: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ البقرة: ٣٥، ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ﴾ هود: ٤٨، ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ الصافات: ١٠٤، ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ طه: ١١، ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ آل عمران:٥٥، ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ ص: ٢٦، ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ مريم: ٧، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ مريم: ١٢، ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ هود: ٨١.

أما المصطفى ﷺ فنادى عليه ربه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ الأحزاب: الآيتان ٤٥،٤٦، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ المائدة: ٤١، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وما ذكر الله اسم نبيه إلا مقروناً بالرسالة فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ آل عمران: آية ١٤٤.

ـ خصه تبارك وتعالى بالشفاعة العظمى فى الآخرة وهى المقام المحمود الذى ذكره الله فى قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ الإسراء: آية ٧٩.

ـ خصه الله جل وعلا بالوسيلة، والوسيلة هى أعلى منزلة فى الجنة كما فى صحيح مسلم من حديث عبدالله بن عمرو أن النبى ﷺ قال: «**إذا سمعتم المؤذن يؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا علىَّ فإنه من صلى علىَّ مرة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لى الوسيلة، فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى**».

ـ خصه الله بالكوثر، والكوثر حوض فى الجنة ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وطينه كالمسك الأذفر، وعدد آنيته بعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة بيد الحبيب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصطفى لا يظمأ بعدها أبدًا حتى يسعد بالنظر إلى وجه الله فى الجنة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

- أخذ الله الميثاق على جميع النبيين والمرسلين إذ بعث فيهم محمدا ﷺ أن يؤمنوا به وأن ينصروه قال جل فى علاه ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾ آل عمران: آية ٨١.

ويبين لنا الحبيب المصطفى ﷺ مكانته عند ربه فيقول: **«أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنا أول من ينشق عنه القبر، وأنا أول شافع، وأول مشفع»** أخرجه مسلم

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة أنه ﷺ قال: **«فضلت على الأنبياء بست: أوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر، وأحلت لى الغنائم، وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بى النبيون».**

ولا تفتح الجنة لأحد قبله ﷺ ففى الحديث «آتى باب الجنة، فإن أول من يفتح باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول لى خازن الجنان: من أنت فأقول: محمد، فيقول الخازن بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك» صحيح مسلم..

الحق الرابع: محبة النبى ﷺ أكثر من المال والولد والنفس:

ففى الصحيحين من حديث أنس أنه ﷺ قال: **«ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار».**

وفى الصحيحين من حديث أنس أيضًا أن النبى ﷺ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين».**

وفى الصحيحين أن عمر قال للنبى ﷺ: **«والله لأنت أحب إلىّ من كل شيء إلا من نفسى يارسول الله، فقال المصطفى ﷺ: «لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال عمر: «والذى بعثك بالحق لأنت أحب إلىّ من نفسى يا رسول الله، فقال المصطفى ﷺ: «الآن يا عمر».**

روت عائشة: «أن رجلاً جاء يوماً للمصطفى ﷺ: «يا رسول الله، والله لأنت أحب إلىّ من ولدى وأحب إلىّ من كل شيء، وإنى أكونُ فى بيتى فأذكرك فما أصبر حتى آتى لأنظر إليك، وإنى ذكرت اليوم موتى وموتك، وعرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك، فسكت المصطفى ﷺ، ولم يلبث النبى ﷺ إلا قليلاً، فنزل جبريل بقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَى بِاللهِ عَلِيماً﴾ النساء: الآيتان ٦٩، ٧٠.

الحق الخامس: كثرة الصلاة والسلام عليه ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ الأحزاب: ٥٦، وعن عبد الله بن عمرو أنه ﷺ قال: **«من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً»** رواه مسلم.

وفى الحديث الذى رواه أحمد من حديث أوس، أن النبى ﷺ قال: **«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علىّ».**

وعن أبى بن كعب قال: قلت يارسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وإن زدت فهو خير قال أجعل لك صلاتى كلها قال إذا تكفى همك ويغفر ذنبك. إسناده حسن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العفو عند المقدرة

فضيلة الشيخ أحمد عبد اللطيف الكلحى

يقول الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ آل عمران ١٣٢، ١٣٤.

العفو هو أن يصفح الإنسان عمن أساء إليه إذا تمكن من عقوبته. لا لشىء إلا ابتغاء مرضاة الله وطمعاً فيما أعده الله للعافين من أجر وجزاء، فلقد أعد لهم جنة عرضها السماوات والأرض، وأضاف أجرهم إليه وأحبهم، وجعلهم من المحسنين. اتصف الله به على قدرته. كما اتصف به سيد الوجود. وقدوة البشر، وخاتم النبيين، شهد له بذلك العدو قبل الصديق والكافرون قبل المسلمين. والفضل ما شهدت به الأعداء.

ولا غرو فى ذلك ولا عجب، فلقد أدبه ربه فأحسن تأديبه، أمره بالعفو عمن أساء إليه فبين له سبب الشر، وشرح له مصدره، ووصف له دواءه، فبين له أن سببه الجهل، ومصدره الشيطان، ودواءه الاستعاذة وذكر الله كل ذلك فى القرآن الكريم **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين • وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم • إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾** الأعراف ١٩٩، ٢٠١ ولذلك كان العفو من أبرز أخلاق الرسول ﷺ ومن أشهر طباعه ومن أجل صفاته وسجاياه، آذاه المشركون أيما إيذاء شديد، ووضعوا على ظهره بشامة البعير وهو يصلى، ورموه بالحجارة حتى أدموا جسده، ومنعوه وقومه الطعام ثلاث سنين حتى أكلوا أوراق الأشجار، ولم يقتصر إيذاؤهم على الرسول وحده بل تناولوا أصحابه وأتباعه، فمنهم من كان نصيبه السجن والتعذيب ومنهم من كان نصيبه القتل والتحريق بالنار، ثم ختمت سلسلة هذه الآلام بأنهم أخرجوهم من ديارهم وأوطانهم، وأبعدوهم عن أهليهم وأبنائهم، وليتهم تركوهم بعد الهجرة آمنين فى غربتهم بل مازالوا يشنون عليهم الغارات، ويقيمون لهم الحروب، ويدسون لهم الفتن، ويناصبونهم العداء، يؤلبون عليهم اليهود، ويحرضون عليهم المنافقين. منعوهم من أداء فريضة الحج وحرموهم من الطواف ببيت الله الحرام، فلما قويت شوكة الإسلام واشتد ساعده، وأصبح للمسلمين جيش قوى، وسلاح متين، وبأس شديد، زحف الرسول إلى مكة بجيش عدده اثنا عشر ألفا بقيادة البطل المغوار، خالد بن الوليد. فحاصر الجيش مكة ودخل الرسول الكعبة، فنكس الأصنام، وكسر الأحجار، ولسانه يلهج بذكر الله والثناء عليه، ثم أخذ يصلى ركعتين شكراً لله على تلك النعمة، وفى أثناء ذلك رجفت قلوب المشركين واستولى عليهم الخوف والقلق، وتملكهم الهلع والجزع، وظنوا بالرسول الظنون، وتهامس المسلمون فيما بينهم فيما عسى أن يفعله الرسول بالمشركين، فمن قائل سيقتلهم ومن قائل سيسجنهم ومن قائل سينفيهم، وكان الرسول ﷺ قد فرغ من صلاته، فخرج إلى باب الكعبة وسيوف المسلمين مشرعة، ونبالهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لو علم الناس ما فى العفو من حكمة وسلامة فى العيش لعفوا عن زلات المسيئين ولأقالوا عثرات المخطئين

مشدودة، ونفوسهم متعطشة إلى الانتقام، والجيش كله رهن إشارة الرسول ﷺ، وتحت تصرفه، وطوع أمره ورضاه، فصاح الرسول بأعلى صوت **«لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، يا أهل مكة ويا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا خيرا. أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء»**!! فأكبر المسلمون ذلك الخلق النبيل ودهش المشركون لذلك الصفح الجميل، فازداد المسلمون إيماناً على إيمانهم ولانت قلوب المشركين للإسلام، لأنهم اعتقدوا أن ذلك الصفح العجيب لا يمكن أن يصدر عن نفس خبيثة، ولا عن شخصية كذابة، ولا عن طبع لئيم.

ولا يعلم إلا الله وحده كم حقنت هذه الكلمة من دماء! وكم أبقت على نفوس! وكم وصلت من أرحام! وكم أفادت الإسلام والمسلمين! فبعدها دخل الناس فى دين الله أفواجا، لما رأوه من سماحة الإسلام ونبل الرسول وصدق الله إذ يقول: **﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر﴾** آل عمران ١٥٩ ونحن إذا نظرنا فى العفو وجدناه من أعلى الصفات التى يجب أن يتصف بها كل إنسان عاقل، ويتجمل بها كل مؤمن كريم، ولئن دل العفو على شىء، فإنما يدل على نفس مطمئنة، وهمة عالية، وعقلية راجحة ونظر بعيد، إذ أنه يخلق من العدو اللدود صديقاً حميماً، من الغريب عنك قريباً إليك ومن الحقود عليك مخلصاً لك! أما الانتقام، فإنه يؤجج نار الفتنة، ويسعر لهيب العداوة، ويضاعف الغيظ ويزيد فى الكيد والإيلام قال تعالى: **﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** فصلت ٣٤، ٣٥.

ولو أن الناس يعلمون ما فى العفو من حكمة وسداد وسلامة وعافية، وصفاء فى العيش وغنيمة فى المال، وراحة فى الضمير، لعفوا عن زلات المسيئين، ولأقالوا عثرات المخطئين، وكم قامت بين الناس فتنة عمياء، وداهية دهياء، كان سببها لكمة أو لطمة، أو كلمة ساقطة أو لفظاً بذيئاً! فلم تسكن حتى أتت على الأخضر واليابس والقائم والحصيد!!: ومعظم النار من مستصغر الشرر!!

فقد يشتم الرجل أخاه لسبب من الأسباب. إما لحماقته وسفهه، وإما لجهله وغباوته، فيرد الآخر الشتمة باللطمة، ويقابلها الآخر بأشد منها، ثم ينهال كل منهما على صاحبه، ويصيح برجاله وأنصاره وأتباعه وأعوانه، فيحضرون ما بين مزود بعصى غليظة، وحامل لسلاح فتاك، وبعد ذلك تنشب الحرب، وتدور المعركة، ويشتد القتال، ويخطب الشيطان على منبر الشر، يلهب حماسة الفريقين، ويضرم غيظ الفريقين، فلا يترك أحدهما صاحبه إلا بين قتيل وجريح! وهنا تحضر الحكومة، ويتدخل القانون، فيحملون السليم إلى السجون! والجريح إلى المستشفيات! والقتيل إلى القبور! ثم تكون الدائرة على الأموال فى المحاكم وعلى الأولاد فى الأخذ بالثأر، وتصبح البيوت خراباً ودماراً، تنعق فيها البوم والغربان! وقد كان يكفى لإخماد تلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفتنة الشعواء، قليل من العفو لو كانوا يعقلون ولكن للشيطان رسالة يؤديها بين الجاهلين والأغبياء!

فاصبر لواحدة تأمن توابعها

فربما كانت الصغرى من الأولى

ولو اطلع الإنسان على دخيلة أخيه وهو يسيء إليه، لرثى لحاله، ولرحم زلته ولتلمس له منها المخارج والمعاذير، فقد يكون مهموم النفس، أو شارد الذهن أو مدنفاً مريضاً، أو فقيراً محتاجاً، أو أبله مجنوناً، فإذا لم يكن له أحد هذه الأعذار، فهو جدير بعفوك على كل حال، عملاً بواجب الإنسانية، ومراعاة لحقوق الأخوة وامتثالاً لأوامر الله، وإبقاء على وحدة المسلمين قال تعالى: ﴿**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**﴾ الحجرات ١٠.

وإذا قد أتت من صاحب لك زلة

فكن أنت محتالاً لصاحبك العذرا

وهذه هى أخلاق المسلمين كرم فى سماحة، وعزة فى لين وقوة فى يقين وعفو فى قدرة ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ الشورى ٤٢.

فاتقوا الله عباد الله وليعف بعضكم عن بعض فإن العفو مفتاح السلام والوئام وعنوان الأمن والإيمان، يقتل الشر فى مهده، يميت العداوة ويقهر الخصام والشقاق، ويجعل الحياة سعيدة ورشيدة وهنيئة حميدة. لا ينغص صفوها منغص، ولا يعتدى على أمنها معتد أثيم قال تعالى: ﴿**ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا**﴾ الطلاق ٤، ٥.

قال رسول الله ﷺ «**من كتم غيظاً وهو قادر على تنفيسه ملأ الله يوم القيامة قلبه أمنا وإيماناً**» وقال ﷺ «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد فى الناس ليقم الذين كانت أجورهم على الله. فلا يقوم إلا الكاظمون الغيظ والعافون عن الناس**».

والمعنى الحقيقى للعفو يتضح من قوله تعالى ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين. واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**﴾ النحل ١٢٦ - ١٢٨ هذه الآيات نزلت على رسول الله ﷺ يوم أن وجد سيدنا حمزة بن عبد المطلب يوم أحد وهو عم رسول الله وأخوه من الرضاعة عندما رآه مبقور البطن مهلهل الكبد. مقطوع الأذن قال «**والله ما رأيت أغيظ ولا أوجع لقلبى من ذلك اليوم ولم أصب بمثله قط يا عماه فرحمك الله يا حمزة. لقد كنت فعولاً للخير، وصولاً للرحم، وسباقاً إلى المكارم، منفساً للكربات، أما والله لئن أظفرنى الله بالمشركين لأمثلن بسبعين من سادتهم**» فأنزل الله عليه ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين**﴾ النحل ١٢٦.

ولابد أن تعلم بأن الإسلام حينما يأمرنا بالعفو لم يقصد بذلك العفو أن يعود المسلمين على المذلة والمسكنة والضعف والانكسار والهوان ولكنه يريد أن يعلمهم الإيثار والتضحية ومكارم الأخلاق حتى يجمع الكلمة ويعمل على توحيد الصف ولا يكون ذلك إلا بالتسامح حتى تصبح الحياة طيبة سعيدة يرفرف عليها السلام والوئام والطمأنينة والهدوء لأن العداوة تنغص العيش وتكدر الحياة لذا قال قائلهم :

العفو يعلم المسلمين الإيثار والتضحية ومكارم الأخلاق وتوحيد الصف وجمع الكلمة حتى يرفرف على الحياة السلام والوئام والطمأنينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لما عفوت ولم أحقد على أحد
أرحت نفسى من هم العداوات
إنى أحى عدوى عند رؤيته
لأدفع الشر عنى بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبغضه
بدل العداوة ألقاه بالمودات

والإسلام لم يدع إلى العفو إلا بعد أن شرع العقوبة والقصاص وجعل الخيار للمسلم فقال تعالى ﴿**وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين**﴾ الشورى ٤٠ وقال تعالى ﴿**ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور**﴾ الشورى ٤٣.

وإن كان القصاص عقوبة حقيقية فالعفو عقوبة معنوية لأن الإنسان بعد أن يعفو عنه أصبح أسيراً للذى عفا وأصبح يقرع سنه من الندم ويفكر كل ما يلاقيه فى الاعتذار والذى عفا أصبح صاحب نفس مطمئنة كريم الأخلاق لأنه أحسن لمن أساء إليه لأنه يتأسى بقول رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه «**إذا كان يوم القيامة نادى مناد فى الناس يا أهل الموقف ليعف بعضكم عن بعض وعلى الجزاء**» وقوله ﷺ رأيت ليلة أسرى بى قصوراً مشرفة على أنهار الجنة فقلت لمن هذه يا أخى يا جبريل؟ قال: «**للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس**» ويقول النبى ﷺ «**ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات** قالوا نعم يا رسول الله: قال **تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك**».

ويروى «ابن هشام إن فضالة بن عمير الليثى أراد قتل النبى ﷺ وهو يطوف بالبيت الحرام فى عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ، قال أفضالة؟ قال نعم فضالة يا رسول الله قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال لا شىء كنت أذكر الله فضحك النبى ﷺ ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه؟ فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله أحداً أحب إلى منه» فياسيدى يا رسول الله يا من علمتنا العفو عند المقدرة يا صاحب الخلق العظيم.

وإذا عفوت فقادرا ومقدرا
لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب
هذان فى الدنيا هما الرحماء
وإذا غضبت فإنما هى غضبة
فى الحق لا ضغن ولا بغضاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة ووفاء

فيا أتباع الحبيب هيا بنا إلى العفو واتباعاً لنهج النبى كما يقول المولى تبارك وتعالى ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ الأحزاب آية ٢١.

يقال أن الشاعر المعروف كعب بن زهير بعد أن أعلن الإسلام ثم زين له الشيطان أن يعود إلى الكفر ولم يكتفى بهذا بل هجا النبى هجاء مقزعاً فلما فتح الله على نبيه مكة أهدر دمه وقال من وجد كعباً فليقتله، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، ففر كعب ولكنه علم من أخ له عن عفو رسول الله ﷺ، وبينما النبى ﷺ جالس ذات يوم فى مسجده أقبل كعب ملثما وجلس إلى النبى ﷺ وقال يا نبى الله لو أن كعب بن زهير جاءك مسلماً موحداً وتائباً منيباً أكنت تعفو عنه فابتسم النبى ابتسامة هادئة، وقال له نعم كنا نعفو عنه ونحسن إليه فقام كعب إليه وقال ها أنا ذا يا رسول الله فَهَمَّ بعض أصحابه بقتله فمنعهم النبى ﷺ من قتله وأقبل على كعب يبارك إسلامه بعد العفو عنه فقام كعب يمدح النبى ﷺ بقصيدته المشهورة بانت سعاد إلى أن قال:

نبئت أن رسول الله أوعدنى
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة
القران فيها تعاليم وترتيل
إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في رحاب الدعوة إلى الدين الحق

د. أحمد محمود كريمه

حكم الدعوة:

الدعـوة إلى الله ـ تعـالى ـ فـرض لازم، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمـة والموعظة الحسـنة﴾ النحل: آية ١٢٥، ولقـوله ـ تعـالى ـ: ﴿قل هذه سبـيلى أدعـو إلى الله على بصـيـرة أنا ومن اتبـعنى﴾ يوسف: آية ١٠٨، وقوله: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخيـر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحـون﴾ آل عمران: آية ١٠٤.

فضل الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ:

فضل الدعوة كبير وأهمها:

١ ـ أن الدعـوة إلى الله ـ تعـالى ـ تولاها الله ـ تعـالى ـ فـأرسل الرسل وأنزل معهم الكتب وأيدهم بالمعجزات، وأمـر بالتـقـوى، وأمـر الناس بعبـادته وحـده لا شـريك له، كـمـا أنه في مخلوقاته نصب الأدلة على كونه الرب الخالق الذي ينبغى أن يعبد، وفي كتبه ذكر البراهين التى تثبت ذلك، ثم بشر وحـذر وأنذر، وقـال: ﴿والله يدعـو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مسـتـقـيـم﴾ يونس: آية ٢٥، وتولى الدعوة أيضا رسله ـ عليهم السلام ـ بتكليف من الله ـ تعـالى. كـمـا قـال: ﴿ولـقـد بعـثنا في كل أمـة رسـولا أن اعـبـدوا الله واجـتـنبـوا الطاغـوت﴾ النحل: آية ٣٦، وقـال: ﴿رسلا مبـشـرين ومنذرين لئـلا يكون للنـاس على الله حجة بعد الرسل﴾ النساء: آية ١٦٥.

آخر الرسل سيدنا محمد ﷺ بعثه الله ـ تعالى ـ وحدد له مهام الرسالة ومنها الدعوة إليه تعالى، فقال: ﴿يأأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ الأحزاب: آية ٤٥، فوظيفة الداعية إذن من الشرف في مرتبة عالية، إذ أنها تبليغ دعوة الله ـ تعالى ـ ومتابعة مهمة الرسل، والسير على طريقهم، كما يشير إليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ يوسف: آية ١٠٨.

وقد أخبر الله ـ تعالى ـ أن من دعاء عباد الرحمن أن يقولوا: ﴿واجعلنا للمتقين إماما﴾ الفرقان: آية ٧٤، قال قتادة: «أى قادة في الخير، ودعاة هدى يؤتم بنا في الخير»(١).

٢ ـ ما يشير إليه قوله ـ تعالى ـ: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا..﴾ فصلت: آية ٣٣، فإنه يبين أن الدعاء إلى الله، وما يتبع ذلك هو أحسن القول، وأعلاه مرتبة وما ذلك إلا لشرف غاياته وعظم أثره.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ ما يشير إليه قوله ـ تعالى ـ: **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف..﴾** آل عمران: آية ١١٠، وقوله ـ تعالى ـ: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير﴾** آل عمران: آية ١٠٤، إلى قوله: **﴿وأولئك هم المفلحون﴾** آل عمران: آية ١٠٤. فالآية تبين أفضلية هذه الأمة على غيرها، وأنه هو دعوة الناس، والتسبب فى إيمانهم، وفى مسارعتهم إلى المعروف وانتهائهم عن المنكر.

والآية الثانية: حصرت الفلاح فى الدعاة الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر.

٤ ـ ما يشير إليه قول النبى ﷺ: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيء»**(٢)، ففيه عظم أجر الدعاة إذا اهتدى بدعوتهم أقوام قليل أو كثير، وقال النبى ﷺ لعلى بن أبى طالب رضي الله عنه لما أعطاه الراية يوم خيبر: **«أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتها ثم ادعهم إلى الإسلام فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم»**(٣).

أهداف الدعوة وحكمة مشروعيتها

بالاستقراء وجد أن الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ تحقق أهدافا طيبة أهمها:

أولا: إرشاد البشرية إلى أعلى حق فى هذا الوجود، إذ بدون الدعوة لا يتمكن البشر من معرفة ربهم، قال الله ـ تعالى ـ: **﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾** إبراهيم: آية ١.

ثانيا: إنقاذ البشرية من أسباب الدمار والهلاك، قال الله ـ تعالى ـ: **﴿ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾** الأنفال: آية ٢٤.

ثالثا: تحقيق الغاية من الخلق، قال الله ـ تعالى ـ: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** الذاريات: آية ٥٦.

رابعا: إقامة حجة الله على العباد، قال الله ـ تعالى ـ: **﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾** النساء: آية ١٦٥.

خامسا: تحقيق الهداية والرحمة المقصودة بإرسال الرسل وإنزال الكتب، كما قال ـ تعالى ـ لنبيه محمد ﷺ: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، وقال عن كتابه: **﴿هدى للمتقين﴾** البقرة: آية ٢، وقوله ـ تعالى ـ: **﴿وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾** النحل: آية ٦٤، فالدعوة هى الوسيلة إلى اطلاع من لم يعلم بالرسول والكتاب على حقيقتهما وحقيقة ما جاء به، فتعم الرحمة والهداية إلى المدى الذى يشاء إليه.

سادسا: تكثير عدد الأقوام المؤمنين بالله، وتحقيق عزة شأن الإسلام والمسلمين.

ما سلف هو فى دعوة غير المسلمين، أما الدعوة بين المسلمين فالهدف منها: تذكير الغافلين والعصاة، والعودة بالمنحرفين إلى الصراط المستقيم، وتقليل المفاسد فى المجتمع الإسلامى، وإزالة الشبه التى ينشرها أعداء الدين، وتكثير الملتزمين المتمسكين بتعاليم الدين ليعيش المؤمنين

تهدف الدعوة بين المسلمين إلى تذكير الغافلين والعصاة وتقليل المفاسد فى المجتمع الإسلامى وإزالة الشبه التى ينشرها أعداء الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ ومنهم الدعاة أنفسهم ـ فى عزة وقوة، وفى أمن ورخاء، بخلاف ما لو كثر المنكر وأهله، فإن ذلك يؤدى إلى ضعف أهل الإيمان، وذلهم بين أقوامهم، وإذا كثر المنكر وأهله حتى غلبوا كان ذلك سببا للفتن والعقوبة التى قد لا يسلم منها المؤمنون أنفسهم، كما قال الله ـ تعالى ـ: **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾** الأنفال: آية ٢٥.

شروط الداعية

يشترط فى الداعية أن يكون مكلفا «أى مسلما عاقلا بالغا»، وأن يكون عالما عادلا، ولا خلاف فى أن المرأة مكلفة بالدعوة، مشاركة للرجل فيها.

أخلاق الداعية وآدابه:

يجب أن تكون أخلاق الداعية منسجمة ومتفقة مع مضمون الدعوة، وهو الذى يتمثل فى القرآن الكريم وفى السنة المطهرة، ومناسبة ذلك تظهر فى عدة أشياء:

١ ـ أن فى التخلق بأخلاق القرآن والسنة الخير كله.

٢ ـ أن الله ـ تعالى ـ اختار محمدا ﷺ لدعوة الإسلام أدبه فأحسن تأديبه، وجعله على خلق عظيم، وكان خلقه القرآن.

٣ ـ أن تخلق الداع بما يدعو إليه واصطباغه بصبغته، يعينه على الدعوة، فإنهم يرون داعيتهم ممتثلا لما يدعو إليه، وكان النبى ﷺ إذا أمر بأمر بدأ فيه بنفسه وأهله، كما قال فى خطبته فى حجة الوداع: **«ألا وإن كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمىّ هاتين إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب.. ثم قال: ألا وإن كل ربا كان فى الجاهلية موضوع، وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب»**.

٤ ـ أن موافقة أخلاق الداع لمضمون دعوته يؤكد مضمون الدعوة ويقويه فى نفوس المدعوين والأتباع.

٥ ـ التحلى بمكارم الأخلاق، ومحاسن الصفات.

طرق الدعوة وأساليبها:

● طرق الدعوة وأساليبها تتنوع بتنوع ظروف الدعوة، وباختلاف أحوال المدعوين والدعاة، وذلك لأن الدعوة تعامل مع النفوس البشرية، والنفوس البشرية مختلفة فى طبائعها وأمزجتها، وما يؤثر فى الإنسان قد لا يؤثر فى غيره، وما يؤثر فى إنسان فى حال قد لا يؤثر فيه فى حال أخرى، فلابد للداعية من مراعاة ذلك كله والعمل بحسبه، ويجمع ذلك كله قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** النحل: آية ١٢٥، والحكيم ـ كما فى لسان العرب ـ المتقن للأمور.

● ومن الأساليب الرئيسية فى الدعوة التى سار عليها النبيون وعمل بها السلف الصالح، ودلت عليها حجج التجارب:

١ ـ التمسك بالحق والصواب فى وسائل الدعوة، فلا يسلك وسائل غير مشروعة.

٢ ـ التدرج فى الدعوة.

٣ ـ التريث والتمهل وعدم استعجال النتائج قبل أدائها.

٤ ـ التصدى للشبهات التى يطرحها أعداء الدين للتشكيك فى الدعوة، أو الدعاة، وإزالة تلك الشبهات.

٥ ـ تنويع أساليب الدعوة باستخدام الترغيب والترهيب.

٦ ـ الاستفادة من الفرص المتاحة لتبليغ الدعوة.

٧ ـ تقديم النفع، وبذل المعروف لكل من يحتاج إليه، كإطعام المسكين، وكسوة العارى، ورعاية اليتيم، ومعونة المضطر.

٨ ـ إنشاء المراكز التعليمية ليتابع الداخل فى الإسلام، بالتربية، وتعليم القرآن والسنة، وسيرة السلف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصالح، وتفقيهه فى الدين، واستئصال بقايا الشرك والجاهلية، وأخلاقهما، وعاداتهما، وآدابهما، المخالفة لدين الله دون تعصب لفكر أو مذهب.

وسائل الدعوة:

١ ـ التبليغ بالقول، وهو الأصل فى وسائل الدعوة، وقد قال ـ تعالى ـ: **﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين﴾** فصلت: آية ٣٣.

ويكون ذلك بأمور أهمها:

- قراءة القرآن الكريم وبيان معانيه، والخطب، والمحاضرات، والندوات، ومجالس التذكير، والدروس فى المساجد وخارجها، ويكون بزيارات المدعوين، واستغلال التجمعات.
- وشبيه بالقول الكتابة، كما فعل النبى ﷺ فى دعوة الملوك، كما استعمله الخلفاء من بعده، ويمكن الإفادة من وسائل الإعلام العديدة، كالإذاعات المسموعة، والمرئية، والصحافة، والكتب والمنشورات، وغيرها.

٢ ـ التبليغ عن طريق القدوة الحسنة، والسيرة الحميدة، والأخلاق الفاضلة، والتمسك بأهداف الدين.

التنابز بالألقاب فى العمل الدعوى!

للمسلم حقوق مهمة أرساها الإسلام بنصوص وقواعد شرعية محكمة معلومة للكافة، واضحة الدلالة والمقاصد لذى بصر وبصيرة.

وللدعوة إلى الدين الحق وسائل تربوية لتحقيق مقصود الدعوة فمن ذلك قوله ـ عز وجل ـ: **﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾** يوسف: آية ١٠٨، **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** النحل: آية ١٢٥.

مع وضوح هذا وأشباهه ونظائره، إلا أن التنابز بالألقاب بين مؤسسات العمل الدعوى ـ غير الرسمية ـ صار متصاعدا متزايدا فى المساجد وفى المنتديات، وتطفح به الوسائل التعليمية والإعلامية الصادرة عن هذه المؤسسات، ولله الأمر من قبل ومن بعد!

يقرع الأسماع كلمات: «أشاعرة»، «أزاهرة»، «جهمية»، «حشوية»، «قبورية»، «مبتدعة».. إلخ!!!

يحدث هذا التنابز بالألقاب التى تحمل الازدراء والسخرية والغمز واللمز، والتحقير من نفر من أهل القبلة لنفر آخرين من أهل القبلة! وتتخذ هذه القذائف وسيلة لصد الناس عن الجلوس إلى العلماء، وعن مدارسة العلم، وعن الانتفاع بنتاج العلماء المقروء والمسموع والمرئى على السواء!.

ألم تقرع الأسماع النصوص الشرعية المحذرة المنذرة المحرمة لهذا الهذيان والغثيان، قال الله ـ عز وجل ـ: **﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون* ياأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا..﴾** الحجرات: الآيتان ١١، ١٢.

وقال رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا..»، «المسلم أخو المسلم: لا يظلمه، ولا يكذبه، ولا يحقره، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: ماله ودمه وعرضه» أخرجه مسلم، «دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء، والبغضاء هى حالقة الدين لا حالقة الشعر..» أخرجه أحمد، يابنى جلدتنا يا من تتكلمون بلساننا إياكم والتنابز بالألقاب!

وتدبروا فى العواقب فما يحاك لثوابت وأصول الإسلام، وما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعتدى به على المسلمين، لا يحتاج إلى بيان.

ولمعرفة سبب الداء فأعرض للتعصب من الوجهة العلمية.

عصبية:

● العصبية فى اللغة: المحاماة، والمدافعة: يقال: تعصبوا عليهم: إذا تجمعوا على فريق آخر.

● ولا يخرج المعنى الاصطلاحى عن المعنى اللغوى - غالبا -(٥).

● **العصبية:** بمعنى الدعوة إلى نصرة العشيرة أو القبيلة على الظلم حرام، فقد نهى القرآن الكريم عن التعاون على الإثم والعدوان، وأمر بالتعاون على البر والتقوى فقال - عز من قائل -: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** المائدة: آية ٢، وتظاهرت الأحاديث على النهى عن العصبية بكل أشكالها وصورها: العصبية للقبيلة أو لجنس أو للأرض، فقال رسول الله ﷺ: **«وليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية»، وقال - عليه الصلاة والسلام - فى العصبية للقبيلة: «دعوها فإنها منتنة»**(٦).

وكانت العصبية للقبيلة ونصرتها ظالمة كانت أو مظلومة سائدة فى الجزيرة العربية قبل الإسلام، فأبطلها الإسلام، وحرم العصبية، والتناصر على الظلم.

وقد جاء فى الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«انصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل: يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره؟ فقال: تحجره أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره»**(٧).

وجعل المناصرة بين المؤمنين على الحق، قال - تعالى -: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾** التوبة: آية ٧١، وعدّ النبى ﷺ: ميتة المتعصب ميتة الجاهلية، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلة جاهلية»**(٨).

كما أبطل الإسلام التفاخر بالآباء ومآثر الأجداد، قال رسول الله ﷺ: **«لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا، إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذى يدهده الخرء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، إنما هو مؤمن تقى وفاجر شقى، الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب»**(٩).

وجعل الإسلام أساس التفاضل التقوى والعمل الصالح.

وفى التنزيل: ﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ الحجرات: آية ١٣، بين الله فى الآية الغاية من جعل الناس شعوبا وقبائل، وهى التعارف والتعاون، لا التناحر والخصام، فالعصبية بأشكالها للقبيلة أو للجنس أو للون تتنافى مع الإسلام(١٠).

الهوامش:

١ - فتح البارى ٢٥١/١٣.

٢ - حديث: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر».. أخرجه مسلم (٢٠٦٠/٤ - ط الحلبى) من حديث أبى هريرة.

٣ - حديث: «أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم» أخرجه مسلم (١٨٧٢/٤ - ط الحلبى) من حديث سهل بن سعد.

٤ - مصطلح «دعوة» - الموسوعة الفقهية الكويتية.

٥ - المصباح المنير.

٦ - أخرجه البخارى (فتح البارى ٦٥٢/٨) ومسلم (١٩٩٤/٤).

٧ - أخرجه البخارى (فتح البارى ٣٢٣/١٢) ومسلم (١٩٩٨/٤) من حديث أنس بن مالك.

٨ - صحيح مسلم (١٤٣٦/٣ - ١٤٧٧).

٩ - سنن الترمذى (٧٣٤/٥).

١٠ - تفسير الخازن فى تفسير الآية ١٣ من سورة الحجرات، وانظر مصطلح «عصبية» الموسوعة الفقهية الكويتية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الوهاب عزام أديب العروبة والإسلام

أ. د. محفوظ عزام

مرت فى الثامن عشر من يناير سنة ٢٠٠٧م سبع وأربعون سنة على وفاة علم من أعلام القرن الرابع عشر الهجرى، عرفه العالم شرقا وغرباً، فهو رائد من رواد العروبة، ومفكر من مفكرى الإسلام، وأحد العلامات البارزة للحركة الفكرية والوطنية فى مصر، فى القرن العشرين. وهو أديب وشاعر ومتصوف وسياسى ورحالة. وهو أحد أعلام البناء الفكرى فى مصر والعالم العربى والإسلامى، إذ كان همزة وصل بين مصر وهذا العالم. ذلكم هو المرحوم الدكتور عبد الوهاب عزام أول من عرف العرب بالشاعر المسلم محمد إقبال، والشاعر الأديب التركى محمد عاكف، وإن تاريخنا الحديث كفيل بتسجيل مناقب الدكتور عبد الوهاب عزام ومشاركاته فى خدمة الأمة وإعداد أبنائها للكفاح من أجلها، ولسوف أعرض فى هذه العجالة بعضا من جوانب أدب وفكر هذا الرجل، مبينا وقائع حياته وأعماله العلمية.

وقائع حياته:

ولد عبد الوهاب عزام بقرية الشوبك بمديرية الجيزة سنة ١٨٩٤م، من أبوين كريمين، فقد كان والده السيد محمد عزام معروفاً بمكانته وخصاله بين أعيان الجيزة وأعضاء الجمعية التشريعية وأعضاء مجلس النواب فى عصره.

والتحق عبد الوهاب بمدرسة الشوبك التى أنشأها والده، ومنها انتقل إلى الأزهر الشريف، ومن الأزهر التحق بمدرسة القضاء الشرعى التى خرجت جيلاً من العمالقة، فتخرج فيها سنة١٩٢٠م، وكان أول خريجيها فعين مدرساً بها، ثم ضم إلى دراسته الدينية واللغوية العلوم الفلسفية والأدبية، فحصل على الليسانس فى الآداب والفلسفة من الجامعة المصرية سنة ١٩٢٣م، ثم حصل على (الماجستير) فى الآداب من جامعة لندن سنة ١٩٢٧م، وكان موضوع رسالته: (التصوف وفريد الدين العطار)، ثم حصل على الدكتوراه من الجامعة المصرية عام ١٩٣٢م عن دراسة وتحقيق (الشاهنامة) للفردوسى، الشاعر الفارسى الشهير.

> **يعد عبد الوهاب عزام أحد العلامات البارزة للحركة الفكرية والوطنية فى مصر**

وقد تولى عبد الوهاب عزام كثيراً من المناصب العلمية والأدبية والسياسية، فقد عين مستشاراً دينياً للسفارة المصرية بلندن سنة ١٩٢٣م، ثم مدرساً بكلية الآداب جامعة القاهرة سنة ١٩٣٢م (الجامعة المصرية)، ثم استاذا مساعداً سنة ١٩٣٤م ثم أستاذا للأدب العربى سنة ١٩٣٩م، ثم عميدا لكلية الآداب ورئيسا لقسم اللغات الشرقية سنة ١٩٤٥م وكان أول من درس اللغات الشرقية بمصر، وبعد ذلك حدث تحول فى حياته حيث انتدبته وزارة الخارجية المصرية (مندوبا) فوق العادة ووزيراً مفوضاً لمصر بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٤٧م، ثم عين سفيراً لمصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالباكستان سنة ١٩٥٠م، ثم انتقل سفيراً لمصر بالمملكة العربية السعودية. ثم أختير بعد انتهاء سفارته بالسعودية ليؤسس (جامعة الرياض) وليكون مديراً لها سنة ١٩٥٧م، وظل يعمل بها حتى وافته المنية وهو يسجل خواطره فى الثامن عشر من يناير سنة ١٩٥٩م عن عمر قارب الخامسة والستين، ووسد جسمه ثرى مصر الطاهر فى مسجده الذى شيده أمام بيته بحلوان.

ولقد شارك عبدالوهاب عزام فى كثير من المجامع العلمية والمؤتمرات العلمية والأدبية.

فقد انتخب عضوا بالمجلس الأعلى لدار الكتب المصرية سنة ١٩٤٤م، وعضوا بالمجمع اللغوى بالقاهرة سنة ١٩٤٦م، كما اختير عضوا فى مجامع سوريا والعراق (وقد انتدب للتدريس بجامعاتهما مرتين) وإيران. ومثل مصر فى مؤتمر العيد الألفى للفردوسى الذى عقد بطهران سنة ١٩٣٤م، كما مثل مصر فى الاحتفال بالمتنبى الذى عقد فى بغداد سنة ١٩٣٦م، كما مثل مصر فى مؤتمر المستشرقين الذى عقد فى (بروكسل) سنة ١٩٣٨م، كما مثل مصر فى مؤتمر أبى العلاء المعرى بدمشق سنة ١٩٤٤م. وقد مثل جامعة القاهرة و(الرياض) معاً سنة ١٩٥٧م فى مؤتمر الندوة العالمية للإسلاميات المجتمعة فى (جامعة البنجاب) بمدينة (لاهور)، وكان رئيساً للمؤتمر. وقد جلى فيه حين تحدث عن (تحدى الأفكار الحديثة والآراء الاجتماعية للجماعة الإسلامية).

ولقد حظى عبد الوهاب عزام بتقدير العرب والمسلمين، فقلدته إيران (الوسام العلمى) سنة ١٩٣٥م، كما قلدته الحكومة اللبنانية (وسام الأرز الوطنى) من درجة (كمندور) سنة ١٩٤٧م، كما منحته جامعة (دكا) بالباكستان الدكتوراه الفخرية سنة ١٩٥٢م.

كتبه وأبحاثه:

يمكن القول إن عبد الوهاب عزام كان يغرف من بحر فى إنتاجه العلمى والأدبى، فهو مؤلف ومترجم ومحقق، ألف نحوا من خمسة عشر مؤلفاً، وترجم نحوا من ستة كتب عن الفارسية والأردية والتركية والإنجليزية. وحقق نحوا من ستة كتب، هذا عدا المقالات المنتشرة والمنتثرة هنا وهناك فى المجلات المختلفة كمجلة الثقافة والرسالة وغيرهما.

وإنى لأعرض لهذا الإنتاج العلمى والأدبى، لعله يفيد الباحثين والدارسين على النحو التالى:

أولا ـ التأليف:

١- مدخل الشاهنامة العربية للبندارى، ١٩٣٢م.

٢- التصوف وفريد الدين العطار ١٩٤٥م

٣- مهد العرب دار المعارف ١٩٤٦م، ١٩٥٥م.

٤- الأوابد، دار المعارف ١٩٤٢م.

٥- اللمعات (عبارة عن ستمائة بيت من الشعر ضمها إلى ترجمة ديوان إقبال رسالة المشرق الذى ترجمه إلى الشعر العربى) كراتشى ١٩٥١م..

٦- الشوارد أو خطرات عامة، كراتشى ١٩٥٣م.

جمع الله فى لسانه ألسنة العرب والفرس والأتراك والهند فكان رائدا من رواد الحياة الأدبية العليا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والعروبة كانا قبلته ومن أجلهما عاش مناضلا ودارسا

٧- محمد إقبال، مطبوعات باكستان ١٩٥٤م ودار القلم بمصر.

٨- النفحات القاهرة ١٩٥٣م.

٩- الأدب الفارسى، بالاشتراك مع الدكتور يحيى الخشاب ١٩٤٨م.

١٠- ذكرى أبى الطيب بعد ألف عام، بغداد ١٩٣٦م، القاهرة ١٩٥٦م.

١١- موقع عكاظ، دار المعارف ١٩٥٠م.

١٢- نواح مجيدة من الثقافة الإسلامية، مطبعة المقتطف، ١٩٣٨م.

١٣- المعتمد بن عباد (ظهر بعد وفاته سنة ١٩٥٩م)

١٤- رحلات عبد الوهاب عزام، فى جزأين، مطبعة الرسالة ١٩٣٩م، ١٩٤٧م، ١٩٥٠م.

١٥- المثانى (مقطوعات شعرية فى الفلسفة والأخلاق، ظهرت ١٩٥٤م).

ثانيا ـ الترجمة:

١- فصول من المثنوى، الفارسية سنة ١٩٤٦م.

٢- پيام مشرق، ديوان لإقبال، عن الفارسية إلى (الشعر العربى) كراتشى ١٩٥١م..

٣- ديوان (ضرب الكليم)، عن الأردية، القاهرة ١٩٥٢م وهو لإقبال

٤- جهار مقالة، عروضى، عن الفارسية، بالاشتراك مع يحيى الخشاب، ١٩٤٩م.

٥- اتحاد المسلمين لجلال نورى، عن التركية، بالاشتراك مع حمزة طاهر سنة ١٩٢٠م.

٦- ديوان الأسرار والرموز، إقبال، مطبعة المعارف ١٩٥٦م.

ثالثاً ـ التحقيق:

١- الشاهنامة التى نقلها إلى العربية البندارى ١٩٣٢م.

٢- ديوان المتنبى ١٩٤٤.

٣- مجالس السلطان الغورى ١٩٤١م.

٤- كليلة ودمنة ١٩٤١م.

٥- رسائل الصاحب بن عباد. بالاشتراك مع الدكتور شوقى ضيف، ١٩٤٧م.

٦- الورقة فى تاريخ الشعراء، بالاشتراك مع الاستاذ عبد الستار فراج، ١٩٥٣م.

يضاف إلى هذه الكتب كم كبير من المقالات والبحوث نشرت فى مجلات عديدة فى مصر وفى خارج مصر، وبخاصة فى مجلتى الرسالة والثقافة.

مفتاح شخصيته وأهم صفاته:

الإسلام والعروبة هما مفتاح شخصية عبد الوهاب عزام، حيث كان فى حياته صاحب رسالة ظل عمره يعيش لها، ويحيا بها، ويدعو إليها، ولما قضى مات عليها. كانت رسالته وهواه الإسلام والعروبة، بل كانا قبلته، مؤلفاً ومترجماً ومحققاً ودارساً ومناضلاً، كانا شغله الشاغل، مقيماً ومرتحلاً، فهو فى مصر يجمع القلوب عليهما فى الآثار الأدبية، عربية وشرقية، وفى بلاد العربية يجوب البقاع، ويحقق الأمكنة ويقف بالمعالم التاريخية يسجل عن الطبيعة، ويعكف على الكتب، فسد مأرب،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسوق عكاظ، ومواطن الذكريات من الجزيزة العربية معالم دراسية مشهودة فى آثار عبد الوهاب عزام العالم الأديب[1].

فعبد الوهاب عزام من أدباء العروبة والإسلام، وهو لم يكتف بأن يكون مصرياً وعربياً، وإنما كان يريد وقد حقق ما كان يريد، كما يقول الدكتور طه حسين - رحمه الله - (كان يريد أن يكون عربيا إسلاميا، فأتقن العلم بأمور المسلمين جميعاً، قريبهم وبعيدهم، وسار سيرة المسلم الصادق فى إسلامه، والمتصوف المخلص فى تصوفه.. وبلغ من التقريب بين المسلمين من العرب والمسلمين من الشرق البعيد مالم يبلغه مصرى قبله)[2].

كان عبد الوهاب عزام من أدباء العروبة الذين بدأوا حياتهم الفكرية بالمقالات الداعية للتماسك والتعاون بين مصر والبلاد العربية، فى كل ما يؤدى إلى خير العروبة واستعادة امجادها، ويقول الدكتور محمد زكى المحاسنى - أحد تلاميذ عبد الوهاب عزام - فى هذا الصدد: (وما أحسب كاتباً عربياً على ضفاف النيل تمثلت فى حياته وآثاره خصائص العروبة وطوابعها كما تمثلت فى حياة عزام، وفى جهاده واتجاهه، كما تجلت فى سلوكه وثقافته، وفى رحلاته وصوفيته الإسلامية التى كانت وراء سعيه وتقواه)[3].

أما أهم صفاته، فهى دماثة الخلق، فكان عفيف اللسان والقلم، محبا للخير، داعيا إليه، خاضعا للحق، أبيا على الباطل، شجاعاً، وفيا، ذكيا، تقياً، ورعا، متواضعاً، عذب الروح، محبباً إلى القلوب، كما كان عالماً دقيقاً فى علمه، وشاعراً فريداً فى شعره، وصوفيا متميزاً فى تصوفه، وعبقريا فى تأليفه.

عبد الوهاب عزام رجل الوطنية:

كانت (الشوبك) التى ولد فيها عبد الوهاب عزام منبت وطنية صادقة، حيث كان لها (دور كبير فى مكافحة الاستعمار الإنجليزى، حيث داهم البلدة الجنود الإنجليز ونشروا الرعب فيها حينما أوسعوا أهلها قتلاً وتعذيبا، فأبلى عبد الوهاب عزام بلاء حسناً فى مكافحة الطغيان، وألف مع بعض المثقفين من أبناء القرية جماعة تنشر وقائع الاحتلال، وترسل منشوراتها إلى شتى أنحاء العالم، وكاد الفتى (العزامى) يقع فى فخ نصبه الإنجليز له لولا تدخل صديق ليبى لأسرة عزام).

ومن وطنية عبد الوهاب عزام انه كتب عن الجلاء فى وقت لو سئل الكتابة اشد الناس حلماً - كما تقول الدكتورة نعمات أحمد فؤاد - فلابد أن يبتدره استفزاز المستعمر، وما أكثر استفزازاته، ولكن الدكتور عبد الوهاب عزام حين كتب عن الجلاء لم يفارقه هدوء العالم، أو سمة الحكيم، على ولائه الطبيعى لوطنه، وإيمانه العميق به، وحبه العميق له. يقول: (وأما مصر ولا خيار لها، فإن استقلالها وكرامتها ومكانتها بين البلاد العربية والإسلامية، كل هذا يؤدى حتما إلى الجلاء وهى ظافرة به قريباً إن شاء الله... إن الزمان لا يرجع القهقرى - والأمة الحية العزيزة لا ترتد عن وجهتها. ومصر خاصة قد حشدت كرامتها وعزمها وقلبها، ولن يردها عن غايتها شىء، من ذا يرد السيل إذا هدر، أو من ذا يرد على الله القدر؟)[4]

عبد الوهاب عزام السياسى الأديب:

(لقد أجاد عبد الوهاب عزام خمساً من اللغات هى: التركية والفارسية والأردية والإنجليزية والفرنسية وبهذه الإجادة سفر لمصر مع السفارة السياسية (السفارة العليا) كما يسميها العملاق الكبير عباس محمود العقاد - رحمه الله - حين كتب مقدمة ديوان (المثانى) الذى نظمه عبد الوهاب عزام، حيث يقول العقاد: وكان لدراسته الفارسية والأردية أثر فى تقريب ثقافتهما، يحسب من سفارات الأدب التى تعاون فيها العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والعمل. ومن هذا التقريب الذى لم يسبق إليه تعريفه قراء العربية بتاريخ الرباعية فى الآداب الفارسية والعربية، فهو أوفى ما كتب بلغتنا فى هذا الموضوع[٥])

لقد جمع الله فى لسانه ألسنة العرب والفرس والترك والهند، أعظم أمم الحضارة الإسلامية. وكما - يقول عميد الأدب العربى - (رائدا من رواد الحياة الأدبية العليا بأدق معانيها وأصدقها فى الوطن العربى كله[٦])

ولعبد الوهاب عزام جولاته الأدبية فى البحوث الإسلامية واللغوية، ودفاعه ضد استخدام اللاتينية معروف، وله جولاته فى الرحلات التى أولع بها، فإن عواصم الإسلام ودارات الشرق والغرب قد تركت طوابعها الثابتة فى مخيلة عبد الوهاب عزام، فترك آثاراً مطبوعة تشهد بسمو أدبه، وموهبته الخصبة، ويعد بين الأدباء المعاصرين من خطباء العرب والمحاضرين والمتمكنين، وطالما عرفته المنابر خطيبا حاضر البديهة قوى الحجة منسرح البيان، يرفده ذكاء متوقد، وعقيدة صحيحة وسنة فى العمل واضحة.

كان عبد الوهاب عزام أديباً يحسن التعبير إلى حد يبلغ الإعجاز، بأسلوب الأوائل، أمثال عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ، فى نثر محكم وديباجة صافية، إذ كان قلمه مستجيباً لموهبة أصيلة وعربية مكينة، وخبرة طويلة فى التعبير والحياة. وأدبه هو (مجموع البدائع النثرية والشعرية التى جاء بها فى مقالاته وتأملاته وتأليفه حاوية فن كلامه، وطريقة بيانه، واقتداره الفكرى واللغوى، وهى تشتمل على مؤلفاته وخطراته فى فصولها وشذراتها[٧]).

وقد بدأ حياته الأدبية بالمقال، ثم انصرف إلى التأليف المدرسى والبحث الجامعى على سجاياه وطريقته، وهو فى كل عمل ينتج لنا أدبا محضا، ويصور لنا خواطره وتأملاته وأفكاره شعرا. وقد انسكب أدبه فى موضوعات كان أكثرها بيانا وتأملا وتاريخا إسلاميا، فإذا انتقل من الإسلاميات فى مقالاته الأدبية واندفع فى إهاب كاتب ملهم أخذ بتلابيب الوجود وتنفس عبير الفن فجاء بالعجاب من ترسله واتصاله بالتأمل الندى.

وينقسم أدبه إلى نثر وشعر. وقد اتسم نثره بالبلاغة والحفاظ على الجذالة فى التعبير، وكان عبد الوهاب عزام كاتب المقال الرصين يعنى بسبك العبارة والأسلوب على غرار السابقين من أئمة اللغة والبيان.

أما شعره فكان شعراً تقليديا، غلب عليه النظم المحكم فى أوزانه الخليلية وقوافيه، وكان يقول ويصطنع تعبيره فى مواقف خطابية، وفى تأثره بمشاهد الطبيعة ومواجد الروح، وفى رسائله الإخوانية وإلى بناته فى رحلاته.

وإذا رجعنا إلى شعره فى ترجماته عن الفارسية، وفى تأملاته الوجدانية وجدنا عبد الوهاب عزام فياض القريحة فيما استلهم من الحياة الواقعية، ولعل الشعر الذى استوحاه للمثالية العربية والإسلامية فى التربية والثقافة والسلوك يدعو إلى الاحتذاء، ويتسامى إلى القدرة وصفاء الفكر فى عصر امتلأت فيه النفوس والعقول بالقلق والاضطراب.

ونجد خلاصة أدبه فى (المثانى) و(الأوابد) و(الشوارد) و(النفحات)، وكلها تدعو إلى غاية واحدة هى تنشئة الشباب وتربيتهم على قيم الإسلام والعروبة الخالدة بما يتمثل فيها من قيم الحق والخير والجمال، والمثل العليا التى تسمو بالواقع الذى يحياه المسلم الجدير بالحياة، وهى تهدف إلى الحياة الكريمة الطاهرة الأبية، وتعصم الشباب من الشيوعية والإباحية وغيرها من آفات العصر.

وعبد الوهاب عزام ينهج فى أوابده وشوارده ونفحاته ومثانيه نهجاً بدعا فى طرائقه وأسلوبه، فالشوارد- مثلا - عبارة عن خطرات كتبها على مدار سنة كاملة، ثلاثمائة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وخمس وستين يوما، فجاءت الخواطر ثلاثمائة وخمساً وستين خاطرة فى ثلاثمائة وخمس وستين صفحة ، أما النفحات فهى نفحات ثلاثة رمضانات متتالية، فجاءت النفحات الأولى نثراً والنفحات الثانية شعراً والنفحات الثالثة مسجوعة، وكل نفحة منها مذيلة ببيتين من الشعر، أما مثانيه فجاءت أبياته مثنى مثنى، كل مثنى منها يحمل فكرة فلسفية أو خلقية، وهو بيان كأنه تنزيل من التنزيل أو قبس من الذكر الحكيم.

فشعره حفيف نسيم، وخفوق قلب، وزهر رياض[8] وكان فى نثره أشعر منه فى شعره، فهو كاتب خطرة ولمحة، وكان يعطيها أهمية كبرى، وقد حذر الأديب والمفكر من إهمال الخطرة واللمحة والمصادفة (فربما فتحت كل واحدة لك سبلاً، ومدت أمامك آفاقاً[9])

كما كان يرى أن البيان وحدة لا تتجزأ، وصورة محكمة، ونغمة مؤتلفة، لفظا مفرداً، ومعنى، عبارة وأبياتا، إن اختل جانب منه اختل كله، كأن يكون المعنى تافهاً أو غامضاً أو كان التصوير غير بين أو غير جميل، أو كان اللفظ حوشياً أو مبتذلاً أو مبهما، أو كان التركيب منكراً فى لغته مختلاً فى صناعته، أو كان ركيكا سخيفا[10].

وقد وجه عبد الوهاب عزام الأدباء وأرباب البيان إلى أن الوصف فن صعب فى البيان، لأن الخيال فيه والعاطفة فى قيد من حقائق الموصوف ودقائقه، وحكم من الصور الحسية والمسافات، فينبغى للواصف أن يبدأ بالصور المحسة فيصورها مازجا تصويره بعاطفته وخياله، ثم يخلص من الحس إلى ما تنشئه هذه المحسوسات من معانى فى النفس. وعلى الواصف أن يصور للسامع أو القارئ ما يصفه كأنه يراه، ثم يبين له ما استتر وراء الصور المرئية من معانى لا يدركها كل راء ولا ينفذ إليها إلا من أوتى حظاً من الكتاب والشعراء[11].

كما نقد كثيراً من الأدباء الذين توسعوا فى استعمال المجاز فشوهوا الصور البيانية حين قرنوا بين صور مؤتلفة متوهمين أن المجاز تنسى صورته الأولى بنقله للمعنى الثانى[12].

ولعبد الوهاب عزام رأى خطير فى دراسة الأدب، إذ عاب على دارسى الأدب فى عصرنا أنهم يذهبون فى دراسته إلى التأريخ للأدب والتنظير فيه دون أن يدرسوا هذا الأدب دراسة واعية متأنية، وهو يرى أننا لابد وأن نهتم بدراسة الأدب وأن نعنى بتاريخه، وأن نقف على المقدمات متثبتين حتى نبلغ النتائج واثقين.

وهكذا كان عبد الوهاب عزام أديباً مبدعاً وناقداً موجهاً. ومن عجائبه أنه كان يترجم الشعر من الفارسية أو الأردية أو التركية شعراً. هذا هو عبد الوهاب عزام الأديب.

رحم الله عبد الوهاب عزام أديب العروبة والإسلام وجزاه عن أمته العربية والإسلامية خير الجزاء.

الهوامش:

١ ـ د. نعمات أحمد فؤاد: قمم أدبية، عالم الكتب القاهرة ١٩٦٦م، ص ٢٣٥.

٢ ـ د. طه حسين: مقدمة كتاب: محمد إقبال سيرته وفلسفته وشعره – عبدالوهاب عزام ـ دار القلم – القاهرة.

٣ ـ د. محمد زكى المحاسنى: عبد الوهاب عزام فى حياته وآثاره الأدبية – معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٦٨م.

٤ ـ د. نعمات فؤاد: قمم أدبية ص ٢٣٧.

٥ ـ عباس العقاد: مقدمة ديوان المثانى للدكتور عبد الوهاب عزام ص ١٣، ١٤.

٦ ـ د. طه حسين: مقدمة كتاب محمد إقبال للدكتور عبد الوهاب عزام.

٧ ـ د. محمد زكى المحاسنى: عبد الوهاب عزام فى حياته وآثاره الأدبية ص٢٧.

٨ ـ د. عبد الوهاب عزام: ديوان المثانى ص ٦٣.

٩ ـ د. عبد الوهاب عزام: كتاب الشوارد أو خطرات عام ص٨٠.

١٠ ـ المرجع السابق ص١٧٠

١١ ـ المرجع السابق ص١٧٤

١٢ ـ المرجع السابق ص١١٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد البشارى ـ رئيس الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا:

الدين الإسلامى يأتى فى المرتبة الثانية من حيث عدد المعتنقين له بعد الديانة المسيحية

مما لا يدع مجالا للشك أن مسلمى فرنسا قد حققوا على مدى السنوات القليلة الماضية إنجازات يشار إليها بالبنان، ونالوا احترام الفرنسيين أنفسهم لحسن تعاملهم مع الفئات المختلفة للشعب الفرنسى، وأصبحوا يتقلدون مناصب رفيعة حتى أضحت وزارة العدل الفرنسية تترأسها سيدة من أصول مغربية، وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على مدى الثقة التى نالها المسلمون فى فرنسا من قبل الشعب الفرنسى، ناهيك عن أن مرشحة الحزب الاشتراكى للرئاسة السيدة / سيجولين رويال اعتمدت اعتمادا كليا على إحدى السيدات من أصول جزائرية فى الدعاية الانتخابية الأخيرة، كما أن هناك العديد من المسلمين اعتلوا مناصب مهمة فى الدولة فكان لابد من إلقاء الضوء على أحوال المسلمين فى فرنسا من خلال الحوار الذى أجريناه مع د. محمد البشارى ـ رئيس الفيدرالية الإسلامية فى فرنسا ـ

د. محمد البشارى
رئيس الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا

حاوره: محمد كامل شاهين ـ تصوير: سيد الزفزاف

الوجود الإسلامى

● كيف كانت بداية وصول المسلمين إلى فرنسا؟

ـ علاقة فرنسا بالإسلام ووجوده فيها ليست وليدة اليوم بل هى قديمة، وتعود بدايات التواجد الإسلامى فى الأراضى الفرنسية إلى عام ٧١٦م خلال محاولات المسلمين فتح فرنسا بعد أن استقر بهم المقام فى بلاد الأندلس.

غير أن البداية الفعلية لوجود المسلمين فى فرنسا ترجع إلى ما بين الحربين العالميتين، حينما جلبت فرنسا العمالة من مستعمراتها فى تونس والجزائر، والمغرب، ومنذ ذلك الوقت استمر تدفق المهاجرين إلى يومنا هذا.

الاندماج والانتشار

● ما الدور الذى تلعبه الفيدرالية حتى يحصل مسلمو فرنسا على كامل حقوقهم؟

ـ نحن فى الفيدرالية ننادى ونعمل على ما يسمى بالاندماج والانتشار فى المجتمع الفرنسى كله، ففرنسا تختلف عن بريطانيا، ففى الوقت الذى تشجع فيه بريطانيا سياسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اعتراف الحكومة الفرنسية بالإسلام نقطة تحول مهمة فى تاريخ المسلمين فى فرنسا

التجمعات البشرية العرقية والدينية وغير ذلك، نجد فرنسا تؤمن بسياسة الاندماج الكلى، وأود أن أوضح أننا ضد الانصهار والذوبان الحضارى، فالمسلم الحقيقى هو المسلم الذى يعرف دينه جيدا وله هويته المميزة، ويعرف تاريخه وحضارته، ومن هذا المنطلق قمنا بإنشاء عدة جمعيات مختصة برعاية الشباب وتعليمه العلوم الدينية، واللغة العربية، وصقل هويته الإسلامية، كما أنشأنا جمعيات للنساء والفتيات.

التضامن والتعاون

● بما تتميز الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا عن بقية المنظمات الإسلامية الأخرى فى المجتمع الفرنسى؟

- فى فرنسا العديد من المنظمات الإسلامية منها: مسجد باريس الذى أنشئ سنة ١٩٢٦م، واتحاد المنظمات الإسلامية فى فرنسا، وهو اتحاد نشيط أنشئ سنة ١٩٨٣م وله العديد من الأنشطة فى المجتمع الفرنسى وكذلك الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا التى أتشرف برئاستها، وتتمتع الفيدرالية ببعض المميزات منها: أنها أخذت على عاتقها فتح باب الحوار مع جميع المؤسسات فى فرنسا لخدمة قضايا المسلمين والعمل على تذليل كافة العقبات، هذا بالإضافة إلى رفض الفيدرالية الدائم والمستمر لنقل الخلافات التى بين بعض الدول العربية والإسلامية إلى المجتمع المسلم فى فرنسا، وهذا لا يعنى أننا ننفصل أو ننقسم عن الأمة الإسلامية بل هناك روح التضامن والتعاون بيننا وبين الدول الإسلامية، والعربية.

المجلس الإسلامى

● كيف تم تأسيس المجلس الإسلامى فى فرنسا؟

- فى عام ١٩٩٣م أراد وزير الداخلية الفرنسى آنذاك «شارل باسكوا» تأسيس المجلس التمثيلى لمسلمى فرنسا برئاسة «دليل أبو بكر» - عميد مسجد باريس - وفى سنة ٢٠٠١م قام وزير الداخلية «نيكولاى ساركوزى» - رئيس الجمهورية الحالى - بالإعلان عن انتخابات لتأسيس المجلس الفرنسى للدين الإسلامى والتى جرت فى أبريل سنة ٢٠٠٣م وبمقتضى ذلك أصبح لمسلمى فرنسا الحق فى انتخاب ممثليهم.

نقطة تحول

● ماذا عن اعتراف الحكومة الفرنسية بالإسلام؟

- اعترفت الحكومة الفرنسية بالدين الإسلامى كدين رسمى ضمن الأديان المعترف بها فى فرنسا مثل المسيحية واليهودية سنة ٢٠٠٠م، وهو ما اعتبر نقطة تحول مهمة فى تاريخ المسلمين فى فرنسا، وطبقا لهذا الاعتراف أصبح من حق المسلمين حرية التدين، وممارسة الشعائر الدينية بحرية تامة، وبناء المساجد والمقابر لموتى المسلمين، والاحتفال بالأعياد والمناسبات الخاصة كالعيدين وذكرى ميلاد الرسول ﷺ. فى مقابل التزام المسلمين باحترام الدستور الفرنسى.

كما أن الوجود الإسلامى قد توج بتأسيس أول مؤسسة إسلامية فى فرنسا وهى المسجد الكبير، إلى جانب العديد من المساجد والجمعيات الإسلامية التى ترعى المسلمين خاصة وأن عدد المسلمين قد تجاوز الخمسة ملايين نسمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أصبح الدين الإسلامى يأتى فى المرتبة الثانية من حيث عدد المعتنقين له بعد الديانة المسيحية.

مؤشرات إيجابية

● هل استطاع المسلمون أن يحققوا إنجازات على مدى السنوات القليلة الماضية؟

ـ رغم بعض السلبيات التى اعترت وضع المسلمين فى فرنسا، إلا أن هناك عددا من المؤشرات الإيجابية أهمها: الاقبال المتزايد من جانب الفرنسيين على دراسة الإسلام والاطلاع عليه واعتناقه حيث بلغ عدد معتنقيه خلال عام ٢٠٠٤م حوالى ٥٠ ألف شخص، كما فازت فرنسيتان من أصل مغربى بمقعدين فى مجلس الشيوخ الفرنسى، وفاز نائبان من أصول جزائرية بمقعدين عن فرنسا فى انتخابات البرلمان الأوروبى سنة ٢٠٠٤م، فإنما دل ذلك على شىء فإنما يدل على مدى النجاح الذى حققه المسلمون فى فرنسا.

التنظيم الجيد

● ما المشاكل التى تعترض المسلمين فى فرنسا؟

ـ مشكلة المسلمين فى فرنسا بوجه خاص، والمجتمعات الغربية بوجه عام هى عدم التنظيم، فلابد من وجود تنظيم جيد حتى يستطيع المسلمون فرض مطالبهم سواء التى تتعلق بممارسة الحقوق الدينية أو غيرها من الحقوق، ونحن عندما ننظم أنفسنا فى المستقبل سوف نطرح كافة الحقوق التى تتناسب مع التواجد الإسلامى فى فرنسا، والذى يتزايد يوما بعد يوم برغم العديد من الصعوبات التى توضع أمام المسلمين.

تعاون مثمر وبناء

● هل هناك تعاون بين الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا والمؤسسات الدينية فى مصر؟

ـ هناك تعاون وثيق وبناء بين الفيدرالية والمؤسسات الدينية فى مصر كالأزهر الشريف ووزارة الأوقاف، وقد قمت بزيارة إلى فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ لاطلاعه على أحوال المسلمين فى فرنسا، وطلبت منه دعم مدرسة ابن سينا بفرنسا بعدد من الأساتذة ليبصروا أبناء الجالية الإسلامية بأمور دينهم، وكذلك تزويدنا بالكتب الدينية المختلفة، كما أن وزارة الأوقاف المصرية لاتدخر وسعا من أجل مساعدتنا فيما نحتاج إليه.

العمل الخيرى

● هل توجد فى فرنسا مؤسسات للعمل الخيرى الإسلامى؟

ـ توجد فى فرنسا العديد من المؤسسات التى تعمل فى المجال الخيرى وتهدف إلى رفع مستوى المعيشة لأفراد الجالية الإسلامية فى فرنسا عن طريق جمع الأموال وتوزيعها على الفقراء، وفى شهر رمضان تقام موائد الرحمن مما يؤدى إلى نوع من التكافل الاجتماعى بين المسلمين كما تقدم المؤسسات الخيرية مساعدات للطلاب حتى يستطيعوا مواصلة دراستهم دون وجود أية عوائق.

بلغ عدد مسلمى فرنسا أكثر من خمسة ملايين نسمة منهم ثلاثة ملايين أغلبهم من دول المغرب العربى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والمسلمون فى كندا

سفير كندا فى مصر:

صراع الحضارات ساهم فى ترسيخ عدم الانسجام بين الإسلام والغرب

فيليب ماكينون
سفير كندا فى القاهرة

الاهتمام بأمر المسلمين واجب تناسيناه لفترات بعيدة مما أوجد فجوة بين الدول الإسلامية والمسلمين فى الخارج وكم يعتصر المرء ألماً عندما ينظر لهؤلاء المسلمين فى بلاد غريبة سواء كانوا مهاجرين أم أصليين وقد تقطعت الأواصر بينهم وبين ديار المسلمين ولكن ولأن الصورة ليست سوداوية مطلقاً فها نحن نحاول التواصل مع المسلمين فى ديار بعيدة فى محاولة لبيان الصورة عند هؤلاء وحالهم بالإسلام ومعه والعجيب أنك عندما تحاول رؤية صورة المسلمين فى هذه البلاد تجد حالهم طيبة فى نواحٍ شتى سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية فهل هذا يكفى، ولكن قبل أن نغوص فى هذه الأحوال تعالوا بنا نحلق فى هذه الأجواء المسلمة على الأرض الكندية:

أحمد فاروق الهلباوى

الجالية المسلمة من أقدم الجاليات فى كندا قامت بالعديد من الإنجازات البارزة على أرض الواقع

الجالية المسلمة فى كندا:

تعتبر الجالية المسلمة واحدة من أقدم الجاليات فى كندا وقامت بالعديد من الإنجازات البارزة على أرض الواقع، فقد ولد أول مسلم فى كندا ١٨٤٥ أى قبل ثلاثة عشر عاماً قبل ولادة كندا نفسها كما تم بناء أول مسجد فى أمريكا الشمالية - مسجد الراشد فى أدموكتون - فى عام ١٩٣٨م وقد تم تعيين أول عضو مسلم اسمه لارى تشاين فى مجلس الوزراء فى الثمانينيات من القرن الماضى.

مكانة الإسلام بين بقية الأديان:

يعتبر الإسلام ثانى أكبر ديانة ولكنه أسرع الديانات نمواً وذلك لأن هناك جماعتين من الجماعات الأسرع نمواً فى كندا بل والأكبر وهما الجماعة الآسيوية والشرق أوسطية حيث يتضاعف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعددية الثقافية فى كندا مثال يحتذى فى كل المجتمعات ساعدت على اندماج المسلمين فى المجتمع الكندى

النمو السكانى فيهما، ويصل تعداد المسلمين فى كندا حالياً حوالى سبعمائة ألف مسلم كندى ومن المتوقع أن يزداد عدد السكان المسلمين الكنديين مرة ثانية ليصل إلى ١,٢ مليون فى السنوات العشر القادمة.

تفوق المسلمين ثقافة وعلماً :

يعتبر المسلمون الكنديون من أفضل الكنديين ثقافة حيث هناك ما يزيد على ٢٠٪ من أفراد الجالية المسلمة الكندية حاصلون على تعليم ما بعد الثانوية وما يزيد على ١,٥٪ منهم من حملة شهادة الدكتوراه أى بنسبة أعلى بكثير من المعدل الكندى.

وقد أتاح هذا التعليم المتميز للمسلمين أن يحتلوا الصدارة فى جميع مجالات المجتمع رجالاً وسيدات فمنهم طلاب موهوبون وصحفيون معروفون وأعضاء فى البرلمان الإقليمى والفيدرالى ودبلوماسيون وبالطبع مرشدون دينيون محترمون بل ومنهم من يتصدر تمثيل كندا فى محافل كثيرة ممن تفتخر بهم البلاد.

فيلم «الحياة الجديدة فى الوطن الجديد»:

ولأن الإسلام يعتبر الدين الأسرع نمواً فهو الدين الرئيسى فى البلاد بعد المسيحية لذا فهو يلعب دوراً مهماً فى تشكيل بنية المجتمع الكندى متعدد الثقافات والديانات هكذا ينبئنا فيلم «الحياة الجديدة فى الوطن الجديد» فقد وفر هذا الفيلم مصدراً بديلاً من المعلومات الحديثة والصحيحة عن الإسلام والجاليات المسلمة فى كندا وبين ما تتمتع به كندا من روح سياسية شاملة ومتعددة الثقافات لذا يقوم الكنديون على كسر الحواجز وإزالة المعتقدات السلبية التى تثير التمييز العنصرى.

التعددية الثقافية لبلد المهاجرين:

ونقلاً عن جريدة الوطن الكويتية فى حوار لها مع سفير كندا فى الكويت السيد دنيس تيبو : إن التعددية الثقافية قيمة جوهرية للمجتمع الكندى، مشيراً إلى أن كندا أول بلد فى العالم منذ عام ١٩٧١ يتبنى التعددية الثقافية كسياسة رسمية وبذلك تؤكد كندا قيمة وكرامة جميع المواطنين الكنديين بصرف النظر عن أصولهم العرقية أو لغتهم أو انتمائهم الدينى.

وفى توضيحه لمعنى التعددية الثقافية نجده يقول: إنها تتضمن أن يكون بإمكان جميع المواطنين الاحتفاظ بهوياتهم والافتخار بأسلافهم والشعور بالانتماء كما أنه بإمكان جميع المهاجرين الاندماج فى المجتمع الكندى ولعب دور فعال فى شئونه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

وفى صراحة لا تخلو من الوضوح يوضح سفير كندا فى مصر «فيليب ماكينون» فى الكلمة التى ألقاها أمام المؤتمر السنوى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ٢٠٠٧م: إن النموذج الكندى الخالص للتعددية الثقافية ساعد على اندماج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمين على المستوى العام، ولقد كانت ومازالت أخلاقيات القرآن التى تهتم بالبشر جميعاً تؤكد ضرورة الاهتمام بالمحتاجين وهذا من المبادئ المتأصلة فى المجتمع الكندى.

أحداث الحادى عشر من سبتمبر:

ويؤكد سفير كندا فى القاهرة فيليب ماكينون إن أحداث الحادى عشر من سبتمبر تركت انطباعاً سيئاً وصار الإسلام والمسلمون ضحايا لعدم القدرة على التفاهم وفى بعض الأحيان بسبب التعصب، وبرغم أن المسلمين فى كل مكان قد أعربوا عن رفضهم لجميع أشكال العنف التى ترتكب باسم الإسلام إلا أن الحديث مجدداً عن صراع الحضارات ساهم فى ترسيخ عدم الانسجام بين الإسلام والمجتمعات الغربية والواقع أننا ندرك أنه صراع للجهل وليس للحضارات ويقرر السفير الكندى أن كندا ترى أن الدين ليس سبباً للتطرف ولكن المتطرفين يصعدون الأمر لأهداف سياسية، ويستكمل السفير الكندى قائلاً:

بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر أدى عدم المعرفة الكافية بالإسلام والمسلمين من جانب الجهات الحكومية فى كندا وعدم وجود وعى بارتباط القضايا السياسية والدينية بالمسائل الأمنية إلى أن يشعر المسئولون الكنديون بأنهم صاروا هدفاً لرجال القانون من مبدأ محاربة الإرهاب ولكن الدراسات أثبتت أن غالبية المسلمين الكنديين يشعرون حقاً بأنهم جزء من المجتمع الكندى وشهد المسلمون سباً فى التليفونات والشوارع والمدارس لكن كل هذه الافعال وضعت فى نصابها وتم تكوين مجموعات ثقافية ودينية وعرقية مشتركة لنشر التفاهم الثقافى المتبادل وتطوير سياسة محددة المعالم.

ويقول د. إدريس توفيق المدرس فى معهد الفتح بدمشق والكاتب والمتحدث عن المسلمين فى كندا إن أكبر مثال على تكيف المسلمين مع المجتمع الكندى أن المسلمين هناك انتخبوا سيدة رئيسة للمجمع الإسلامى فى شمال أمريكا وفيه ينظم المسلمون اجتماعاتهم وهى السيدة انجريد ماتسون وهى بروفيسور فى الدراسات الإسلامية.

ويستطرد د. إدريس: إن المسلمين فى الغرب بدأوا يثقون فى أنفسهم على الرغم من الخلافات المذهبية بينهم وأن عددهم يتزايد، وعلى الرغم مما وقع بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وقيام البعض باستخدام الدين بصفة عامة والإسلام بصفة خاصة للمواجهة مع الأديان.

ويؤكد د. إدريس إن كندا الآن مثل أوروبا منذ ثلاثين سنة فهناك حرية أكبر للمسلمين وبناء مساجد والمسلمون لا يعيشون فى كنتونات «مناطق منعزلة» بل هم مندمجون فى المجتمع الكندى يشاركون فى كل مجالات الحياة وعندهم قدر كبير من الحرية وجريدة تتكلم باسمهم ولهم كل الحقوق وعليهم كل الواجبات.

ولكن تبقى كلمة أين التعاون الإيجابى بين المسلمين سواء كانوا هنا أو هناك حيث إن العلاقة بينهما من الممكن أن تفرز فوائد عدة سواء كانت ثقافية أو اجتماعية فهل من مجيب؟

معلومات متفرقة:

- سنة ١٨٧١م تم تكوين أول تجمع للمسلمين فى كندا حيث كان هناك ١٣ مسلماً فقط.
- يدخل الإسلام فى كندا الآن حوالى ٣٠٠٠ كندى فى السنة.
- يزداد عدد المسلمين بسبب الهجرة من البلاد المسلمة إلى كندا.
- فى تورنتو الآن ١٥ مسجداً وبها أكبر عدد من المسلمين حيث يقطنها ٤٠٠ ألف مسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف يعتمد نتيجة امتحانات المراكز الثقافية الإسلامية

اعتمد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف - نتيجة امتحانات المراكز الثقافية الإسلامية للدور الأول للفرقتين الأولى والثانية على مستوى الجمهورية. وقد بلغ عدد المقيدين بالسنة الأولى ٣٠٧٤ دارسا ودارسة امتحان الدور الأول نجح منهم ١٥٦٩ بنسبة ٧٠٪. كما صرح وزير الأوقاف بأنه تجرى الاستعدادات لعقد امتحان الدور الثانى للدارسين والدارسات.

وأوضح د. زقزوق أن الوزارة يتبعها ٢٠ مركزا بالمحافظات تزود الدارسين بالثقافة الإسلامية الصحيحة والتى تتسم بالوسطية والاعتدال من خلال الدراسة لمدة عامين كما يتم تزويدهم بالكتب الدراسية مجانا ويحاضر فيهم كبار أساتذة جامعة الأزهر وعلماء وزارة الأوقاف والهدف من هذه الدراسات بالمراكز الإسلامية هو تقديم خدمة دينية دراسية منظمة للراغبين فى الاستزادة من العلوم الإسلامية. والمعروف أن الملتحقين بهذه المراكز من الجنسين معظمهم يعملون فى جهات حكومية أو غير حكومية ويتم الاستعانة بالمتميزين منهم مؤقتا لسد العجز فى أعداد الأئمة بالوزارة.

افتتاح موقع دار الإفتاء على الإنترنت بعد تطويره

تقوم دار الإفتاء المصرية حاليا بوضع اللمسات الأخيرة لتحديث وتطوير موقع الدار على شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» لافتتاحه خلال الشهر المقبل، وذلك بعد إجراء التعديلات الفنية والتنظيمية اللازمة لضمان استمراره فى تقديم خدماته للمسلمين داخليا وخارجيا بكفاءة وعدم اختراقه أو تخريبه بعد فترة من التوقف استمرت عدة أسابيع أمام الجماهير الطالبة للرأى الشرعى والفقهى فى جميع الأمور والقضايا الحياتية وبعدة لغات، صرح بذلك الدكتور إبراهيم نجم مدير المركز الإعلامى بدار الإفتاء، وأكد أن إنشاء وتشغيل موقع للدار قادر على تلبية متطلبات واحتياجات المسلمين بأحدث وسائل تكنولوجية للاتصالات هو أمر غاية فى التعقيد ومرهق ماديا خاصة أنه من المستهدف أن يكون الموقع مماثلا للمواقع العالمية التى ينفق عليها الملايين فى دقتها ومساحة خدماتها التى تقدمها للجماهير المسلمة فى كل مكان من خلال شبكة الإنترنت، وأضاف أن توطين هذه التكنولوجيا الحديثة واستخدامها وبالشكل المرجو يقابله عدد من المعوقات خاصة تكاليف التطوير للأجهزة الحالية والمستمرة وأسعار البرامج المتخصصة وتكاليف تدريب وإعداد الكوادر الفنية المؤهلة لتحمل مسئوليتها فى استمرار الخدمات المقدمة للمسلمين فى كل مكان فى العالم.

وراء الأخبار

منير بيومى

مسابقة للشباب حول مخاطر المشكلة السكانية

منظمة الكتاب الإفريقيين والآسيويين تنظم مسابقة بين الشباب حول المشكلة السكانية برعاية وزارات الأوقاف، والإعلام، والتربية والتعليم، والصحة والسكان، وتدور محاورها حول دور الإسلام فى تنظيم الأسرة وأهمية الإعلام فى مواجهة المشكلة، ودور القانون والقضاء فى تنظيم الأسرة.

الدكتور مجدى مرجان رئيس المنظمة قال إن شروط المسابقة هى الاهتمام بالوسائل الجديدة لحل المشكلة مع أهمية التوعية الإعلامية بالإضافة إلى دور المسجد والكنيسة والمدارس والجامعات ومؤسسات المجتمع المدنى.

وأضاف أنه يتم قبول الأبحاث حتى منتصف نوفمبر المقبل ويحصل الفائز الأول على عشرة آلاف جنيه، والثانى خمسة آلاف، والثالث ثلاثة آلاف، والرابع على ألفى جنيه، ومن الخامس إلى العاشر ألف جنيه، ومن الحادى عشر حتى العشرين ٥٠٠ جنيه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أقرتها دار الإفتاء المصرية برئاسة جمعة:

إجراء العمليات الجراحية المستعجلة دون إذن المريض أو أقاربه

أقرت اللجنة الشرعية العليا بدار الإفتاء المصرية برئاسة فضيلة الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية أخيراً تطبيق توصيات مجلس مجمع الفقه الإسلامى الدولى المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامى فى دورته الثامنة عشرة فى ماليزيا الشهر الماضى بالجواز والموافقة الشرعية على اتخاذ الأطباء والمتخصصين التدابير والإجراءات الطبية اللازمة فى الحالات الإسعافية (الطوارئ) دون الحاجة إلى أخذ موافقة المريض أو وليه.

وأكد الدكتور على جمعة أنه يجوز شرعاً عدم أخذ الإذن فى العمليات الجراحية المستعجلة ووصول المريض فى حالة إغماء شديد أو فى حالة يتعذر الحصول على الموافقة قبل التدخل الطبى أو أن يكون فى حالة صحية خطيرة تعرضه للموت تتطلب التدخل السريع أو عدم وجود أقارب المريض مع ضيق الوقت.

وأضاف المفتى أن هناك شروطاً وضوابط تم إقرارها للسماح للأطباء بإجراء العمليات الجراحية دون إذن وهى: أن يكون العلاج مقراً من الجهات المتخصصة ومعترفاً به مع ضرورة وجود طبيب اختصاصى فى فريق لا يقل عن ثلاثة أطباء للموافقة على التشخيص والعلاج المقترح مع إعداد محضر موقع عليه من الفريق، وأن تكون الفوائد المتوقعة من العلاج تفوق أضراره، بالإضافة إلى شرح الطبيب لتلك الإجراءات على المريض بعد الإفاقة.

فى مسابقة وقف الفنجرى لخدمة الدعوة

تكوين الداعية ذاتيا وعلميا.. وأزمة الزواج: المشكلة والحل

قررت اللجنة المشرفة على مسابقة د. محمد شوقى الفنجرى لصالح جائزة خدمة الدعوة والفقه الإسلامى تخصيص أربعين ألف جنيه جوائز أصيلة لإجراء مسابقة عام ٢٠٠٨م فى موضوعين: الأول: تكوين الداعية ذاتيا وعلميا، والثانى حول أزمة الزواج.. المشكلة والحل. اضافة إلى تخصيص مبلغ عشرين ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث الجيدة غير الفائزة بالجوائز الأصلية.

ويقدم البحث بموجب إيصال فى موعد غايته ٣١ مارس ٢٠٠٨م إلى مكتب ناظر الوقف الأستاذ المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بمجمع التحرير بالقاهرة وذلك من عدد ثلاث نسخ بما لايقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز مائتين مع ملخص له من عدد ثلاث نسخ بما لايقل عن عشر صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة، ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأية جهة أخرى وأن يكون متميزا ويتضمن اضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين وألا يكون صاحبه قد سبق له الحصول على جائزة أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة لإتاحة الفرصة لغيره،

ويقام حفل توزيع الجوائز كالمعتاد بالنادى النهرى لهيئة قضايا الدولة بشارع أبو الفدا بالزمالك يوم الخميس الأخير من شهر يونيو من كل عام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس القومى للطفولة والأمومة يتابع تنفيذ استراتيجية حماية النشء من المخدرات

أكدت السيدة السفيرة/ مشيرة خطاب الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة على أهمية وجود آلية للتنسيق بين الجهات المعنية بقضية حماية النشء من التدخين والمخدرات من خلال لجنة لمتابعة تنفيذ أهداف الاستراتيجية، وضرورة الاسترشاد الجهات المعنية بالمكون التدريبى المتكامل الذى أعده المجلس، وأهمية دور وسائل الإعلام فى التوعية المجتمعية حماية النشء عموماً من خطر التعاطى وتوجيه رسائل إعلامية مدروسة تهدف لتقليل الضرر لحماية الأشخاص المحيطين المدمنين، وأهمية مشاركة الشباب كأداة أساسية فى رسم معالم وتنفيذ الاستراتيجية القومية التى أعلنتها السيدة الفاضلة سوزان مبارك رئيسة اللجنة الفنية الاستشارية للمجلس فى يونيو ٢٠٠٥م، وأهمية دعم وتفعيل قواعد البيانات لتحقيق الاستدامة حتى التنفيذ.

وأكد الدكتور/ محمد عبد العزيز الممثل الإقليمى لمكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة فى تقييمه لما تم تنفيذه من استراتيجية حماية النشء من المخدرات بأنها رسمت الخطوط الأساسية للتوعية فى هذا المجال على المستوى العربى أن ما تم تحقيقه يعبر عن الإرادة السياسية القوية والمساندة الدائبة للسيدة الفاضلة سوزان مبارك وللمنهج التكاملى فى تناول القضايا المعنية بالطفولة والأمومة حيث تمثل الاستراتيجية الأساس لكافة الشركاء وأشاد بما حققه المشروع من تقدم محرز خاصة فيما يتعلق بإنشاء الاتحاد النوعى للجمعيات الأهلية العاملة فى هذا المجال، وتدريب الإخصائيين الاجتماعيين، وأهمية مشاركة الطلبة والطالبات فى توصيل الرسالة من النشء إلى النشء وطالب بتوسيع العمل فى الاهتمام بالأسرة والحاجة إلى إعداد استراتيجية إعلامية شاملة فى هذا المجال، وتبسيط الخطاب الدينى لضمان وصوله إلى كافة شرائح المجتمع.

جاء ذلك خلال الاجتماع الذى عقده المجلس القومى للطفولة والأمومة لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية القومية لحماية النشء من المخدرات ضم كافة الجهات الحكومية والأهلية المعنية بقضية حماية النشء من التدخين والمخدرات وحضره د/ محمد عبد العزيز الممثل الإقليمى لمكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة، وممثلوا وزارات الإعلام والتربية والتعليم والعدل الداخلية والتضامن الاجتماعى والأوقاف والصحة والسكان والمجلس القومى للشباب والاتحاد النوعى للجمعيات الأهلية للوقاية من الإدمان والمجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان، وعدد من الشباب المشارك فى تنفيذ المشروع.

وصرحت السفيرة مشيرة خطاب أن الاجتماع استهدف رصد ما حققه المشروع القومى لحماية النشء من التدخين والمخدرات وبحث سبل استثمار التقدم المحرز وتقييم ومتابعة شركاء التنفيذ وطرح آليات مستقبلية محددة لمتابعة أنشطة الشركاء.

وقد استعرض الاجتماع جهود المجلس لتنفيذ أهداف استراتيجية حماية النشء من المخدرات حيث تم إعداد دليل تكامل لتمكين النشء من مناهضة المخدرات، وتدريب ١٢٠٠٠ فتى وفتاة فى ٢٠٠ مدرسة و١٠٠ مركز شباب و١٩ معسكرا، وإدراج برنامج إعداد النشء كنشاط رسمى فى المدارس وإعداد دليل الأسرة للوقاية من المخدرات وتدريب ٤ آلاف أسرة من خلال ٣٠٠ ورشة عمل حول أسس التربية الوالدية، كما تم تنفيذ ٤٩ مشروعاً أهلياً بهدف تغيير مفاهيم الثقافة المجتمعية الخاطئة المرتبطة بتعاطى المخدرات وتوفير الكوادر البشرية المؤهلة للعمل فى مجال الوقاية من المخدرات، إنشاء الاتحاد النوعى المصرى للجمعيات العاملة فى هذا المجال.

وأضافت السفيرة مشيرة خطاب أن الاجتماع ناقش التحديات وصعوبات العمل وكيفية العمل على علاجها وأهمها الحاجة إلى إعداد وتأهيل الأخصائيين الاجتماعيين وكافة الكوادر المتعاملة مع النشء والشباب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلّب لحاظك فى السماء

شعر / رفعت عبدالوهاب المرصفى

قلّبْ لحاظك فى السماء يا طه ... ولسوف تحظى بالتى ترضاها
واترك شغاف النفس تزهو بالمنى ... فالنفس تهوى والبصير يراها
للقدس تسجد أو إلى أم القرى ... فالله حىٌّ فى الدنا ومداها
حق الحبيب على المحب رضاؤه ... فاركع لقبلتك التى تهواها
ودع الذين على الحقيقة قد بغوا ... والله يحفظ للقلوب مناها
قالوا.. لقبلتنا يصلى طائعا ... أما عقيدة ديننا يأباها
حين اتجهت إلى العتيق كقبلة ... قالوا.. تولى فى الصلاة وتاها
لم يعلموا أن الهداية طاعة ... وقواعدٌ.. ومحمدٌ أرساها

* * *

صلى عليك الله ياخير الورى ... يا من أعدت إلى الحياة بهاها
للقدس كانت فى صلاتك حكمة ... لكن قلبك بالحجاز يراها
للقدس كانت فى صلاتك طاعة ... والكل يعرف كم تطيع الله
قد كنت تبغى قبلة مخصوصة ... حتى يعمّ على الزمان شذاها
قد كنت تلمح فى صلاتك كعبة ... والكل يعلم شأنها وعلاها
كل الحنايا «بالعتيق» تعلقت ... والكل فى شوق إلى لقياها
حتى أتاك الوحى: أن در واتجه ... أكملت فرض الظهر صوب حماها

* * *

يا شهر شعبان العظيم تحية ... بك ذكريات المصطفى وسناها
فى النصف منك تحققت أغلى المنى ... سعد الفؤاد بأمرها وصداها
هذى دروس الذكريات نسوقها ... والذكريات تمد من يرعاها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف ذو الوجهين

من آفات المجتمعات انتشار الرياء والنفاق والخداع والوشاية والتجسس

محمد سيد أحمد علىّ الدين

روى فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه» (متفق عليه ـ رياض الصالحين باب ٢٥٩، حديث ١٥٤٠).

وقال الحق تبارك وتعالى: ﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا﴾ النساء: آية ١٠٨.

فمن الآفات الخلقية الوبيلة، الموجودة بين الناس: الرياء والمداهنة، والنفاق، والخداع، والملق، والغش، والنميمة، والوشاية، والتجسس، وقد لعبت هذه الرذائل الممقوتة دورا فى تاريخ الأفراد وكثيرا ما حولت مجرى حياتهم فى طرق ملتوية ودفعت بهم فى اتجاهات معوجة.

والذى يعنينا فى هذا المقام أن هذه الآفات متفرقة ومجتمعة فى ذى الوجهين وتتلاقى فى أطواء نفسه الشريرة.. لأنه جماع النقائص وأصل المفاسد، ولأنه لا يهدأ له بال، ولا يستقر له حال، إلا إذا رأى النفوس حاقدة والقلوب واجدة والصلات مقطوعة والأواصر منحلة والعداوات والبغضاء قائمة بين الأفراد والجماعات.

وقد وصفه ﷺ وقبح عمله بأنه شرُّ الناس لأنه جمع أبرز صفات المنافق وزاد عليها، فهو لا يقف عند حد النفاق الشخصى الذى يقوم على الكذب والاختلاق والتصنع والرياء والخداع ولين القول، والذى يحاول صاحبه أن يلقى الناس بوجوه مختلفة، وأن يعامل كل واحد منهم بما يرضيه عنه ويدنيه منه، بل ربما يجمع بين النفاق الشخصى والنفاق العام الذى يكون فى الخروج على النظم المشروعة والفضائل الثابتة.

وقد وصف الحديث الشريف ذا الوجهين بأنه شر الناس للمبالغة فى ذمه والتنبيه على قبح عمله ولتصوير حالته بصورة ينفر منها المسلم ويأباها المؤمن ويتحاماها أصحاب العقول السليمة والأخلاق الفاضلة، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ سورة ق: آية ١٨.

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ الإسراء: آية ٣٦.

وعن محمد بن زيد أن ناسا قالوا لجده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصلح بين الناس وحديث الرجل امرأته أو العكس من المواضع التى يجوز فيها المداراة

عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ: «إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم»، قال: «كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ» رواه البخارى.

وأطلق الحديث الشريف لفظ ذى الوجهين على صاحب هذه الخصال، لما يقع فى أعماله وتصرفاته من تلون، وتذبذب، ولما يكون عليه مظهره أمام أحد الفريقين بما لا يكون عليه أمام الفريق الآخر، فكأن له وجهين مختلفين يقابل هؤلاء بوجه ويقابل هؤلاء بوجه آخر.

وقد روى الإمام البخارى فى الأدب المفرد عن أبى هريرة رضي الله عنه: **«لا ينبغى لذى الوجهين أن يكون أمينا»**.

وأما فى الآخرة، فلما يلقاه يوم القيامة من عذاب شديد وعقاب أليم، ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أبو داود من حديث عمار بن ياسر أنه ﷺ قال: **«من كان له وجهان فى الدنيا، كان له يوم القيامة لسانان من نار»**.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيئا فإنى أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»** رواه أبو داود والترمذى ـ رياض الصالحين.

ذو الوجهين أصل الكذب

ومن المعلوم أن الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم فيه الكذب.

فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»** رواه الإمام مسلم.

وقال الحق تبارك وتعالى: **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** الإسراء: آية ٣٦.

واستدل بعض العلماء بجواز بعض الكذب فى بعض الأمور التى وردت فى رواية الإمام مسلم لحديث أم كلثوم ـ رضى الله عنها ـ أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا»** متفق عليه.

زاد مسلم فى روايته: قالت أم كلثوم: ولم أسمعه يرخص فى شىء مما يقول الناس إلا فى ثلاث: تعنى: الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها» (رياض الصالحين باب بيان ما يجوز من الكذب).

علاج ذى الوجهين

وقد أشار الإمام الغزالى إلى خير علاج لشرور ذى الوجهين، وأحكم طريق لمقاومتها فى قوله **«ينبغى لمن حُملت إليه النميمة ألا يصدق من نمَّ له، وألا يظن بمن نمَّ عنه ما نقل عنه، وألا يبحث عن تحقيق ما ذكر له، وأن ينهى الناقل ويقبح له فعله، وأن يبغضه إذا لم يكف ويقلع، وألا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه»**.

وبعد، فإن هذه النصيحة لو نفذت عمليا، فإننا سنسلم من كثير من الشرور ونبتعد عن كثير من المفاسد ونستطيع أن نعيش فى صفاء وسلام ووفاق، يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾** المؤمنون: آية ٣.

ويقول تعالى: **﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾** القصص: آية ٥٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل؟ والمفتى يجيب

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

ميراث من مات بعد إشهار إسلامه

السؤال من القارئ/ محمد إبراهيم، من محافظة بنى سويف، يقول:

أشهر رجل إسلامه، وهو منجب ابنين وبنتاوكانوا وقتها دون سن البلوغ ثم توفى هذا الرجل (الذى أشهر إسلامه) وهو على الديانة الإسلامية، ويوم أن مات كان الأولاد قد بلغوا سن الرشد. فهل هؤلاء الأولاد يكونون على الديانة الإسلامية تبعا لأبيهم أم لا؟

الجواب: من المقرر شرعا أن الولد يتبع الدين الأخير لأى من الأبوين؛ لقول الله تبارك وتعالى: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** الروم: آية ٣٠.

وقول سيدنا رسول الله ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه؛ فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه»**(١).

فإذا ما تزوج المسلم كتابية فولده منها يعد مسلما تبعا له فى الإسلام، لأن القاعدة عند فقهاء المسلمين أن الصغير يتبع الدين الأخير لأى من الأبوين وهذا ما صرح به فقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة والزيدية والظاهرية والإباضية وهو قول جمهور الفقهاء وقالت المالكية: أنه يتبع دين الأب(٢).

وهذا ينطبق على من أسلم وهو زوج لكتابية ولو كان قد أنجب منها قبل إسلامه وهو ما عليه العمل بالمحاكم المصرية.

وعلى ما تقدم وفى واقعة السؤال: فإن الأولاد الذين أنجبهم الأب قبل إسلامه وكانوا قصرا فى إسلامه فإنهم مسلمون يتبعون فى ذلك ديانة أبيهم بالإجماع، وكذلك الأولاد الذين ولدوا بعد إسلامه فهم مسلمون كذلك وهو ما عليه أيضا العمل فى المحاكم المصرية وغيرها من الدول العربية.

هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال.

الهوامش:

١ ـ أخرجه البخاري فى الجنائز (١٣٨٥) ومسلم فى القدر (٢٦٥٨).

٢ ـ انظر فى ذلك: كشاف القناع (١٨٤/٦)، والمغنى (٢٧/٩) والمهذب (٢٢٩/٢).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من كتب ماله لابنته قبل وفاته

السؤال من القارئة/ أ. ح. س، من محافظة الدقهلية، تقول: مات والدى ولم يترك إلا أنا (بنت واحدة) وبعض الإخوة، وقد كان يملك قطعة أرض وكتبها لى فى حياته، وهى مسجلة فى الشهر العقارى، فهل أكون آثمة لأنه لم يعط أخواته شيئا من الميراث. وهل هذا المال يكون حراما علىَ لو صرفت منه، أو حججت منه، أو أخرجت منه صدقة؟

الجواب: هناك أمر مهم اسمه التصرفات الصحيحة، من هذه التصرفات: أن الرجل يبيع ويشترى فى ملكه كيف يشاء؛ إن المرء صاحب الملك لا سلطان لنا عليه فيما يفعل، فكتب نصف الأرض لمسجد، وكتب نصف الأرض الثانية ليذهب يتنزه بها فى الأرض، أو كتب كل الأرض للبنت، مادام بيعا وشراء فى عين الحياة، ومادامت ليست وصية؛ لأنه لاوصية لوارث؛ فكل ذلك تصرفات صحيحة.

ماذا يعنى تصرفات؟

ـ العقد هذا صحيح.

العقد صحيح ماذا يعنى؟

ـ ينفذ أثره ويترتب عليه آثاره؛ فالملكية تنتقل به. وحكم التصرفات ينتقل، وحكم الانتفاع ينتقل، وهكذا الأرض.

ـ وبذا أصبح للبنت السائلة أن تتحكم فى الأرض تبيعها، تهبها، وتقسمها، وتبقيها، وتبنيها، وتزرعها، هى حرة.

الصحيح إذاً «إنما الأعمال بالنيات»، فإذا كان الرجل يحقد على إخوته، ويريد أن يحرمهم من الميراث فذلك حرام.

إذا: التصرف صحيح، ونيته حرام.

هل هناك فى الشريعة هكذا؟

العقد الذى عقده هذا الرجل صحيح، والبنت ليس لها دخل بالنيات، يجوز لها أن تتصرف بأن تتصدق بها، وأن تخرج منها لله، لا يجب عليها إطلاقا أن تعطى نصف الأرض للورثة؛ لأن هذا كله تم فى عين الحياة، أما نيته فلا علاقة لها بها؛ لأنه مات، ويمكن أن يكون عطوفا على هذه البنت وقال: هذه البنت لا حول لها وأنا أريد أن أؤمن لها مستقبلها، وأنا قلق عليها، هذا شعور طيب وحسن.

فهذا العقد فهو صحيح (١٠٠٪)؛ لأن أباها قد كتبه لها فى عين حياته، وليست هناك مشكلة بالنسبة له هو، فلو أنه حضر لى قبل موته وسألنى؛ لقلت له حرر نيتك واجعلها لله واجعلها للرحم ولا تجعلها للحقد وتصرفك صحيح.

قال لى: أريد أن أكتب لابن غير ما أكتبه لابن آخر أو للبنت مثل الولد؛ لأن البنت ليست متزوجة وأريد أن أعطيها حاجة أكثر، والولد لم يتعلم وهو الولد الذى فى الأرض فى البلد، أو لأن الولد معاق ـ عنده شلل أطفال ـ والولد الآخر ربنا فتح عليه وأصبح مليونيرا وهذا أصبح (مديونيرا).

فكل هذه الأشياء أنا أقدمها بنية سابقة صالحة؛ وهناك نيات سابقة غير صالحة.

إذاً: قد يكون الشىء صحيحا والنية غير صحيحة.

وقد يكون الشىء صحيحا والنية حرام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هل يشترط إخراج الصدقة الجارية قبل الموت

السؤال من القارئ/ إبراهيم عبد العال، من محافظة الفيوم، يقول:

أريد أن أسأل عن الصدقة الجارية، هل لابد أن يخرجها الإنسان فى حياته من ماله وفى صحته، وهل تلحقه بعد موته، وهل يمكن أن يوصى بها بعد مماته بنسبة من ميراثه أو جزء من أمواله لورثته ليخرجوها صدقة جارية عليه؟

الجواب: لا مانع من هذا، ولا مانع من هذا.

يمكن أن نتصدق بها فى حياتنا ونجعلها صدقة جارية بأن يطبع كتاب، أو يشارك فى مؤسسة، ويشارك فى مستشفى، ويشارك فى مدرسة.

أى نوع من أنواع الخير الباقى فى حياته.

أو يوصى فى حدود الثلث بعد مماته.

هذا جائز، وهذا جائز، لا بأس بهما وكلاهما إن شاء الله يصل بهما الثواب إلى الشخص الذى فعل هذا.

بل أكثر من هذا، يجوز لى أن أتصدق عن هذا الميت الذى مات إما من ماله، أو من مالى، وأجعل نية هذا له.

ولذلك يمكن جدا أن أطبع كتابا وأجعله ثوابا لأبى أو ثوابا لأمى ـ رحمهما الله ـ.

ـ يجوز هذا؟

ـ نعم يجوز.

ـ وهو من مالى؟

ـ نعم يجوز.

لأننى أخذت أموال أبى وورثتها فأجعل جزءا منها أيضا من ماله الذى صار مالا لى؛ لأنه لم يوص، وأجعل أيضا صدقة جارية منه له أو لأمى.

العمل فى تجهيزات المسارح فى بلاد غير المسلمين

السؤال من القارئ/ أحمد العسال، من محافظة الجيزة، يقول: أنا أعمل فى مدينة إعلامية كعامل يقوم بتجهيز المسرح من ديكور وأدوات المسرح علما بأن الممثلين والممثلات أجانب وهذا المسرح يقدم (باليه/ أوبرا/ كونشيرت) هل هذا العمل حلال أم مكروه أم حرام؟

الجواب: إن العقود مع غير المسلمين فى بلاد غير المسلمين جائزة مادامت برضا الطرفين ولا تؤدى إلى نوع فساد كالزنا ونحوه على ما ذهب إليه السادة الأحناف فى تصحيح تلك العقود.

وعلى ذلك وفى واقعة السؤال:

فإن الدخل الذى يدخل إلى السائل من هذا العمل حلال شرعا.

مطالبة الزوج معرفة مرتب الزوجة وتقصيره فى النفقة من أجله

السؤال من القارئ/ أ. ح. م من ميت حلفا بمحافظة القليوبية، يقول: هل يجوز للزوج اعتبار مرتب زوجته التى كانت تعمل قبل الزواج واستمرت فى عملها بعده حقا له والمطالبة بمعرفة كل أوجه النفقة التى تنفق فيها الزوجة راتبها؟ وهل يجوز للزوج التقصير فى النفقة من مأكل ومشرب وعلاج لأن الزوجة لها مرتب تستطيع منه الإنفاق على نفسها؟

الجواب: للزوج ذمة مالية مستقلة عن زوجته، وللزوجة كذلك ذمة مالية مستقلة عن زوجها. فليس للزوج أن يطالب زوجته براتبها أو بجزء منه؛ وذلك لأن هذا الراتب من مالها الخاص ولها حرية التصرف فيه.

وليس للزوج كذلك أن يقصر فى النفقة بدعوى أن لزوجته راتبا تنفق منه على نفسها؛ وذلك لأن نفقة الزوجة حق واجب على زوجها حتى ولو كانت أغنى منه مالا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعظيم العلم وأهله

للقارئ/خلف أحمد عبدالعليم محمد ـ مدرس ثانوى لغة إنجليزية ـ المنيا ـ أبو قرقاص.

اعلم أيها القارئ العزيز إنك لا تنال العلم ولا تشفع به إلا بتعظيم العلم وأهله وتعظيم الأستاذ وتوقيره وقبل كل ذلك ترك المعاصى والآثام وقد قيل: ما وصل من وصل إلا بالحرمة وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة»، وقد قال على رضي الله عنه: أنا عبد من علمنى حرفا؛ إن شاء باع وإن شاء استرق وإن شاء أعتق، وفى هذا المعنى يقول أمير الشعراء أحمد شوقى:

قف للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

وهناك ألوان من توقير المعلم، منها: ألا يمشى طالب العلم أمامه ولا يجلس مكانه ولا يبدأ الكلام عنده إلا بإذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيئا عند ملالته ولا يسأل ولا يتكلم عنده مع شريكه ويراعى الوقت ولا يدق عليه الباب بل يصبر حتى يخرج ويوقر أولاده ومن يتعلق بهم وتوقير الأولين للعلماء، وقد كان سلطان مرو يحترم رئيس الأئمة القاضى فخر الدين الأسابندى ويقول: إنما وجدت فى هذا المنصب بخدمة الأستاذ فإننى كنت أخدم القاضى الإمام أبازيد الدبوسى وأطبخ طعامه ولا آكل منه شيئا، ورحم الله شاعرنا القائل:

إن المعلم والطبيب كليهما
لا ينصحان إذا هما لم يكرها
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه
واقنع بجهلك إن جفوت المعلما

وقبل هذا وذاك نختم كلامنا بقول المولى ـ عز وجل ـ: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط﴾** آل عمران: آية ١٨، وقوله ـ تعالى ـ: **﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾** فاطر: آية ٢٨، هذه الكلمة مقتبسة من كتاب «تعليم المتعلم طريق التعلم».

***

احترام المعلم وتقديره حث عليه القرآن الكريم ونادت به الشريعة الإسلامية وقد كانت أول آية قرآنية نزلت على الرسول ﷺ هو قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق* خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذى علم بالقلم* علم الإنسان مالم يعلم﴾ العلق: الآيات ١ ـ ٥.

هذا عدا ماجاء على لسان الأئمة والحكماء والأدباء والفلاسفة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أدلة موضوعية على صدق الرسالة المحمدية فى حديث أبى سفيان وهرقل

للقارئ / شعبان عبدالعال إبراهيم
خليفة من محافظة المنيا ـ الشروق.

عن أبى سفيان بن حرب أن هرقل أرسل إليه فى ركب من قريش، وكانوا تجارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بإيلياء، فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى؟ فقال أبو سفيان: فقلت: أنا أقربهم نسبا. فقال: أدنوه منى، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إنى سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذبنى فكذبوه، فو الله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا، لكذبت عنه. ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا. قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا. قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم. قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون. قال: هل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا. قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا. قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن منه فى مدة لا ندرى ماهو فاعل فيها. قال: ولم يمكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة. قال: فهل قاتلتموه؟ قلت: نعم. قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال منا وننال منه. قال: ماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئا، واتركوا ما يقول آباؤكم. ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة. فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه، فذكرت أنه فيكم ذو نسب، فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها، وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله، لقلت: رجل يأتسى بقول قيل قبله. وسألتك: هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا. قلت: فلو كان من آبائه من ملك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس، ويكذب على الله، وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل، وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم، وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب، وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا. وكذلك الرسل لا تغدر.

وسألتك: بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله، ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقا، فسيملك موضع قدمى هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم. فلو أنى أعلم أنى أخلص إليه، لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه.

أى قول حق هذا الذى قاله هرقل قيصر الروم، وملك أقوى قوة عسكرية أيامها وأكبر امبراطورية أيامها.

إن وصف المرء بالشمائل يكون عادة من أصحابه أو من قوم ليسوا بالأصحاب ولا بالأعداء، أما أن يجىء الوصف بقمة المحامد وذروة المكارم من عدو، يزجى هذه الأوصاف مؤمنا بها وإن كان كارها لذكرها، فهذا هو الأمر العجاب، إن أبا سفيان وهو فى شدة عدائه لمحمد وذروة كراهيته للإسلام يقرر فى إجاباته لقيصر أن محمدا ذو نسب، وأنه الصادق غير الكاذب، وأن أحدا لا يدخل دينه ثم يخرج منه، وأنه صادق العهد لا يغدر، وأنه شجاع فى الحرب، وأنه يأمر بعبادة الله لا يشرك به شيئا وينهى عن عبادة الأصنام، ويأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وأين يحدث ذلك يحدث عند قيصر وكبار رجال دولته من حوله، ولا يجد قيصر حرجا فى أن يمتدح محمدا، بل يستخرج هذه الشهادة الجليلة بشمائل محمد رسول الله ﷺ من قلب مشرك لم ينشرح صدره للإسلام إلا فى وقت متأخر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسس التى تقوم عليها نهضة الإسلام وتقدم المسلمين

للقارئة/ منى محمود بيومى العدل - كلية التربية النوعية بالمنصورة.

إذا أردنا أن نسير على هدى من ربنا يجب أن نسترشد بكتابه العزيز وبسنة نبيه الكريم ﷺ، فى أقوالنا وأفعالنا **﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾** الإسراء: آية ٩، ولقد كان لكم فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة، ومعركة الحياة اليوم وغدا تدور رحاها على ثلاثة أسس قوية البنيان متينة الدعائم: العلم، والجهاد والاتحاد، وما ساد الإسلام وعلا نجم المسلمين فى فجر النهضة الإسلامية الأولى إلا عن هذه الدعائم الثلاثة، ولن يعود إلى المسلمين عزهم واستقلالهم وسلطانهم إلا عن طريق هذه القواعد الثلاث، وما غلب المسلمون على أمرهم إلا عن طريق هذه الدعائم الثلاث، فنشأ فيهم الجهل والجبن والتفرق والانقسام، فغلبهم الغرب بعلمه وجهاده وتضحيته واتحاده واجتماعه وتعاونه، وقد استحوذ الغرب على موارد أرزاق الشرق بذكائه وتعاونه وبعلمه وقوته، وقد قال الرسول ﷺ: **«عليكم بالجماعة فإن الذئب لا يأكل من الغنم إلا القاصية»**، أى البعيدة عن الجماعة، فإذا أردنا حقا أن نسترد حقوقنا المهضومة ونعيد مجدنا الداثر وحريتنا المفقودة، فعلينا أن نسترشد بالقرآن الكريم ونقتفى أثر الرسول الكريم ﷺ والسلف الصالح - رضوان الله عليهم - ونجعل شعارنا العلم والجهاد والاتحاد، فمن ترك العلم فقد ضل والجهاد فقد زل ومن ترك الاتحاد فقد ضعف وهان.

***

هذه حقائق ثابتة لا خلاف عليها ولاشك فيها وهى كلها ماثلة أمامنا وهى تمثل أشواكا دامية فى حلوقنا وقلوبنا وأنفسنا فليتنا نتدبرها ونتأملها ونعيها ولا نحيد عنها..

مسابقة منبر الإسلام الدينية - شعبان ١٤٢٨هـ (١٢)

«إن مما لا شك فيه أنه لا توجد حرية مطلقة فى عالم الإنسان، ولو كانت هناك حرية مطلقة لكل فرد يفعل ما يشاء دون أى اعتبار آخر لانقلب العالم إلى حالة من الفوضى والعبثية، ومن هنا فإنه لا يمكن تصور الحرية بدون مسئولية»

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : .... **اسم الكاتب :** ....

العنوان : ....

العمل : ....

اسم المتسابق : .... **رقم التليفون :** ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقة : .... **جهة الصدور :** ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة العمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٧هـ حتى شعبان ١٤٢٨هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

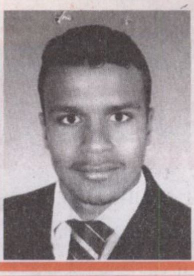

الاسم : محمود محمد أحمد على
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : قنا ـ نجع حمادى ـ زليتم

الاسم : محمود محمد رمضان سيد
الهواية : الاطلاع الدينى والسباحة
العنوان : محافظة أسيوط ـ مركز القوصية ـ شارع طريق بنى إدريس

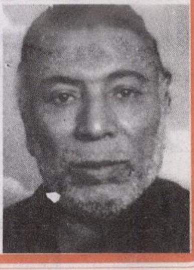

الاسم : محمود محروس رجب محمد
الهواية : مراسلة الأصدقاء القدامى
العنوان : محافظة سوهاج ـ مركز طهطا ـ ش الجلاء

الاسم : أشرف حمدى نور الدين
الهواية: قراءة كتب السيرة والسنة
العنوان : ١٠ ش السيد حسن متفرع من ش الوحدة ـ امبابة

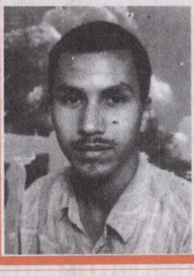

الاسم : محمد عبدالسلام رضا المغربى
الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن
العنوان : سوهاج ـ جرجا ـ شارع أبو عمرة

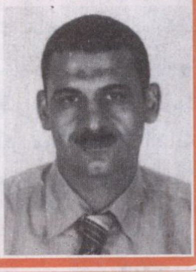

الاسم : سعيد عبدالرحيم الجزار
الهواية : الاطلاع والمراسلة
العنوان : ش بورسعيد ـ مركز الشهداء ـ المنوفية

الاسم : عيسى حسن سعداوى
الهواية : المراسلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : جبلة ـ سنورس ـ الفيوم

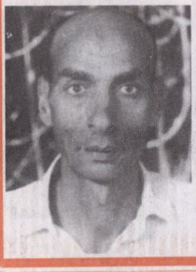

الاسم : منصور أحمد زيدان الشاذلى
الهواية : الاطلاع الدينى والمسابقات
العنوان : المحلة الكبرى ـ نمرة البصل محافظة الغربية

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (تحويل القبلة: المغزى والحدث)	بقلم أ. د. عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة (الإنسان)	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● من بلاغة الحرف القرآنى	عبدالغنى أحمد ناجى	٩
● البر فى القرآن الكريم والسنة النبوية: أعظمه بر الوالدين	فضيلة الشيخ: فوزى فاضل الزفزاف	١٢
● الحرية والضوابط الأخلاقية	أ. د. محمود حمدى زقزوق	١٦
● حياة الرافعي: تأليف محمد سعيد العريان	عرض: أ. د. محمد رجب البيومى	١٩
● التفويض الإدارى فى منهج الإسلام	أ. د. عبدالرحمن عميرة	٢٤
● نداء الحق (شعر)	عمر موسى موسى البرعى	٢٦
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٢٧
● الإسلام يصون المرأة	المستشار: حسن حسن منصور	٢٨
● {وما جعل عليكم فى الدين من حرج}	فضيلة الشيخ: شوقى عبداللطيف	٣٢
● الشباب مرآة المجتمع.. الجانب المادى	أ. د. محمد عبدالغنى شامة	٤٠
□ **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾**		٤٩
● شهر شعبان وتحويل القبلة	فضيلة الشيخ: محمد عبدالمجيد زيدان	٥٠
● من قصص السنة: تحويل القبلة	أ. د. أحمد عمر هاشم	٥٦
● من نفحات شهر شعبان: كثرة الدعاء	فضيلة الشيخ: فكرى حسن إسماعيل	٥٨
□ **الحضارة والعلوم**		٦١
● الإسلام والفنون الجميلة	أ. د. محمد عمارة	٦٢
● تلوث المياه.. أخطر أنواع التلوث	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	٦٨
● نظرة الإسلام للعدوى والوقاية منها	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٧١
● الإصلاح الثقافى فى العالم الإسلامى	أ. د. أمان عبدالمؤمن قحيف	٧٤
● جامعة دار السلام الإسلامية فى إندونيسيا	أ. د. محمد الدسوقى	٨٢
● محو الأمية الدينية	مصطفى إبراهيم خيان	٨٥
● من أعلام المصلحين: سعيد النورسى.. بديع الزمان	كمال عبدالوهاب	٩٠
□ **الدعوة والدعاة**		٩٥
● التبرع بالدم إحياء للروح وتجديد للنفس	أ. د. محمد فتحى فرج بيومى	٩٦
● الأسرار بين الحفظ والإفشاء	أ. د. إبراهيم سليمان عيسى	٩٩
● بحوث المسابقة الجماهيرية (عرض وتحليل)	د. سالم عبدالجليل	١٠٦
● العفو عند المقدرة	د. أحمد عبداللطيف الكلحى	١١١
● فى رحاب الدعوة إلى الدين الحق	د. أحمد محمود كريمة	١١٥
● عبدالوهاب عزام أديب العروبة والإسلام	أ. د. محفوظ عزام	١٢٠
● حوار مع رئيس الفيدرالية العامة لمسلمى فرنسا	حوار: محمد كامل شاهين	١٢٦
● الإسلام والمسلمون فى كندا	أحمد فاروق الهلباوى	١٢٩
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١٣٢
● قلب لحافظ فى السماء (شعر)	رفعت عبدالوهاب المرصفى	١٣٥
● قطوف (ذو الوجهين)	محمد سيد أحمد على الدين	١٣٦
□ **أنت تسأل والمفتى يجيب**	فضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة محمد	١٣٨
□ **مع القــراء**	يحرره: حسين السكرى	١٤١
□ **بريد التعارف**		١٤٤

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها :

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم باللغة العربية مجلد فاخر طباعة أوفست ٢ لون وترجمته باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإسبانية والإندونيسية.

- المصحف المعلم ٣٨ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطًا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطًا للقراء عبدالباسط عبد الصمد ، مصطفى إسماعيل ، محمود على البنا ، محمود خليل الحصرى

سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة

- الموسوعة القرآنية
- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى
- موسوعة التشريع الإسلامى
- موسوعة علوم الحديث
- موسوعة الحضارة الإسلامية
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى

أمهات كتب التراث

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد – الأجزاء من ١ : ١٣
- صفوة السيرة النبوية لابن كثير – الأجزاء من ١ : ٤
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز – الأجزاء من ١ : ٦
- مختصر سيرة ابن هشام – الأجزاء ١ ، ٢
- إخلاص الناوى – الأجزاء من ١ : ٤
- صحيح البخارى – الأجزاء من ١ : ١١

وهذه الكتب لكبار العلماء والمحققين فى العالم الإسلامى

- موسوعة الفقه الإسلامى – الأجزاء من ١ : ٢٨
- الفتاوى الإسلامية مجلدة – الأجزاء من ١ : ٢٠
- ينابيع الأحكام فى معرفة الحلال والحرام
- حقائق الإسلام فى مواجهة شبهات المشككين
- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء

وتيسيرا على القارئ المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم البيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى

٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير

مكتبة مسجد النور بالعباسية

٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

الإسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle